المسألة اللبنانيّة

عناصر لدراسة تحليليّة



قيادة القوات اللبنانية
جهاز العلاقات الخارجيّة

نيسان ١٩٨٢

ان المسألة اللبنانية عناصر لدراسة تحليلية ، هي مجموعة من الدراسات التي تشمل مختلف مظاهر الحياة في لبنان الهدف منهـا اعطاء فكرة واضحة ، بقدر الامكان ، عن مختلف المشاكل الاساسية التي يواجهها هذا البلد بعد سبع سنوات من الحرب الدامية .

ويحتوي هذا الملف على :



<u>الاصل : فرنسي</u>

لبنان منذ ١٣ / ٤ / ١٩٧٥

بقلم السفير نجيب الدحداح

لبنان منذ ١٣ / ٤ / ١٩٧٥

جاءفي تقرير السفير نجيب الدحداح الذى قدمه في ١٩٨٠/٦/٢٤ باسم الاتحاد الديمقراطي المسيحي اللبناني في مؤتمر الاتحاد الديمقراطي الاوروبي المسيحي والذى عقد في ليشبونه ، وصفا للاوضاع التي يتخبط فيها لبنان منذ ١٩٧٥/٤/١٣ ٠

ونقدم هنا نصا للخطاب ملحقا بموجز للاحداث في لبنان في الفترة المتبقية ٠

التاريخ

قام لبنان على ارض الفينيقيين سابقا ٠ وكانت للاحداث ذاتها التأثيرات ذاتها ٠ كان الفينيقيون يعيشون في عزلة عن الجزء الداخلي من البلاد نظرا لسلسلتي الجبال اللتين كانت تحول دون الوصول الى تلك المناطق بسهولة ، فاتجهوا نحو البحر الابيض المتوسط ونحو الغرب حيث اقاموا مع سكان حوض المتوسط مبادلات تجارية وفكرية ٠ حتى في العصر الحديث ما زال البحر يجذب اللبنانيين كما تهويهم التجارة ٠

وجاءت العناصر البشرية والاجتماعية مضافة الى العوامل الجغرافية الدائمة منذ القرن الرابع لتحول المناطق الجبلية اللبنانية تدريجيا الى ارض لجوء٠ وقد اتخذتها الكنيسة المارونية مقرا لها، هربا من الاضطهادات الدينية التي سادت آسيا الصغرى في ذلك الحين، وتبعها مسيحيون عديدون وخوارج عن الاسلام مثل الشيعة والدروز ٠

وقد ميز اهالي الجبال مناطقهم ببناء منازل في الصخور وبتحويل الارض الجرداء الى مدرجات مزروعة وبتصديهم للغزوات ، فأعطوا لبنان صبغة كيان مستقل في بادئ الامر ثم صبغة حرية ٠

وبدت مظاهر الاستقلال تلوح بعد الحروب الطيبية حيث تم تنظيم
التشتت واتحد المسيحيون وغير المسيحيين في القرن السادس عشر
تحت رعاية الامراء الذين كان اولهم دروزا ومسلمين وآخرهم اعتنقوا
المسيحية ، والتي بقيت واضحة حتى عام ١٨٤٢ . ووصف فولني ، وهو
كاتب فرنسي من القرن الثامن عشر هذا النظام ، بعد رحلة قام بها
الى الشرق ، بأنه : سزيج من الارستقراطية والملكية والديمقراطية ..
هنا بخلاف بلاد الاتراك ينعم كل مواطن بالأمن ، بالملكية ، بحياته
وبشعاع من الحرية .

وقد فرض الاوروبيون الاستقلال الثاني على الدولة العثمانية فعقدت
مؤتمرات لهذه الغاية في ١٨٦٠/٨/٣ و ٢/١٩ و ١٨٦١/٣/١٥ في باريس
وفي ١٨٦١/٦/٩ في القسطنطينية بعد المشاكل التي تسبب فيها الاتراك
في لبنان عامي ١٨٤٢ و ١٨٦٠ والتي بلغت ذروتها بمذابح المسيحيين.

وجاء نظام ١٨٦١ متماشيا مع الحلول التي اتت بها المجموعة الاوروبية
والمتعلقة بمسالة الشرق والتي كانت تخص بالاساس وضع المسيحيين في
بلاد الاسلام . وفرض هذا النظام حكومة مسيحية ومجلس منتخب ومنع
القوات التركية من دخول الجبال . وكان اللبنانيون ، الوحيدون
في كل العالم العربي والشرق اوسطي الذين نعموا في ظل هذا النظام
بتجربة الديمقراطية التمثيلية .

وفي عام ١٩١٥ ، اقدم الاتراك على انهاء هذا الاستقلال وعادوا فاحتلوا
لبنان ، ومنعوا سكانه عن الطعام وشنقوا العديد من المواطنين .

وبعد ان كبر لبنان وصار دولة عام ١٩٢٠ في ظل الانتداب الفرنسي، اصبح جمهورية عام ١٩٢٦ بناءعلى دستور ما زال معمولا به ، وقد حصل على استقلاله عام ١٩٤٣ وانضم الى هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٥ .

ومنذ عام ١٩٤٣ وحتى عام ١٩٧٥ عملت الديمقراطية ذات الطابع الغربي وكذلك نظام الحقوق الذى اقرته بسهولة ، وكانت الانتخابات تتم في مواعيدها القانونية وكانت حرية الصحافة والاجتماع محفوظتين وكان العدل مستقلا تماما عن الجيش وخاضعا للسلطة المدنية ، كل هذه الامور كانت شبه مجهولة في العالم العربي مما جعل لبنان خطيرا في نظر بعض انظمة الدول المجاورة .

دور لبنان

ارض الحرية والمساواة للمسيحيين هكذا اكد لبنان وجوده واستقلاله وحريته . وقام العديد من الكنائس بنقل مقر بطاركتها ونشاطها الاجتماعي والتربوى الى لبنان . وقام المسيحيون من كل الدول العربية الذين يقيمون في لبنان بممارسة نشاطاتهم فيه .

ونمت المؤسسات الكاثوليكية والبروتستنتية والاجنبية المختلفة منذ القرن السابع عشر الى جانب اعمال مماثلة للابداع في لبنان، بينما كان الاسلام دين الدولة في كل العالم العربي والشرق الاوسط، فكان الابداع اللبناني حرا بتطوير وخلق الاماكن للعبادة والمؤسسات الثقافية بينما يقبل المسيحي على انه دهيمي اى مقبول .

والمثال على ذلك انه عندما قام الرئيس السادات مؤخرا بمحاربة العنصرية والتعصب بكل صوره بعرض اصلاح دستوري للتصويت ينص على ان القرآن هو مصدر التشريع المصري .

بالرغم من ان ثلث (ان لم يكن اكثر) المصريين مسيحيون .

لم تقم الحريات التي نعم بها المسيحيون بايذاء الاسلام اللبناني لانها نعمت مثله بها ، مما جعل لبنان نقطة الانطلاق للنهضة الثقافية التي عرفها العالم العربي والتي ايقظته من غفوة دامت ستة قرون في القرن التاسع عشر . ولبنان ارض تلاقي وتفهم متبادل بين المؤمنين من المذهبين . فكان التعايش المسيحي - المسلم نقطة اعجاب العالم . وقام الباباوات ، خاصة اثناء الاصلاحات التي اقرها مؤتمر الفاتيكان، باعطاء لبنان كمثال للتعايش . وكان اللبنانيون فخورين بذلك ويرددونه .

ان هذا التعايش مضافا الى الانفتاح نحو الغرب ونحو الديمقراطية قد جعل الازدهار والنمو الاقتصادي من خصائص لبنان منذ الاستقلال في مناخ من السعادة والسلام يحسد عليه لبنان وجعله يلعب دورا فعالا ومنتجا في الامم المتحدة وفي الجامعة العربية . أم بيروت محاضرون وطلاب ورجال اعمال وسواح وفرق مسرحية وعازفون لانه المنارة الفكرية الجزء الشرقي من المتوسط ، حسب تعبير موريس باريس (١٩١٤) عشية الحرب العالمية الاولى .

الكـــارثـــة

كيف تحول الذهب الى معدن رخيص (الرصاص)... نحن لا نتحدث الا عن الانشقاقات الداخلية ، ويشعر المسيحيون انهم في خطر. وفي العاصمة تهدم الوسط التجاري وعدد من الكنائس منها الخمس كاتدرائيـــات: المارونية و اللاتية و الروم الارثوذكس و الروم الكاثوليك و السريانية الكاثوليكية كلها دنست وهدمت . وهجر ثلث السكان اللبنانيين وتم احتلال اربعة اخماس مساحة الوطن ولم يعد في امكان الدولة تصريـف اعمالها اليومية دون الحصول على الضوء الاخضر من دمشق .

لانه مثلما حدث عام ١٨٤٢ و ١٩١٥ فقد ضاق التعصب عام ١٩٧٥ مـــن رؤية لبنان وسط الشرق وهو مختلف عن جيرانه ومتميز بحريتـــه ومساواته وازدهاره .

نحن نعيش منذ خمسة اعوام وشهرين ابشع محاولة تهدف ، حسب قـــول رئيس جماعة يسارية ، الى ذبح ثلث الموارنة ، تهجير الثلث الثاني واخضاع الثلث الباقي. بات القائمون بهذه المحاولة وكذلك معاونوهم المحليّون والعرب معروفين ، ولكنهم لم يكونوا ليجرأوا على القيام بمثل هذه المحاولة لولا سكوت باقي العالم .

يتواجد اليوم على ارض لبنان ٦٠٠,٠٠٠ فلسطيني، منهم ٤٠,٠٠٠ فدائي مسلح ، وهم خارجون عن سلطة الدولة ويفوقونها نفوذا في بيـــروت الغربية وفي الجنوب . وسوريا التي كانت المحرك الاساسي لكل مـــا جرى في لبنان خلال الاعوام الماضية تحتل الجزء الاكبر من البلاد ،

وهي تحمي المنظمات التي تعهدت بنزع السلاح منها وهي تسلمهم اليوم المواقع التي تنسحب منها في قلب بيروت ، وعلى قمم الجبال وطريق الجنوب . وقد مولت بعض الدول العربية منظمة التحرير الفلسطينية لابعادها عنها ، حتى وان بقيت في لبنان ، بينما قامت دول اخرى مثل ليبيا بتمويلها وتقديم السلاح والذخيرة والفرق لتحارب في لبنان. وقد شجعت دول اسلامية غير عربية متطوعيها على القتال في بيروت .

لقد اخذ الاسلام في لبنان مؤخرا ، يبتعد عن المنظمات الفلسطينية ويتغزل بلبنان الامس ، رغم ان بعض الزعماء المسلمين، اصحاب الرؤية القصيرة ، كانوا يحلمون في بادئ الامر بجعل لبنان مسلما .

لقد ضغطوا على الحكومات المتتالية كي لا تمنع تسلح الفدائيين وكي تمنع الجيش اللبناني من التدخل في ١٩٧٥ و ١٩٧٦ مما ادى الى تفتيته .

لبنان والعالم

لما كان الشعب اللبناني يتعرض للبغض ومهددا بالتوطين بفضل نظامه الليبرالي ووجهه المسيحي وفكره الغربي، أخذ يأمل بالحصول على مساعدة او عطف من الدول الغربية .

وبدلا من العطف والمساعدة اخذت اميركا تأمل ان ترى المسيحيين، الذين خالتهم غير قادرين للدفاع عن انفسهم، يتركون مطهم للفلسطينيين . وذلك لحل مشكلة اسرائيل بأقل كلفة .فأمام التواطؤ واللامبالاة الدوليين تجاه الغزو على لبنان، اصر الغرب على تسمية الحرب حربا داخلية كي لا يطلب منه ان يتدخل.

ولفت السيد كورت فالدهايم في ١٩٧٦/٧/٣٠ انظار اعضاء مجلس الامن الى خطورة الاضطرابات في لبنان التي تهدد السلام العالمي . فتسلم بعد خطابه رسالتين من لبنان : احداها من رئيس الجمهورية المسيحي يوافق دون تحفظ على ما قاله والاخرى من رئيس الحكومة المسلم الذى يعترض على ما جاء. الى من رد السيد فالدهايم ؟

الى المعترض ليقدم له اعتذاره ويبين له ان هذه المشكلة داخلية فيما تجاهل رئيس الجمهورية الذى هو - حسب الدستور اللبناني - رئيس الدولة والسلطة التنفيذية والذى يعين ويصرف الوزراء بمن فيهم رئيس الوزراء والذى كان قد وافق على ما قاله السيد فالدهايم. وفي الوقت ذاته كانت الحياة في بيروت الغربية صعبة لا تطاق فأخذت السفارات تغلق ابوابها وتنسحب من لبنان بينما رفضت ان تنقل مقرها الى بيروت الشرقية ولو موقتا رغم بيان وزراء الخارجية بتاريخ ١٩٧٦/٧/٢٢ وعلى الرغم من اصرار السفير البابوى ... ومن انها ستكون بجوار وزارة الخارجية في منطقة آمنة وبجوار رئيس الجمهورية . وكان التعليل هو اننا لا نريد ان نشجع التقسيم. ما نفع وجود سفارة بالقرب من سلطات الدولة التي تمثل بلادها لديها.

اذا حاولنا ان نبرر كل ما يجيء في الاشاعات المغرضة من ان المسيحيين هم تارة من أنصار مبدأ التقسيم ، بينما كانوا وحدهم يتألمون للاخطار التي تحيط بالمناطق غير المسيحية ، مثل الجنوب - وتارة اخرى بأنهم رجعيون بينما يقاتلون من اجل الديمقراطية ،لن ننتهي.

كلكم تذكرون ان وزير خارجية بلد ما صرح اثناء قصف بيروت ان الذين يخضعون للقصف هم السبب مطالبا بالاستمرار في الابادة ، وكانت ردة الفعل في بلده ذاته هي ما شجع اللبنانيين على ان يأملوا.

المخاطر والحل

لقد ابرزنا في هذا العرض خطورة الوضع الراهن في لبنان والذى دام طويلا. مما قد يؤدى الى :

١ - تفتت لبنان لصالح جيرانه .

٢ - ضمه الى سوريا او السير في مدارها .

٣ - تحويل جزء من ارضه الى فلسطين جديدة .

٤ - تحطيم التوازن القائم مما سمح للمسيحيين بالعيش بحرية والمساواة مع المجموعات الدينية الاخرى .

- انها اخطار عديدة في وقت واحد . ولن يزول اى منها قبل ان يستعيد لبنان تحرره من كل القوى الغريبة التي تحتل البلاد والتي تمنع الدول من اتخاذ قرارات وتمنع اللبنانيين من التلاقي .

الحل ؟

يجب ان يتوقف في لبنان كل وجود مسلح غير لبناني .

علينا اليوم بأن نقنع البرلمانات والحكومات والرأى العام. فبعرض الحقيقة تكونوا بصفتكم اعضاء وفيين في الامم المتحدة تحافظون على دولة من حقها ان تنعم بالأمن الدولي والتي هي حصن منيع للتراث والقيم المسيحية (نهاية التقرير ١٩٨٠/٦/٢٤).

١٩٨٠ - ١٩٨٢

ان الاخطار المبينة في التقرير قد تضاعفت نظرا لعدم وجود حل للازمة .

اخذت سوريا في نهاية ١٩٨٠ تضاعف من سيطرتها على البقاع التي اعلنتها دمشق منطقة امن بالنسبة لسوريا ، وقامت بتصفية العناصر المناوئة لسوريا في مدينة بعلبك الشيعية وقصف اول لزحلة المركز المسيحي في المنطقة .

اخذت القوات السورية في ١٩٨١/٤/٢ تقصف عشوائيا المناطق الشرقية من بيروت من مراكزها في الجبال وفي بيروت الغربية ، فتسببت بمقتل ٤٠٠ شخص وتدمير جديد وهجرة لا توصف . وبدأت اليوم ذاته قصف عشوائي آخر ضد مدينة زحلة بالاضافة الى حصار المدينة مما ادى الى استنكار في العالم اجمع ولم تتوقف الا بعد ثلاثة اشهر نتيجة للاتصالات الاميركية - الاوروبية - العربية والى الاموال التي دفعتها العربية السعودية لسوريا وذلك بعد ان اسقط الطيران الاسرائيلي طائرتين مروحيتين سوريتين فوق البقاع .

وادت احداث نيسان - حزيران الى إحداث لجنة متابعة تطبيقا لقرار مجلس الجامعة العربية بتاريخ ٢٢ أيار وتتكون تلك اللجنة من وزراء خارجية السعودية والكويت وسوريا والامين العام للجامعة لايجاد حلول للمشكلة اللبنانية . وقد قامت هذه اللجنة بالاجتماع مرتين في حزيران وتموز وقد كان المبعوث الاميركي السيد فيليب حبيب في لبنان وقتذاك.

وقد عدلت عن الاجتماع فالغت اجتماعين يومي ١٨ كانون الثاني وأول
آذار . ولو اجتمعت لما كان قد حدث شيءلان الممثل السوري كان دوما
يرفض - بشتى الحيل - مناقشة اقتراحات رئيس الجمهورية اللبنانية
والذى هو في الوقت ذاته رئيس اللجنة المتعلقة بوثيقة حكومته
حول الانسحاب على مراحل لقوات الردع العربية المكونة فقط من
عناصر سورية واحلال الجيش اللبناني محلها. قامت سوريا عندئذ
ومنظمة التحرير الفلسطينية بشن حملة دعاية ضد الجيش لمنع
الدولة من الاعتماد على قواتها النظامية على الساحة .
وتستمر المأساة وقد زادها الزمن سوءً ، واحتل الغزاة الغرباء
لبنان وازعجتهم رؤية المقاومة اللبنانية تحرر جزءا (وان كان
صغيرا) من الاراضي اللبنانية . وطيلة عام ١٩٨١ ازدار التهجم على
الدبلوماسيين وتم خطف القائم بالاعمال الاردني واغتيال سفير فرنسا
ومستشار سفارة الجزائر . ونسفت سفارة العراق بالديناميت مما
ادى الى مصرع السفير وكل اعضاء السفارة . انها رغبة في حرمان
لبنان من علاقاته الدبلوماسية التي هي صورة للسيادة ، ان هذه
الاعتيالات من دوافع سياسة سوريا .

ضرورة الحل السريع .

ان الحلول المقترحة في تقرير ٢٤ حزيران ١٩٨٠ تبقى وحدها الصالحة ،
واصبحت ملحة مع اقتراب موعد انتخاب رئيس الجمهورية الجديد (ابتداء
من ٢٣ تموز) لفترة ست سنوات .

السؤال هو : هل تنسحب القوات السورية لتعطي الفرصة لاجراء انتخابات حرة ام انها ستحاول فرض سلطتها مما سيقضي نهائيا على استقلال لبنان .

وتعمل المقاومة اللبنانية سياسيا من اجل ذلك مع عملية عسكرية دفاعية وعرض رئيسها الشيخ بشير الجميل في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨١ التفاوض بين اللبنانيين وبين اللبنانيين و السوريين و الفلسطينيين على اساس الاعتراف بحقوق لبنان باستقلاله وبحقه في العيش في أمان داخل حدوده الحالية المعترف بها دوليا .

نص المبادرة السياسية التي تقدم بها القائد العام

لقوات المقاومة اللبنانية

واليوم ...ومع بروز عدد من مشاريع الحلول الدولية و العربية حيال لبنان ، نجد ملائما ان نطرح من موقع لبناني ، تصورنا لحل الازمة اللبنانية ، وهو تصور يرتكز على ما يلي :

أ - في القواعد الاساسية :

اولا : استرداد لبنان لسيادته على اراضيه كافة واستعادة الدولة اللبنانية لسلطاتها كاملة وتمكنها من ممارستها بشكل شامل وثابت هما الاساس لاى حل للازمة اللبنانية .

ثانيا : عودة القوات السورية الموجودة في لبنان الى بلادها بصورة نهائية ، وتعزيز التدابير اللبنانية الذاتية الآيلة ، في نطاق السيادة الوطنية ، الى استمرار الاراضي اللبنانية مصدر طمأنينة لسوريا .

ثالثا : انضباط منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها كافة والاطر المتفرعة عنها ، بمقتضيات السيادة اللبنانية الشاملة والانتقال بالعلاقات اللبنانية - الفلسطينية من حالة العداء الى حالة الثقة بما يتناسب مع متطلبات مرحلية الوجود الفلسطيني في لبنان .

رابعا : تأكيد توافق اللبنانيين على ان اى خلاف فيما بينهم لا يستدعي بته الاحتكام الى السلاح انما اعتماد التفاوض السياسي وسيلة لارساء صيغة الاتفاق اللبناني وهي صيغة مرشحة بحكم التعددية اللبنانية لان تظل موضع تجدد وتداول مستمرين ، على ان تستند اية صيغة الى ثوابت ضامنة للكيان اللبناني وهي :

أ - وحدة الارض .

ب - الامن والحرية والعدل لجميع اللبنانيين في ظل نظام ديمقراطي يكفل الحريات العامة للمواطنين والمساواة فيما بينهم .

ج - الانتماء الطبيعي للبنان الى محيطه وانتساب الدولة اللبنانية الى جامعة الدول العربية .

ب - <u>في الاطر العملية</u> :

اولا - العمل على المحافظة على الهوية اللبنانية للجنوب من خلال الدولة الى تأمين الخدمات الاجتماعية والتربوية والانسانية كافة المتعثرة او المتطوعة ، توطئة لاسترداد الدولة سيادتها الكاملة على الجنوب باشكالها كافة .

ثانيا : قيام لجنة المتابعة العربية ، وبعد ضم الاطراف العربية الراغبة في الالتحاق بها ، بالتحول على مستوى السفراء الى لجنة عملانية تتولى في مهلة تنتهي في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨٢ تنفيذ التدابير التالية في نطاق العاصمة اللبنانية :

أ - وقف نهائي لاطلاق النار .

ب - انسحاب القوات السورية ، وجيش التحرير الفلسطيني .

ج - ضبط الوجود الفلسطيني .

د - تأليف قوة امنية تشترك في قيادتها وتركيبتها مرحليا ، القوى اللبنانية الفاعلة ، تقوم بالتعاون مع القوى الامنية الرسمية باستلام زمام الامن في النطاق الجغرافي المحدد. وفور الانتهاء من معالجة وضع العاصمة تنتقل اللجنة الى التدرج في معالجة اوضاع المناطق الاخرى من لبنان على ان تنهي اعمالها كافة في غضون مهلة حدها الاقصى الخامس عشر من أيار ١٩٨٢ .

ثالثا : اتخاذ رئيس الجمهورية اللبنانية المبادرة بتشكيل وفد وطني برئاسة رئيس الحكومة اللبنانية يكلف بالتعاون مع لجنة المتابعة العربية الاتصال بمن يلزم ولا سيما بالحكومة السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية للتفاوض معها بشأن ارساء علاقات ثابتة وصحيحه تكفل استرداد الدولة اللبنانية لسيادتها وسلطاتها بصورة شاملة .

واننا اذ نطرح هذه المبادرة ، بقواعدها الاساسية ، وأطرها العملية ، فليس ليقبلها تلقائيا من يؤيدنا ولا ليرفضها تلقائيا من يعارضنا. انها مبادرة سياسية منفتحة قابلة للمناقشة ، تستهدف من خلال طرحها نقل النزاع بين المتخاصمين في لبنان وحوله ، من المجال العسكرى الى المجال السياسي ، وايجاد طرح عملي للخروج من الازمة .

من خطاب القاه في ١٩٨١/١١/٢٩



الاصل : فرنسي

القوات اللبنانية

المقاومة اللبنانية

ان المقاومة اللبنانية هي جواب الشعب اللبناني على العدوان السوري - الفلسطيني .

لقد التفت حول الجبهة اللبنانية في اطار القوات اللبنانية

أ الجبهة اللبنانية

١ - تأسيسها

أسسها عام ١٩٧٦ القادة الوطنيون الذين يمثلون ميولا سياسية مختلفة والذين ارادوا ان يتصدوا للمعتدين على لبنان بشكل جبهة واحدة .

٢ - الهدف

ان الجبهة اللبنانية ليست جزءا . فكل الاطراف التي تتكون منها حافظت على كيانها السياسي .

ان الجبهة هي تجمع الرؤساء المسيحيين، وهي بهذه الصفة تقوم برسم الخطوط العريضة للسياسة العامة التي تطبقها وتحافظ عليها القوات اللبنانية .

٣ - تكوين الجبهة

تتألف الجبهة من كل من :

- كميل شمعون ، رئيس الجبهة ، رئيس الجمهورية اللبنانية السابق ورئيس حزب الوطنيين الاحرار .
- بيار الجميل ، رئيس حزب الكتائب الديمقراطي الاجتماعي .

- الاباتي بولس نعمان ، رئيس المؤتمر الدائم للرهبانية اللبنانية .

- شارل مالك ، وزير الخارجية السابق ورئيس الجمعية العمومية للامم المتحدة السابق . وهو مفكر وفيلسوف .

- فؤاد افرام البستاني ، عميد الجامعة اللبنانية سابقا، وهو كاتب ومؤلف موسوعة باللغة العربية .

- ادوار حنين ، نائب وعضو سابق في الكتلة الوطنية .

- بشير الجميل ، قائد عام قوات المقاومة اللبنانية .

ب - قوات المقاومة اللبنانية

١ - تشكيلها

شكلت الجبهة الوطنية في آب ١٩٧٦ القيادة الموحدة للقوات اللبنانية وقد تم انتخاب بشير الجميل رئيس مجلس القيادة .

وتضم قوات المقاتلين الموحدة من :

- حزب الكتائب الديمقراطي الاجتماعي
- حزب الوطنيين الاحرار
- التنظيم
- حراس الارز
- كما تضم مقاتلين غير منتمين الى احزاب سياسية .

٢ - التنظيم الحالي

في ١٩٨٠/١١/٢٦ تم تشكيل مجلس قيادة قوات المقاومة اللبنانية الذى يرئسه الشيخ بشير الجميل بموافقة كل الاحزاب وتم تحديد صلاحياته بشكل واضح .

لقد اصبح مجلس القيادة هو الجهاز التنفيذى للجبهة اللبنانيـــة
وهو يقوم بمراقبة كل من :

أ - القوات المسلحة للمقاومة اللبنانية بامرة مجلس قيادة عامة .
وتقوم القوات بفضل نظامها الصارم بالدفاع عن كل المناطـــق
المحررة والمحافظة على الامن والاستقرار فيها للجميع .

ب - الاجهزة الادارية التابعة للمقاومة اللبنانية :

- مجلس اقتصادى واجتماعي
- هيئات ثقافية
- اجهزة اعلام (صحافـــة - اذاعة - تلفزيون)
- هيئة المساعدة الاجتماعية
- قسم العلاقات الخارجية الذى يؤمن الاتصال بالدول الاجنبيـــة
عن طريق مكاتب التمثيل المتواجدة فيهـــا .



الاصل : فرنسي

لا قانونيـــة الوجود السورى المسلـــــح

فـــي لبنـــــان

تتضمن هذه الدراسة تحليلا يقتصر هدفه على تبيان لا شرعية الوضع القانوني لـ " قوة الردع العربية " في لبنان ·

وهي ، وان لم تكن دراسة مستفيضة ، يمكن ان تعتبر اساسا أوليا لاعلان عدم شرعية الوجود السوري المسلح في لبنان على الصعيد الحقوقي ·

لا قانونية الوجود السوري المسلح في لبنان

مقدمة

الفصل الاول : انشاء " قوة الردع العربية " :

الاتفاقات والعيوب .

١ ـ " قوة الامن الرمزية "

٢ ـ اتفاقات الرياض والقاهرة

٣ ـ عيوب الاتفاقات

٤ ـ نقد

الفصل الثاني : التعديات على مهمة " قوة الردع العربية

١ ـ التعدي على تنظيم القوة

أ ـ تشكيل عديد القوة

ب ـ القيادة

٢ ـ التعدي على مهمة القوة

أ ـ تحويل الهدف

ب ـ التعدي على طبيعة الهدف

ليس من ينكر ان الجيش السوري هو السبب المباشر في الصدام الدامي والمدمّر الذي غرق فيه لبنان منذ ٢ نيسان ١٩٨١ . واكيدا ان الوجود السوري المسلح ليس وحده سبب التوتر والاوضاع المتفجرة ، غير ان العديد الهائل من القوات العسكرية السورية ، ونوعية سلاحها المتطور ، الموجودة على الارض اللبنانية ، واشتراك هذه القوات في معارك ضد المواطنين اللبنانيين حملت كل مراقب لان يطرح على نفسه السؤال التالي :

ما هو وضع هذا الجيش ، المدعو " قوة الردع العربية " ، الذي يقصف بعنف لم يسمع بمثله ، القطاع المسيحي من العاصمة ، واكبر المدن المسيحية في البلاد ، ويقوم بعمليات اقتحام على نطاق واسع ضد المواطنين والميليشيات اللبنانية .

الواقع ،ان هدا الجيش دخل لبنان مند سنة ١٩٧٥ تحت العطاء السياسي للمنظمة العسكرية الفلسطينية " الصاعقة " الموالية لسوريا . وخلال صيف ١٩٧٦ ، اتخدت قطعات نظامية من الجيش السوري مواقع لها في البقاع وحول زحلة ، دون ان تطلب الحكومة اللبنانية من سلطات دمشق هدا التدخل . وكانت دمشق تعتبر ان صداما بين سوريا والائتلاف المكون من منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية من شانه " استعادة " هدا الائتلاف . وقد تجلى هدا الموقف بشكل خاص في الخطاب التاريخي الدي القاه الرئيس الاسد بتاريخ ١٩٧٦/٧/٢٠ حيث قال :

" ان الجيش السوري دخل لبنان ليحمي المقاومة الفلسطينية وعروبة لبنان " وهدا التاكيد يلخص الهدف الستراتيجي والنهائي للوجود السوري المسلح على ارض لبنان ...

حيلة قانونية

ان قوة الردع العربية " حيلة قانونية اخترعتها الجامعة العربية بغية جعل الوجود السوري المسلح في لبنان شرعيا . غير ان " قوة السلام هده " ، كما دعيت في البدء ، لم تعد السلام الى البلاد .

ففي ١٤ ايار من سنة ١٩٧٧ ، شنت القوات السورية في " قوة الردع العربية " هجوما على قرية بلا في قضاء بشري ، وكانت معركة اشتركت فيها عشرات المدرعات والمشاة السوريون ضد فريق من الميليشيات المسيحية في الجبل .

الهجوم على ثكنة الغياضيــــة

وفي شباط ١٦٧٨ ، كان دور الجيش اللبناني · فقد هاجمت وحدات سوريــــة في " قوة الردع العربية " احدى ثكنات الجيش اللبناني في الغياضيــة ·

كما شن السوريون ، منذ الاول من تموز سنة ١٦٧٨ ، سلسلة هجمات مشفوعة بقصف مدفعي ضد جميع المناطق المسيحية الرئيسية في البلاد · وهذه الكارثــــــة السورية التي اجتاحت الشعب المسيحي في لبنان خلال صيف ١٩٧٨ ، وبنوع خاص في الايام الخمسة الاولى من تشرين الاول من السنة نفسها ،لم تتوقف الا بعد تصويت مجلس الامن الدولي على القرار رقم ٤٣٦ الذي دعا الى وقف النار في لبنان ·

لكن السوريين قاموا ، في اواخر حزيران ١٩٧٦ ، بشن هجوم على مواقع الجيــش اللبناني النظامي في جرود العاقورة ·

وفي ٨ شبــاط ١٩٨٠ ، تقدمت افواج عدة من المشاة السوريين ومن القـــوات الخاصة السورية ، تدعمها المدفعية والمدرعات ، باتجاه القرية المسيحيــــة فـــــي الشمال : فنــات · فقاوم سكان البلدة المهاجمين ، بمساعدة قوات المقاومــــــة اللبنانية ، الا ان الامر انتهى بتهديم البلدة ·

وعلى خط متواز مع هذه الحملات المتعددة ، فقد ابقى الجيش الســوري التوتر قويا على طول خطوط التمــاس·

مرحلــة جديدة وخطــــرة

غير ان القوات السورية الموجودة في لبنان ، ادخلت البلاد ، يوم الخميس في ٢ نيسان ١٩٨١ وبصورة غير مرتقبة ، في مرحلة بالغة الخطورة وحاسمة حتميا · ففي صباح ذلك اليوم ،فاجأت المدفعية السورية المناطق المسيحية من بيروت بقصف مفاجئ صاعق لم يعرف له لبنان مثيلا من قبل · واظهر الجيش السوري ضراوة ضد العاصمة وضد مدينــة زحلة المسيحية فراح يزرع فيهما الموت والدمار ·

الفصـــــل الاول

انشـاء قـوة الردع العربيـــــــــــــة

الاتفـاقـات وعيوبهـــــــــا

ان وجود الجيش السوري النظامي في لبنان ، وهو واقع يجمع على الاقرار به المراقبون والمسؤولون السوريون انفسهم ، يسبق بعدة شهور انشاء " قوة الردع العربية " التي لم يلتحق بها هذا الجيش الا في تشرين الاول من سنة ١٩٧٦ ، اي بعد سبعة شهور من دخوله لبنان بصورة " شبه رسمية " في شهر آذار من السنة نفسها

هذه الملاحظة التاريخية البسيطة تدلّ على المظهر الذاتي للوجود السوري المسلح في لبنان ، الذي هو ثمرة تصميم سياسي " فوق قانوني " رسمته القيادة البعثية في دمشق اكثر مما هو ردّ ايجابي من الحكومة السورية على النداء الموجه من الجامعة العربية للقيام بمبادرة سلام في لبنان . ألم يعلن الرئيس السوري في خطابه المشهور (٢٠ تموز ١٩٧٦) ان جيشه دخل لبنان " بقرار قومي عربي " اتخذ في دمشق ، اي بقرار من جانب الحكومة السورية وحدها ؟

ان دخول القوات النظامية السورية الارض اللبنانية واشتراكها في عمليات عسكرية كانت لهما النتائج القانونية التالية :

١ — ان وجود وحدات من الجيش السوري في لبنان ، ابتداء من اذار ١٩٧٦ ، هو غير شرعي .

٢ — ان اشتراك هذه الوحدات في معارك ، مهما كانت اهدافها ، هو تدخل في شؤون لبنان الداخلية .

٣ — ان هذا الاشتراك في المعارك يجعل من هذه الوحدات ومن الجيش الذي تنتمي اليه فريقاً " محارباً " .

فمن وجهة نظر قانونية اذا ، كان للجيش السوري في لبنان ، منذ آذار ١٩٧٦ ، وضع القوات النظامية التي دخلته بصورة لا شرعية ووضع الفئات المحاربة في النزاع اللبناني .

واستنادا الى التثبت من الوضع القانوني والواقعي هذا ، فلنفحص بقية الاحداث والوقائع القانونية التي تلتهما .

.../...

ومند ٢ نيسان ١٦٨١ ، راح الهجوم السوري يمتد ويتناول اكثر من منطقة مسيحية محررة بحيث ظهر واضحا ان الهدف هو احتلال المناطق الواقعة تحت مراقبة " العوات اللبنانية "

ويعرف العواد والمسؤولون السوريون انفسهم ان الجيش السوري له مهمة مثلثة محددة في لبنان :

- محاربة اسرائيل
- مساعدة العلسطينيين
- تأكيد الهوية القومية " العربية " للبنان ٠

غير ان هده المهمة ليست الا المرحلة الاولى في تحقيق هدف ابعد ، على الاقل بوجه اجمالي ، اعني احتلال لبنان بغية ضمه الى سوريا ٠

الوضع العانوني

لكي نبرهن عن الوضع السياسي الحقيقي للجيش السوري في لبنان ، علينا اولا ان نتبيّن وضعه القانوني ، اد ان هدا الجيش ، مند تشرين الاول سنة ١٦٧٦ صار " شرعيا " في لبنان عبر حيلة قانونية هي " قوة الردع العربية " ، حيلة ثبّتت اسسها الدولة اللبنانية والجامعة العربية معا ، ولبنان من مؤسسي الجامعة ٠

وما دمنا نعترف ، ولو نظريا ، بوجود الدولة اللبنانية ، وما دمنا متعلقين بروح العانون الدولي ، فعلينا ان نصوغ مطالبنا القومية في اطار البنية الحقوقية - السياسية التي ننتسب اليها ، اعني الدولة اللبنانية ، والاتعاقات المعقودة معها ، وشرعة الامم المتحدة والمبادئ العامة للعانون الدولي ٠

٠٠٠/٠٠٠

ولا يجب ان يفسّر هذا الامر كقبول بالواقع الحاصل من الوجود السوري المسلح في لبنان • بل ، على العكس ، فان تبيان لا شرعية هذا الواقع يشكّل المرحلة الاولى من مراحل مقاومته •

ان ما نهدف اليه ، في اطار المقاومة العومية السياسية للاحتلال والاعتداء اللذين يعاني منهما الشعب المسيحي في لبنان والوطن اللبناني ، هو مباشرة النضال القانوني • اي اننا نعتبر من واجبنا ان نعيّن ، دائما في اطار البنية الحقوقية ـ السياسية المذكورة ، العناصر التي تقيم الدليل قانونيا على عدم شرعية الوجود السوري المسلح في لبنان •

ولا يغيبنّ عن البال ان الجيش السوري يحميه ، ليس قوته العسكرية ، وهي قوة مدهشة ، على الاقل ، بل وبنوع خاص " التغطية " الشرعية ؛ هذه التغطية التي تعصم سوريا من الهجوم عليها سياسيا ، وتحول دون تدخل الغرب " العقلاني " في وضع مربك قانونيا ، ويمنع الامم المتحدة من العمل في اطار قانوني " نظيف " !

ان اثبات لا شرعية الوجود السوري المسلح في لبنان يكون الجواب المنطقي والمتوازن على " المؤامرة " التي ارادها المعتدي " منطقية " ضد لبنان وضد الشعب المسيحي •

" قوة الامن العربيـــة الرمزيـــة "

في ٩ حزيران ١٩٧٦ ، صوت وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم المعجل الذي انعقد في القاهرة على قرار يتضمن بضع نقاط تلحظ احداها انشاء " قوة عربيـــة " ٠

ان احداث هذه القوة وتعيين المهمة الموكولة اليها واضحان في القرار المذكور وهما : وقف المعارك ومنع فرقاء النزاع من القيام بعمليات هجومية ضد المناطـــق المقابلة ٠ فاستنادا الى نص هذا القرار يقصد بهذه القوة " قوة امن رمزية " وليس قوة ضخمة كما سيكون الحال فيما بعد ٠ وهدف القوة الرمزية هو " حفظ الامن والاستقرار في لبنان والحلول محل القوات السورية " ٠ ومهمة هذه القوة يجب ان تنتهي " بنـاء على طلب الرئيس المنتخـب " ٠

وفي الواقع ، فان القرار تاريخ ٩ حزيران ١٩٧٦ كان موجها ضد سوريا التي كانت تقصد دخول لبنان منفردة والاستقرار فيه في الواقع ٠ وفي تعديل للقرار المذكور بتاريـــخ ١١ حزيران ١٩٧٦ حدّد مجلس الجامعة العربية ان القوة يجب ان تعمل " ضمن اطـــار السيادة اللبنانيـــة " ٠

ان " قوة الامن العربية الرمزيـــة " ، التي ما كانت تغطي القوات النظاميـــــة السورية العاملة بصورة لا شرعية في لبنان ، فشلت في مهمتها لان الفرقاء المتقاتليـــن ما اوقفوا النـــار ٠

انعقـــادات الريـــاض والقاهـــرة

وعلى اثر فشـــل " قوة الامن العربية الرمزية " ، اجتمع في الرياض ، بتاريـــخ ١٧ تشرين الاول ١٩٧٦ ، ستة من اعضاء الجامعة العربية هم : لبنان ومصر وسوريا والكويت والعربية السعودية ومنظمة التحرير الفلسطينية ؛ وانتهى الاجتماع باتفاق على انشاء " قوة ردع " بدلا من قوة " رمزيـــة " ٠

وينص الاتفاق الذي نشر في ١٩٧٦/١٠/١٨ على ما يلي :

١) وقف المعارك وقفا نهائيا على جميع الاراضي اللبنانية ابتداء من ٢١ تشرين الاول واحترام الفرقاء وقف النار احتراما دقيقا .

٢) تعزيز قوات الامن العربية في لبنان لتكون قوة ردع علانية بامرة رئيس الجمهورية شخصيا . وتكون هذه القوة مكونة من ٣٠ الف رجل ومهمتها :

أ ـ فرض وقف اطلاق النار ، وتوقيف القتال ، والفصل بين المتحاربين وقمع كل فئة تخرق وقف النار .

ب) تطبيق اتفاق القاهرة (١٩٦٩) وملحقاته .

ج) الحفاظ على الامن الداخلي .

د) الاشراف على عودة المتحاربين الى المواقع التي كانوا يشغلونها قبل ١٣ نيسان ١٩٧٥ وازالة المنشآت العسكرية طبقا للروزنامة الملحقة بالاتفاق .

هـ) السهر على جمع السلاح الثقيل .

و) مساعدة السلطات اللبنانية لاستعادة المصالح العامة والمؤسسات الرسمية واعادة بنائها وصيانة المنشآت المدنية والعسكرية .

ان هاتين الفقرتين اللتين تتناولان انشاء " قوة ردع عربية " تدوران حول فكرة محددة تماما ، اي : اعادة الحياة الطبيعية والسلام الى لبنان .

وتقدمت اربع دول لارسال وحدات لـ" قوة الردع العربية " هي : سوريا ، واليمن ، والعربية السعودية ، ودولة الامارات . غير ان سوريا التي كان لها على ارض لبنان ٢٠ الف رجل شددت على دمج هذه الوحدات في " قوة الردع العربية " حتى تكون شرعية .

وفي الواقع ، فان " قوة الردع العربية " كانت تبدو ، على صعيد عديد العسكريين ، وكأنها الحملة العسكرية نفسها مضافا اليها بضع آلاف من الجنود من دول عربية مختلفة .

وقد صدّق مجلس الجامعة العربية على هذا القرار بتاريخ ٢٤ و ٢٥ تشرين الاول ؛ كما وقع على عدة وثائق من بينها تلك المتعلقة بتمويل هذه القوة وطريقة تجديد مهمتها .

.../...

عيـــوب الاتفاقـــــات

ان القوات النظامية السورية دخلت لبنان بصورة لا شرعية منذ شهر آذار ١٩٧٦٠ فوضعها حتى ٦ حزيران ١٩٧٦ كان علانية لا شرعيا • والجامعة العربية بقرارها في تاريخ ٩ حزيران ما " غطت " " جميع " القوات السورية الموجودة على الارض اللبنانيـة ، بل قسما يسيرا من الوحدات النظامية السورية التي كان عليها ان تنضم الى " قوة الامن الرمزيـة " الى جانب وحدات عربية اخرى •

وهكذا ، فان وجود ما لا يقل عن ٩٥ ٪ من القوات النظامية السورية كان دائمـا لا شرعيا حتى بعد القرار العربي تاريخ ٩ حزيران ١٩٧٦ ، الذي لم يتناول المسألة•

ان وضع الجيش السوري هذا قبل قمتي الرياض والقاهرة ، يحملنا على تشـبيهـه بظاهرة " جيـش احتلال " • فوجود هذا الجيش النظامي قبل تشكيل " قوة الردع العربيـة " تشوبه العيوب الاربعة التاليـة :

١) دخول لبنان بصورة لا شرعية •
٢) ابقاء قوات بصورة لا شرعية على الارض اللبنانية
٣) دليل على ارادة سياسية تثبت الطابع اللاشرعي لدخول هذا الجيـــش لبنان وبقائـه فيه•
٤) اشتراك في المعارك على الارض اللبنانية دون اللجوء ، مسبقا ، الـــى السلطات اللبنانية ودون اتفاق موضوع حول هذا الامر •

فالى اي حد تمكن اتفاقا القاهرة في تشرين الاول ١٩٧٦ من تحويل وضع احتلال عسكري لا قانوني وغير شرعي الى وضع قانوني وشرعي لمساعدة السلطات اللبنانيه•

في الواقع ، يبدو ادخال القوات السورية في " قوة الردع العربية " عملا يناقض روح القرار العربي ، والمبدأ القانوني لقوات التدخل من أجل السلام ، والارادة القومية اللبنانية•

١) فبموجب المادة الثانية من اتفاق الرياض، " قوة الردع العربية " هـي " تعزيز لقوات الامن العربية في لبنان وذلك لتحويلها الى قوة ردع عملانية ..." غير ان قوة الامن الرمزية التي احدثها قرار الجامعة العربية بتاريخ ٦ حزيران ١٩٧٦ كانت الغاية منها " ان تحل محل القوات الموجودة على الارض اللبنانية " اي الميليشيات، والفلسطينيين، والجيش السوري . فكيف كان لهذا الاخير، الذي كان يفترض ان تحل مكانته القوة الرمزية، كيف كان له ان يشكل وحدات " تعزيز " القوة الرمزية ؟

٢) ومعروف عموما، من جهة اخرى، ان قوة التدخل والفصل بين المتحاربين في اي وضع، يجب ان تكون، مبدئيا، قوة حيادية .

٣) واخيرا، أولا يكون من حقنا ان نتساءل، ليس بما يتعلق بالقوات السورية، بل بقوة الردع العربية بجملتها : اين هي ارادة اللبنانيين القومية، والى اي حد وافقوا على انشاء قوة " عربيـة " وعلى اشتراك السوريين فيها ؟

نقـد ونقـد ذاتـي

نستطيع، ولو لم نتناول تطبيق مهمة " قوة الردع العربيـة " ، ان نبين اللاشرعية الشكلية لاشتراك القوات السورية فيها .

ان " المصادقـة " على الوجود السوري المسلح في لبـنان، في " اصلهـا " تشوبها عيوب عدة . غير ان موافقة الحكومة اللبنانيـة على اتفاقات تشرين الاول سنة ١٩٧٦ تبدو وكأنهـا " اقرار به شرعـا " . ويمكن اعتبار مصادقة السلطات اللبنانية على اتفاقـي القاهرة والريـاض، توقيـع رسمي لبنانـي " عن بيـاض " تجاه الجيش السـوري في لبنـان .

غير ان المسألة التي تطرح هنا هي ان نعرف الى اي حدّ ، تستطيع حكومة ، منبثقة عن مجلس اعاد انتخاب نفسه بعد حرب ، ان تتخذ قرارات تفرض ، لخطورتهـا ، ان تنال موافقة مكوّنـات الدولة التي هي ، على كل حال ، ذات طابع تعددي ؟ خصوصا وان هذه القرارات في تناقض صريح مع مبادئ القانون الدولي وارادة اللبنانييـن القومية .

*

* *

ومع هذا ، فاذا لم نحكم في هذه المسألة الاشكالية ، نلاحظ ان الوجود السوري المسلح في لبنان ، في نهاية الامر ، اذا لم يكن لا شرعيا اساسا في انشائه ، فهو يعاني على الاقل ، من تزعزع ظاهر في اسسه القانونيـة .

وهذا التزعزع الذي كان يمكنه ان يرى مصداقيته القانونيـة معززة بواسطـة تطبيق عادل لمهمة السلام لقوة الردع العربية ، " تفتت " كليـا ، من ثمّ ، بسبب عدم تطبيق هذه المهمة ، بل بالاحرى بفعل " تطبيق عكسي " لها ...!

.../...

الفصل الثاني

مهمة قوة الردع العربية

ان " قوة الردع العربية " التي كانت مهمتها اعادة السلام الى لبنان واقامة الامن فيه ، لم تتمكن من القيام بمهمتها ولا بتحقيق الاهداف التي عينتها اتفاقا الرياض والقاهرة في تشرين الاول ١٩٧٦ .

ان " قوة الردع العربية " ،وهي قوات سورية مسلحة في الواقع ، صارت قوات " غير شرعية " بتجاوز الجيش السوري ، منذ ١٩٧٦ ، اي منذ استقراره نظاميا في لبنان ، انتداب الجامعة العربية . وهذه التعديات ،مادية كانت او سياسية ، ذات طابع حقوقي ، وتتوزع في فئتين كبيرتين سننظر فيهما :

١ ـ التعدي على تنظيم " قوة الردع العربيـة "
٢ ـ التعدي على مهمة " قوة الردع العربيـة "

اولا : التعدّي على تنظيم " قوه الردع العربية "

ان تنظيم " قوة الردع العربية " المنصوص عليها في وثائق قمة الرياض، كانـت تلحظ ، جوهريا ، مسألتين :

أ ـ تأليف العديد العسكري
ب ـ قيادة هذا العديـد

غير انه ، على هذين الصعيدين من التنظيم ، يمكننا ان نلاحـظ ، ولو بسرد بعض الوقائع البارزة ، " التفـاوت " بين ما هو منصوص عليه في الاتفاقات وبين الواقع .

أ - تأليف العديد العسكري

لحظت المادة ٢ من اتفاق الرياض ان " قوة الردع العربية " يرفع عددها الى ٣٠ الف رجل . غير ان لا بلاغ الرياض ولا بلاغ القاهرة عيّن قدمية هذه القوة ولا عدد كل كتيبة مشتركة فيها بحسب قدميتها .

لقد تألفت " قوة الردع العربية " من اكثرية عديد سوري ومن اقلية توزعت بين العربية السعودية ، واليمن الشمالية ، والامارات العربية ، والسودان . فهذا " التوسيع " للوجود السوري المسلح ، غير الملحوظ في نصوص الاتفاقات والمخالف لروحها وهدفها ، يشكل اول تعدّ على مهمة " قوة الردع العربية ."

ومن جهة اخرى ، عندما ادخلت سوريا وحدات من جيش التحرير الفلسطيني في جيشها في لبنان ، خالفت مباشرة اتفاق الرياض الذي نص في المادة ٢ على " الفصل بين جميع المتحاربين " ، اذًا فصل الفلسطينيين عن الفئات الاخرى ، وهو في المادة ٥ يلزم منظمة التحرير الفلسطينية "بان لا تتدخل بعد في الشؤون اللبنانية الداخلية ." واخطر تعدّ على مبدأ تنظيم القوة العربية نفسه ، اي على " الداعي " لانشائها وارسال قوات أمن عربية الى لبنان ، يبقى ، من دون ادنى ريب ، انسحاب الوحدات العربية التي دخلت لبنان بعد اتفاق الرياض والابقاء على القوات السورية وحدها .

وفي الواقع ، فقرار الجامعة العربية بتاريخ ٩ حزيران ١٩٧٦ واتفاق الرياض، يلحظان صراحة :

- ان المبادرة هي بادرة عربية جماعية
- وان العديد يكون من عدة بلدان عربية

.../...

غير ان انسحاب القوات السعودية ، واليمنية ، والسودانية ، وقوات الامارات المتحدة الذي حصل سنة ١٩٧٨ ، والابقاء على القوات السورية وحدها ، هو نقض صارخ لنصوص اتفاقات الرياض والقاهرة وروحها • فعلى هذا الصعيد ، تتبين لا شرعية الوجود السوري المسلح من الواقع البسيط وهو كون " قوات الردع العربية " ، بخلاف ما نصت عليه المادة ٢ من اتفاق الرياض ، لم تعد الا قوات من بلد واحد ، أيا يكن هذا البلد ، وكون المبادرة صارت مبادرة دولة واحدة ، فقد حصل تعد على الاساس الجماعي للمبادرة العربية واشتراك دول عدة فيها •

ب- قيادة عديد العدوة

ان " قوة الردع العربية " بموجب نص المادة ٢ نفسها من اتفاق الرياض موضوعة " بإمرة رئيس الجمهورية اللبنانية الشخصية "

والاوامر " الشخصية " بحسب الاعراف والتقاليد تتميز بعنصرين :

- انها اوامر تصدر مباشرة عن الرئيس ، اعني بدون اي وسيط ؛

- وهي اوامر يعود الى الشخص المعني وحده تقدير مضمونها •

فالشخص المعني يحدد لحظة اصدارها وتنفيذها ويبرر ، شخصيا ، البواعث وخطورة الوضع الذي يعطى فيه الامر •

غير انه اذ تفحصنا الوقائع ، لا نجد أيا من هذه العناصر ، ولا من العناصر الثانوية ، التي تتفق ومفهوم " اوامر رئيس الجمهورية الشخصية "

وفي الواقع :

١ - ان عددا كبيرا من الاوامر التي وجهت الى القوات السورية لم تكن صادرة مباشرة عن الرئيس سركيس بالذات ، بل نلاحظ ان القوات السورية كانت تتلقى اوامرها مباشرة من قيادتها العسكرية المرتبطة بسلطات دمشق وليس بسلطات بيروت •

٢ - ان الرئيس سركيس لم يعين مضمون أي أمر يتعلق بالهجوم على أية منطقة لبنانية ولا هدم اية قرية او حي سكني •

٣ - ان الرئيس سركيس لم يُعِدّ خطة زمنية للعمليات العسكرية " لقوة الردع العربية " ، ما عدا الروزنامة الملحوظة في نظام هذه القوة في تشرين الاول ١٩٧٦ ، وهي الروزنامة التي لم تنفذها القوة المذكورة .

٤ - يتوجب على رئيس الجمهورية ان يبرّر كل عمل تقوم به " قوة الردع العربية " وان يعلن شرعية او عدم شرعية ، وجواز او عدم جواز عمل ما او فئة ما . فالى اي حدّ كانت بيانات قيادة " قوة الردع " منذ سنة ١٩٧٦ ، وخصوصا منذ عملية "بلّا" في سنة ١٩٧٧ ، من اختصاص هذه القيادة ؟

٥ - يعود الى الرئيس وحده ، وهو قائد " قوة الردع العربية " ، ان يقدّر خطورة الوضع ويقرّر اية عملية منظمة ، ما عدا عمليات المراقبة والامن المحدود الروتينية . فمن هو الذي قدّر خطورة الاوضاع قبل انطلاق القصف سنة ١٩٧٨ ، و ١٦٧٦ ، و ١٦٨٠ ، و ١٩٨١ ؟

الحقيقة ، ان اوامر رئيس الجمهورية ، الشخصية والمباشرة ، تبدو كأنها حيلة قانونية ، لم يطبقها الجيش السوري البتة . والبرهان الصارخ على ذلك ، هو رفض السوريين الذي تكرّر اكثر من ٢٠ مرة تنفيذ الاوامر المباشرة والشخصية الصادرة عن الرئيس بالتزام وقف اطلاق النار التزاما دقيقا .

ثانيا - التعدي على مهمة القوّة

ان القوات النظامية السورية التي دخلت لبنان بصورة لا شرعية سنة ١٩٧٦ والتي وضع نظامها الشرعي بشكل مؤقت في قمتّيْ الرياض والقاهرة في تشرين الاول من السنة نفسها ، خالفت احكام الاتفاقات وتجاوزت " القانون الوحيد الذي كان يرعى الوجود السوري في لبنان .

.../...

انّ خرق مهمة " قوة الردع العربية " عبر طريقة تنظيمها ، توسع حتى شمل جدولا لا حدّ له من المخالفات المتمثلة بتعارض تصرفات السوريين مع مقررات الرياض والقاهرة .

لهذا ، فاننا سنفحص تباعا تحويل هدف القوة وخرق مهمتها .

أ - تحويل هدف القوة

تنص المادة الاولى من اتفاق الرياض على " وقف المعارك على جميع الاراضي اللبنانية ... " . وتضيف المادة الثانية ان قوة الردع العربية ، التي ستكون تعزيزا للقوة الرمزية ستعمل من اجل :

١) " فرض وقف اطلاق النار ، ووقف المعارك ، والفصل بين المتحاربين ، وقمع كل فئة تخرق وقف اطلاق النار ؛

٢) " تطبيق اتفاقية القاهرة المعقودة سنة ١٩٦٩ ، وملحقاتها ؛

٣) " حفظ الامن ؛ (١)

" الاشراف على عودة المتحاربين الى المواقع التي كانوا فيها قبل ١٣ نيسان ١٩٧٥ وازالة المظاهر العسكرية ؛

" السهر على جمع الاسلحة الثقيلة ؛

" مساعدة السلطات اللبنانية على استعادة المصالح العامة والمؤسسات الوطنية ، واعادة بنائها وحماية المنشآت المدنية والعسكرية " .

ان هاتين المادتين اللتين تلخصان الاهداف الرسمية لاتفاق الرياض ، واضحة ولا تقبل اي اجتهاد . فالضمانة العربية كانت تشمل فقط وحدة لبنان وامنه ، وما كانت تتدخل مطلقا في المسائل السياسية ، وبالاحرى في مشاكل الهوية القومية او السياسة الخارجية للبنان ، وهما موضوعان يهمان السيادة اللبنانية دون غيرها .

الا ان سوريا تجاوزت اتفاقات تشرين الاول ١٦٧٦ ، فحوّلت الهدف وخرقت بذلك انتداب " قوة الردع العربية " . ويكفي لتبيان هذا الامر ان نستعرض لائحة ، وان لم تكن شاملة ، لمواقف سياسية سورية تتعارض ونصوص اتفاقية الرياض .

١) ففي سنة ١٦٧٦ ، كان السيد عبد الحليم خدام ، وزير خارجية سوريا قد صرّح علنا :

" ان لبنان جزء من سوريا . فلدى ادنى محاولة تقسيم سنضمه بما فيه الجبل ، والساحل والاقضية الاربعة " (٢)

ان هذا التصريح الخطير ، وان يكن سابقا لاتفاق القاهرة في سنة ١٩٧٦ ، يفصح عن نية سوريا في السيطرة على لبنان وضمّه .

٢) في شباط ١٩٧٨ ، اي بعد سنتين من اتفاق الرياض، أعلن الرئيس حافظ الاسد الى الصحافيين اللبنانيين : " لن يكون تعددية في لبنان " .

ان هذا الموقف هو في الحقيقة تدخل في شؤون لبنان الداخلية .

ومنذ هذا التاريخ ، ما انفكت السلطات السورية ، خلافا لاتفاقية الرياض، تعلن معارضتها لنوع معيّن من النظام السياسي والدستوري الذي قد يختاره اللبنانيون . بل واكثر من ذلك ، فان دمشق كانت تفرض هوية قومية وانتسابا معينا على اللبنانيين وعلى المسيحيين ، وتعتبر ان هذا الموقف السياسي ملازم لمهمة " قوة الردع العربية " .

٣) في ٨ كانون الثاني ١٩٧٨ ، اعلن السيد عبد الحليم خدام خلال مهرجان خطابي في دمشق ما يلي :

" ان موضوع وحدة لبنان لن تكون موضوع نقاش او اتفاق . فلا تعددية طائفيه ، ولا كونفدرالية ، ولا فدرالية ، بل لبنان واحد عربي ، جزء من هذه الامه .

ان هذا التصريح " قلب " الاسس نفسها لمهمة " قوة الردع العربية " .

.../...

أ) ليس للسيد خدام الحق بمعارضة اي نظام سياسي ٠ فان هذا النظام يجب ان ينبثق من ارادة اللبنانيين وحدها ٠

ب) ان رفض " التعددية الطائفية " في لبنان لا يشكل تعدّيا على الدستور اللبناني فحسب في مادتيه ٦ و ٩٥ وعلى روح الميثاق الوطني ، وهما يمثلان الاساس السياسي - الدستوري للجمهورية اللبنانية ، بل انه يهدف الى تغيير الهيكلية البشرية ، والثقافية ، والدينية في لبنان بغية ابادة فريق ، اقله ، من الفرقاء اللبنانيين ، لان رفض " التعددية الطائفية " يعني فرض " تجانس " مذهبي وذلك بازالة الجماعات التي تشترك في هذه لصيغة التعددية ٠

ج) الى اي حدّ تستطيع الحكومة السورية ، التي " تشترك " في " قوة الردع العربية " بالاستناد الى اتفاق الرياض ، ان تفرض على لبنان هوية معينة ، عربية او غير عربية ، من دون رضى اللبنانيين ؟

٤) يوم الاربعاء في ١٩٨١/١/٢١ اعلن السيد خدام " ان الوجود السوري المسلح في لبنان موجه ضد اسرائيل " !

فهذا الشعار الجديد يفسّر الهدف السوري الذي هو ، في الواقع ، هدف استراتيجي ولا علاقة له باتفاقات تشرين سنة ١٩٧٦ ٠

٥) واكثر من ذلك ، فان صحيفة " تشرين " التي تعبّر عن رأي السلطة في سوريا كتبت تقول : " ان سيادة لبنان نسبية بالنظر الى الامة العربية " (٤) ٠

ان هذه النسبية التي يتشدّد عليها السوريون لدى حديثهم عن السيادة اللبنانية التي على " قوة الردع العربية " مبدئيا ، ان تحميها ، تكشف كل " الفلسفة السياسية " الكامنة وراء " اشتراك " سوريا في المبادرة العربية ٠

٦) على ان لا شرعية الموقف الذي يظهر على مستوى المسؤولين السياسيين السوريين ، يمتدّ ايضا الى مستوى المسؤولين العسكريين الذين يثبتون ويؤكدون اقوال اولئك ٠

٠٠٠/٠٠٠

فعلى اثر اشتباك جوي مع الطائرات الاسرائيلية في المجال الجوي اللبناني حصل في كانون الثاني ١٩٨١ ، صرّح العماد طلاس ، وزير الدفاع السوري ونائب قائد القوات المسلحة بما يلي : " اود ان اؤكد ان المعركة مع الاسرائيليين في سماء لبنان هي قرار ثابت ودائم . فنحن نعتبر الارض العربية واحدة ، والسماء العربية واحدة " ! واضاف العماد طلاس : " ان القوات السورية دخلت لبنان بقرار تاريخي وبوجدان وطني ... عندما دخلنا لبنان ، لم نطلب رأي أحد ، بل عملنا بوحي ضميرنا القومي ، ولن نغادر لبنان الا عندما يصير عربي الوجه ، وتصير ذراعه عربية ولسانه عربيا ..." اه)

٧) بعد ٢ نيسان ١٩٨١ ، تاريخ بدء الهجوم السوري الحالي على الشعب المسيحي في لبنان ، أكد المسؤولون السوريون في مناسبات عدة ابقاء قواتهم لهدف آخر غير الذي حدّد " لقوة الردع العربية " .

فان السيد احمد اسكندر احمد ، وزير الاعلام السوري ، اعلن : " ان القوات السورية ستبقى في لبنان طالما لم تطلب السلطات الشرعية ذهابها ، حتى ولو لم يجدد انتدابها في الاجتماع العادم لمجلس الجامعة العربية في حزيران ..." (٦)

كيف تستطيع الحكومة السورية ان تبقي قواتها في لبنان اذا كانت الدولة اللبنانية نفسها ، في غياب الارادة العربية ، لا يمكنها ابقاء القوات السورية باسم العرب ؟

أمن الضروري بعد ان نسأل عن شرعية الهدف الذي تطلّعت اليه القوات السورية المسلحة ؟

ب - التعدي على طبيعة الهدف

وفقا للقرار الصادر في ٩ حزيران ١٩٧٦ الذي ينشىء " قوة الامن العربية " التي تحوّلت في اتفاقات تشرين الاول الى " قوة ردع " ، فان طبيعة مهمة " الامن العربي " في لبنان تحدّدت بفكرتين اساسيتين هما :

١ ـ فصل الفرقاء المتحاربين

٢ ـ مساعدة السلطات الشرعية لتبسط سيادة الدولة على جميع الاراضي اللبنانيه ٠

انه لواضح ، استنادا الى تعبير النصوص المذكورة آنفا نفسها ، وخصوصا المادة ٢ من مقررات قمة الرياض ، ان مهمة " قوة الردع العربية " في لبنان هي ذات طابع عسكري ٠ ومن هذا التأكيد تنشأ النتائج التالية :

ـ ان " قوة الردع العربية " ليست قوة مراقبين ٠ فلها صلاحية التصرّف والقيام بعمليات عسكرية اذا طلبت اليها ذلك السلطة السياسية الشرعية ٠

ـ ان " قوة الردع العربية " هي قوة موضوعة في خدمة السلطة الشرعية اللبنانية وتعمل في اطار مهمة محدّدة مسبقا في اتفاق معقود في اطار جامعة الدول العربية ٠

ويمكن تحديد هذه المهمة بانها :

مهمة ذات طبيعة عسكرية ، حيادية ، عامة ، متواصلة ، رادعة ، مصمّمة في اطار الشرعية اللبنانية وأمن لبنان الداخلي ٠

فلنحاول ، انطلاقا من هذا التعريف ، ان نفحص تطابق النشاط العسكري السوري مع طبيعة مهمة " قوة الردع العربية " ٠

١ ـ " الطبيعة العسكرية "

ان " قوة الردع العربية " ليست حركة سياسية ، بل انها تنفذ مهمة ذات طبيعة عسكرية بحتة ٠ لذلك فليس لها ان تقوم بنشاطات سياسية ٠ غير ان القوات السورية ، خلافا لهذا التقييد الاساسي ، بذلت ، منذ وصولها وحتى الآن ، نشاطا سياسيا كثيفا ، وخصوصا في مجال الدعاية ٠ لقد خرج السوريون من اطار مهمتهم ، وحولوا قواتهم في لبنان الى جماعات دعاية بعثية ٠

٢ — " الحيـــاد "

ان " قوة الردع العربيـــة " يفترض فيها ان تكون " حيادية " ، اعني ان تعمل في اطار حيادي بين فرقاء النزاع ؛ فما عليها ان تتخذ مواقف متحزّبـه او تناصـر فريقا على فريق ، سياسيا كان ذلك او عسكريا .

الا ان هذا الحياد لم تحترمه اطلاقا القوات السورية في " قوة الردع العربية " . فالسؤال الاول الذي يطرح اذا على هذا الصعيد هو التالي :

لماذا لا تعمل " قوة الردع العربية " التي تزعم في بياناتها القيام بعمليات ضد " القوات اللبنانية " ، لماذا لا تعمل على نزع سلاح ميليشيات " الحركة الوطنية " وتقرّ السلام في منطقة بيروت الغربيه التي تعـد المراكز المسلحة فيها بالعشرات ؟ ألا تعتبر القوات السورية نفسها ملزمة ، " قانونيا " ، بان تبسـط سيادة الدولـة اللبنانية على جميع القطاعات وليس فقط على المناطق التي تشرف عليها " القوات اللبنانيه " ؟ واكثر من ذلك ؛ باي حق تقوم القوات السورية في " قوة الردع العربية " بعمليات عسكرية بالاشتراك مع قوات " الحركـة الوطنية " والفلسطينيين ضد المناطق المسيحيـه ؟ أوليس المثل الساطع على ذلك الهجوم الذي شنّــه السوريون و " الحركة الوطنيـــة " على قمم صنين ؟ وما هو الموقف الرسمي ل " قوة الردع العربية " تجاه ميليشيـــات الحركـه الوطنيـــة " ؟

٣ — " ذات طبيعـة عامـــة "

بموجب قرارات قمة الرياض ، وبنوع خاص نص الاعلان الصادر في ٢٤ تشريـــن الاول الذي يفرض احترام الاتفاقات المعقودة بين منظمة التحرير الفلسطينيه والحكومة اللبنانية ، كان مفروضا فيّ قوة الردع العربيـــة " ان تنزع سلاح الفلسطينيين الموجودين خارج المخيمـات .

٩٨٨/٢٠٠٩

غير ان القوات السورية تجاوزت هذا المقتضى الاساسي فاعطت العناصر الفلسطينيه مل• الحرية للعمل العسكري ، وافسحت المجال واسعا امام منظمة التحرير لتوزع عناصرها حيثما كانت تطلب ذلك القياده الفلسطينيه •

٤ ـ "ذات طبيعـــه مستمـــرة"

ان مهمة الردع كانت ذات طبيعة مستمرة ، اعني متواصلة في الزمن ما دامت الحكومة اللبنانية والجامعة العربيه توافقان على تجديد انتداب "قوة الردع العربية" • فكان على القوة العربية اذا ، منطقيا ، ان تقوم بالتزاماتها مهما كانت طبيعتها دون توقف • فالمسألة التي يجب ان تعرف هي : لماذا اوقفت القوات السورية ، في اطار عمليات الامن المزعومه التي كانت تقوم بها ضد المناطق المسيحيه ، عملياتها في وقت ما ، ثم استأنفتها في تواريخ لاحقة دون سبب معيّن • فاذا كانت "قوة الردع العربية" تنوي تصفيـة الميليشيات المسيحية "المتمردة" ، فلماذا اوقفت ، في تشرين الاول مـــن سنة ١٦٧٨ ، العمليات العسكرية في مواعيد متتابعة ثم استأنفت فجأة الهجوم العام في ٢ نيسان من سنه ١٦٨١ ؟

٥ ـ "ذات صفـــة رادعـــه"

ان مهمة القوه العربية ، كما يستدل من نظامها ، ذات صفة "رادعة" وليس "تدميريـــة" •

وعلى هذا الصعيد ايضا ، تجاوز السوريون الاتفـاق والمبادئ القانونية •

أ) فالقانون الدولي ، عبر جميع الاتفاقيات الدولية وشرعه حقوق الانسان ، يحرّم على اي جيش ، نظاميا كان اوغير نظامي ، ان يشن حربا على المدنيين ويدمر المناطق السكنية في الريف او المدينة .

ب) ان القوات السورية تحدّت القانون الدولي ، ومؤتمري القمة في تشرين ١٩٧٦ ، والشعور الانساني فقصفت بعنف شديد مناطق مدنيـــة .

٦ — " ضمن اطـار الشرعيـــه "

انه لمن الطبيعي والمنطقي ، بل وبدهـي ايضا ، ان تتقيّد " قوة الـردع العربية " بالقانون اللبناني .

غير ان القوات السورية رفضت تطبيق الحد الادنى الاسسي لهذا القانـون وعمدت الى توقيف ، وخطف ، وسجـن ، واعدام عدد كبير من اللبنانيين دون محاكمـة ودون اجراء اية اصول قانونيـة .

٧ — " ضمن اطار الامـن "

ان مهمة " قوة الردع العربية " هو انتداب امني لايقاف الحرب بين فرقاء لبنانيين وفلسطينيين اي ، بين فرقاء وطنيين او فرقاء موجودين على ارض الوطن بموجب اتفاقية .

فمهمة " قوة الردع العربيــة " ، على الصعيد القانوني البحت ، ليست ذات طابع دفاعي . فما من حلف دفاعي متبادل وقّع عليه في الرياض او في القاهرة في تشريـن الاول ١٩٧٦ . فيجب ان لا تدخل القوات السورية الى لبنان اسلحة ثقيله " دفاعية " ، اي موجهة ضد " عدو خارجي " الا بموجب اتفاق خاص مع لبنان .

فقضية صواريخ " سـام " المضادة للطائرات ، التي ادخلتها سوريا الى لبنان في ٢٦ نيسان ١٩٨١ بعد ان دمّرت اسرائيل لسوريا طائرتين عموديتين ، يتشكل ظاهرة كبرى في تحويل انتداب " قوة الردع العربيـــة " عن مهمتها .

لقد صرح السيد عبد الحليم خدام ، وزير الخارجية السورية ، في ١٥ ايار ١٩٨١ بان " قرار ادخال الصواريخ الى لبنان هو قرار سوري ،ولن يتم سحبها الا بقرار سوري . حتى السلطات اللبنانية نفسها لا يمكنها ان تلزمنا بسحب الصواريخ التي تشكل ،مع معدات قوة الردع ، سلاحا واحدا " (٧) .

وكتبت جريدة البعث في ٢٠ ايار ١٩٨١ تقول : " ان الصواريخ اوجدت توازنا استراتيجيا مع العدو " (اسرائيل) .

ان هذه التصريحات وما تبعها وتطور الاحداث منذ ايار ١٩٨١ تدل بوضوح على ان القوات السورية تنتهك مقررات تشرين الاول ١٩٧٦ بما يتعلق بالهدف المحدد وبمضمون المهمة الاساسية لقوة الردع .

خلاصـــــــــة

ان استعراض الاوجه المختلفة لـ " قوة الردع العربية " (وهي سورية فحسب) على صعيد احداثها . القانوني وعلى صعيد تنفيذ مهمتها ، تثبت نتيجة واضحة هي : لا شرعيـة الوجود السوري المسلح في لبنان .

غير انه ، بعد ارساء قواعد هذه اللاشرعية ، تبقى مسألة مطروحة : من يمكنه ان يقوم باعلان هذه اللاشرعيـة ؟

أهـي الحكومة اللبنانيـة ؟

أهـي الجامعة العربية ؟

أهـي هيئـة الامم المتحدة ؟

أهـم اللبنانيـون ؟

أهـم مسيحيو لبنـان ؟

الحقيقة ، ان هؤلاء الفرقاء جميعا ، لانهم مشتركون في القضية ومسؤولون معـا يستطيعون اما جماعيا واما فرديا ، ان يعلنوا هذه اللاشرعيـة .

غير انه بالاستناد الى التصريحات السورية ، نتساءل اذا كان طريق الاجـراءات القانونية يمكنه ان يؤدي الى انتصار الحق والعدالة ؟

حواشـــي ٠

١ - هي الاتفاقية التي عقدت بتاريـخ ١٩٦٩/١١/٣ بين الحكومة اللبنانيـــة ومنظمة التحرير الفلسطينية بغية تنظيم وجود الفلسطينيين في لبنان ونشاطاتهم المتعددة٠

٢ - تصريح ادلى به في الكـويت ، ونشر في جريدة " النهـار " بتاريـــخ ١٩٧٩/١/٨٠

٣ - نشر في جريدة " السفيـــر " ٠

٤ - " تشرين " ، بتاريخ ١٩٨١/١/٢١٠

٥ - مقابلة مع العماد طلاس نشرتها مجلة " الكفاح العربي " الاسبوعيـــة ، الاثنين ، ٢ شباط ١٩٨١٠

٦ - تصريح في ١٣ نيسان ١٩٨١٠

٧ - جريدة " الشرق الاوسط " ،الجمعة ١٩٨١/١/١٥ (تنشر في لندن) ٠



الاصل : انكليزي

لقطات من تاريخ لبنان

لقطات من تاريخ لبنان

جون بايلي

جوزيف شاوول

لبنان اسم بلد يقع في الجزء الشرقي من المتوسط بين خطي عرض ٣٣ و ٣٥ . ويحده من الشمال والشرق سوريا ومن الجنوب دولة اسرائيل . انه مستطيل الشكل وتبلغ مساحته ١٠٤٠٠ كلم٢. وطبيعة البلد سهلة التمييز فهو يتكون من ٤ اجزاء متتالية وموازية للبحر: شاطىء ضيق تقع عليه العاصمة بيروت ، ثم سلسلة جبل لبنان ثم وادى البقاع شرقا وخلفه سلسلة الجبال الشرقية .

ويبلغ عدد سكان لبنان حوالي ٣ ملايين نسمة ويعيش في دول الاغتراب عدد مماثل تقريبا . وللبنان تقليد عريق في الهجرة الى العالم الجديد ترجع جذورها الى نهاية القرن التاسع عشر. ومقابل هذه الهجرة استقبل لبنان اعدادا كبيرة من المهاجرين من الدول المجاورة و ٩٠٠،٠٠٠ عربي منهم ٦١٠،٠٠٠ فلسطيني يعيشون في لبنان الان بصفة دائمة .

وينعم لبنان بموقع استراتيجي على الساحل الشرقي لحوض المتوسط الذى شهد ٤ حروب متتالية في فترة زمنية وجيزة . وقد انعكس الوضع السياسي العام المتأرجح في المنطقة على وضع لبنان السياسي الداخلي . ولعبت العوامل الدولية والاقليمية دورا هاما في اشعال نار الفتنة التي ادت الى الازمات السياسية الثلاث التي هزت وما زالت تهز كيان هذه الجمهورية الفتية . ويجب ان نحرص على الا نبالغ في تقييم تأثير هذه العوامل الخارجية التي اعطت الفرصة للقوى الخارجية بالتدخل في شؤون البلاد الداخلية .

وادت الفوارق الاجتماعية والسياسية والاساسية القائمة بين مكونات المجتمع اللبناني الى تدخل القوى الاجنبية مباشرة في السياسة اللبنانية . واضافة الى ذلك ، فان تدفق الفلسطينيين المسلحين منذ بداية الستينات الى لبنان واشتراك منظمة التحرير الفلسطينية بصورة فعالة في السياسة اللبنانية مساندة بعض الفئات ادى الى اضطراب التوازن القائم الهش .وادى ذلك في بداية السبعينات الى شل حركة الدولة ومنعها من القيام بواجبها بالمحافظة على ميزان القوى بين الجاليات واختيار القوى التقليدية والراديكالية لدمجها ضمن النظام السياسي اللبناني .وحاولت الدولة دون جدوى ضبط منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٩ و ١٩٧٣ . وجاء فشلها تذكيرا لعجز النظام عن القيام بمهامه الاساسية . وبدأ التحرك نحو الهاوية .

ان الهدف من هذه الدراسة الموجزة هو القاء الاضواء على العوامل السياسية والاجتماعية التي عملت على مر السنين على الاطاحة بالسلام المدني في لبنان والتي لم تتمكن حتى الان الا من خلق وحدة سياسية هشه . ان هذه المحاولة لا تشبه المحاولات الاخرى لاعادة كتابة التاريخ اللبناني بهدف التأثر من اتفاقية ١٩٤٣ . ولحق التاريخ بهم عام ١٩٧٥ بالطريقة المؤلمة التي نعرفها .

ان آلام لبنان وسقوطه الانتحاري يوجبان علينا مراجعة التاريخ لارساء اسس مستقبل سلام منطقي .

لبنان وفينيقيا

يربط الانسان دائما لبنان بالفينيقيين، وباختراع الابجدية بقرطاجا وبالتجارة البحرية . لقد ساهمت اعمال المستشرقين الفرنسيين ، والدور الذى تلعبه بيروت اليوم في اقتصاد لبنان على تقوية هذه الروابط التي تجمع بين الاثنين .

ان كلمة فينيقي هي اسم يرجع الى الكنعانيين ، والاموريين والاراميين الذين جاءوا الى الشواطئ الفينيقية استوطنوا فيها عام ٣٤٠٠ قبل الميلاد . وقد اسسوا مدن - دويلات (صيدا - صور - بيروت - جبيل - طرابلس) وكان يحكمها امراء. وكانت هذه الدويلات تتحارب بينها لفرض سيطرتها السياسية والاقتصادية على السواحل الشرقية للمتوسط. وما يدعو للسخرية ان المنطقة لم تكن تتمتع بنوع من الوحدة تحت اسم فينيقيا الا في ظل الحكم الاجنبي فقط . فمنذ الالف الثاني قبل الميلاد احتل المصريون والاشوريون والبابليون والفرس واليونانيون والرومان المدن - الدويلات الفينيقية تباعا .

ان افواج الغزاة المتتالية هذه التي وصلت الى الشواطئ الفينيقية واخضعت المدن الفينيقية لسيطرتها لم تكن لها اية علاقة بلبنان . لان اسم لبنان لا يعني الشاطئ ولا الاراضي السورية الداخلية ، بل هو اسم سلسلة الجبال الموازية للمتوسط والتي تطل على كل من صور وصيدا وبيروت وجبيل . ان اسم لبنان ارامي الاصل ويعني ابيض مشيرا بذلك الى الثلوج التي تغطي اعلى قمم سلسلة الجبال على مدار السنة . انه لبنان الكتاب المقدس (التوراة) : انه لبنان سليمان واشعيا وارميا . انه آرام ، بلد الاراميين ، سكان الجبال .

التبشيـــــر

ترك المبشرون في القرن الثاني الجاليات المسيحية التي اسسها القديس بطرس في المدن الفينيقية قبل ١٠٠ سنة واتجهوا نحو الجبال في محاولة تبشير سكانها الوثنيين الاراميين . وكان على لبنان ان ينتظر حملة التبشير المنتظمة في القرن الخامس،ووصل الى لبنان في هذه الاثناء راهب قادم من دير مار مارون في شمال سوريا. وكان ابراهيم مسيحي ماروني ، تلميذ القديس مارون الرجل الذى عاش عند نهاية القرن الرابع في منطقة انطاكيا حيث اسس جالية من النساك والمتقشفين واستقر ابراهيم في الجبال المسيحية الواقعة فوق مدينة البترون واسس دير وجالية مسيحية نشيطة. وعرفت المنطقة باسم المنيطرة وهي مشتقة من اليونانية موناستريون . وانتقل المسيحيون الجدد من المنيطرة شمالا الى منطقة بشرى (في الجبال المطلة على طرابلس)وجنوبا الى منطقة دير القمر (شمال شرقي صيدا).وسرعان ما اعتنق سكان لبنان الاراميون المسيحية .

لبنان ارض اللجوء

في القرن السادس الميلادى كانت تسود الامبراطورية البيزنطية عقائد عدة متناقضة مع عقيدة الدولة ومتناقضة فيما بينها وكانت اجتماعات المجلس تتلاحق وكان ينتج عن كل اجتماع قرارات تلغي القرارات التي اتخذت في الاجتماعات السابقة .

ووقعت الجالية المارونية القليلة العدد التي كانت تعيش على ضفاف نهر العاصي في الصراع العقائدي بين اصحاب الطبيعة الواحدة والنساطرة واصحاب المشيئة الواحدة . وفي عام ٥١٧ تم قتل ٣٥٠ مارونياء وكانت هذه مقدمة لفترة اضطهاد ومذابح . وبعد قرن من الزمن وقبل ظهور الاسلام هرب الموارنة من المذابح فاستقبلهم اخوانهم سكان الجبال الذين كان ابراهيم قد اسس جاليتهم قبل قرنين. واخذت لبنان يتميز بصفته كملجأ . واخذ القادمون الجددديشيدون الاديرة والتجمعات الريفية حولها ، مثلما كانت العادة قد جرت في القرون الوسطى في اوروبا حيث كانت القرى تنبت بجوار الاديرة والقصور . بدت ملامح التنظيم السياسي في لبنان ترتسم بوضوح .

نشأة الاسلام.

في الربع الاول من القرن السابع ، ظهر دين جديد في شبه الجزيرة العربية : الاسلام . وقد نجح في جمع صفوف القبائل العربية المبعثرة وانطلق العرب والمسلمون معا لغزو العالم وجعل الانسان يخضع الى الله .

وقد انتصر المسلمون على الجيوش البيزنطية في معركة بالقرب من القدس على ضفاف نهر اليرموك واستولوا على القطاعات الامبريالية لفلسطين وسوريا والعراق ومصر. وانسحب البيزنطيون من آسيا الصغرى تاركين الشرق المسيحي كله الممتد الى جبال التوروس بين ايدى المسلمين .

وسقطت المدن الساحلية والمدن الداخلية بعد مقاومة شرسة ، نتج عنها هجرة جماعية لسكان هذه المناطق الى الجبال . واكثر من ذلك فقد قام الغزاة باقدام قبائل مسلمة الى المنطقة للحيلولة دون التفوق المسيحي ولمراقبة السكان لتفادى وقوع اية حركة تمرد.

وكما حدث اثناء الفتوحات السابقة ، بقيت جبال لبنان حرة واخذت القوات المسلمة تتجه نحو الغرب والشمال ، مبتعدة عن الارض الصعبة ، موطن الموارنة . وفي الوقت ذاته اخذ الموارنة يلتحقون بأهالي الجبال والذين كانوا قد عاشوا على ضفاف نهر العاصي وبمسيحيين كانوا يعيشون في السهول والذين رفضوا الخضوع للحكام المسلمين .

ونشأت عندئذ في الجبال حركة المقاومة المسيحية ضد الغزاة .

وبينما كانت المدن والسهول التابعة للشرق المسيحي تخضع للغطرسة المسلمة ، اصبحت الجبال حصن المقاومة المسيحية ضد الاسلام .

ففي لبنان وارمينيا وآشور استقر المسيحيون وانتظروا صحوة المسيحية.

<u>المردة</u>

كان المردة محاربين يعيشون في الجبال الساحلية لآسيا الصغرى وجبال امانوس حيث كانوا يخدمون الامبراطور البيزنطي.

وارسل قسطنطين الرابع بوغونات عام ٦٧٦، جيشا قوامه ٢٥٫٠٠٠ من رجال المردة من آسيا الصغرى الى لبنان لمساعدة السكان على التغلب على المسلمين . وانضم المردة في لبنان الى الموارنة ، وتمكنا معا من اقامة كيان سياسي مستقل على كل الجبال يمتد من خليج الاسكندرونه شمالا الى القدس جنوبا .

وكانت عاصمة هذا الكيان هي بسكنتا التي تقع على سفح جبل صنين ، في قلب لبنان . وتمكن هذا الكيان المسيحي من المحافظة على استقلاله في وجه الاسلام كذلك في وجه بيزنطيا لفترة عشرة سنوات. (كان مسيحيو لبنان يتحدثون بالسريانية ، مميزين انفسهم عن اليونانيين وعن العرب) .

وفي عام ٦٨٥ توصل المسلمون و البيزنطيون الى اتفاق ،فأرسل جوستنيان الثاني بطلب المردة . وعندما رفض قادة المردة مغادرة لبنان ، دعاهم جوستنيان الى اجتماع في مكان ما في وادى البقاع شرقي جبل لبنان و امر بذبحهم . وقد نتج عن هذا الاغتيال انه في عام ٦٨٧ رحل ١٢٫٠٠٠ رجل من جنود المردة عن لبنان متجهين نحو آسيا الصغرى بينما بقي الآخرون و اختلطوا بسكان البلد وكانت اغلبيتهم من الموارنة .

<u>كيان مسيحي في لبنان</u>

لم يتمكن المسيحيون من المقاومة بعد ان غدرهم البيزنطيون فهربوا شمالا من فلسطين الى جبل لبنان . وفي الوقت ذاته شن المسلمون هجوما ضد المردة الذين كانوا يعيشون في جبال امانوس في شمال شرق سوريا فهجروهم من قراهم و ارغموهم على الاستيطان في الهضاب المسلمة .

في بداية القرن الثامن، كان لبنان هو الكيان المسيحي الوحيد الواقع جنوب توروس وغرب نهر الدجلة وهو المأوى الوحيد للجالية المارونية الذي يساعدها على الحفاظ على وجودها واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية و الدينية .

وكان هذا الكيان المسيحي الصغير يمتد من الشوف (شرق صيدا) الى عكار (شرق طرابلس).

الاسلام يصل الى لبنان

قام الخلفاء العباسيون بارسال قبائل سنية مسلمة الى لبنان لقمع المقاومة فيها منذ منتصف القرن الثامن. وادت هذه الضغوط السكانية الاسلامية ، الى هرب المسيحيين نحو الشمال تاركين الغرب ومناطق الشوف (شرق وجنوب شرق بيروت) للقادمين الجدد. وكان نهر الكلب الواقع على بعد ٨ كيلو مترات من بيروت هو الحد الفاصل بين الكيان المسيحي وما اصبح يطلق عليه اسم لبنان المسلم .

وادى الانقسام بين المسلمين السنة والشيعة في القرن العاشر الى هجرة المذاهب الاخرى (الدروز والعلويين) الى لبنان باحثين عن ملجأ. ونتج عن هذا التحرك ان اضمحلت صورة لبنان المسلم السني وبقيت المناطق الجنوبية للجبال الارض الموعودة لكل المتمردين على السلطة المركزية .

وفي الوقت ذاته تقريبا قام الموارنة والمسيحيون المضطهدون في شمال سوريا بالنزوح الى لبنان ، واقام البطريرك الماروني مقرا له في الجبل مشددا بذلك على الدور التاريخي الذى لعبه لبنان بصفته ملجأ للمضطهدين .

الحروب الصليبية

عندما وصل الصليبيون الى الشرق في القرن الحادى عشر ، كان الكيان المسيحي في لبنان يخضع لضغوط عديدة من قبل الاسلام الذى قام بتقوية وجوده بالاتيان برحالة اتراك من آسيا الوسطى الى البلاد .

وفور وصول الفوج الاول من الطليبيين الى سوريا ، نزل المحاربون الموارنة من الجبال وانضموا الى الطليبيين الذى لحق بهم محاربون يونانيون وارمن وهم في طريقهم من القسطنطينية الى الارض المقدسة . وكانت العلاقة بين الطليبيين والمسيحيين اللبنانيين قوية زادها بناء الطليبيين الحصون والاديرة قوة . واصبحت هذه الحصون جزءا لا يتجزأ من نظام الدفاع اللبناني . وعلى مدى بقاء الطليبيين في لبنان ظل المسيحيون الحلفاء الوفيين لمسيحيي الغرب . وكان الموارنة يتميزون بشجاعتهم في القتال ومهارتهم في استخدام الاقواس . وتعددت العلاقة بين الطليبيين ومسيحيي لبنان المجال الحربي لشمل المجالات الاجتماعية والاقتصادية .

فجر الاستقلال المسيحي

تمكن المسلمون بعد محاولات عديدة في نهاية القرن الثالث عشر من التغلب على آخر حصن للطليبيين على الساحل السورى مما ادى الى هرب المحاربين الى قبرص . ركز المسلمون بعد ذلك اهتمامهم على لبنان الذى كان سكانه يتعاونون مع الغربيين منذ القرن الحادى عشر. كان المسيحيون يمثلون اغلبية السكان في لبنان في القرن الثالث عشر بينما كان المسلمون اقلية . وكانت تجمعات المسيحيين تتركز اساسا في بشرى التي كانت حصنامنيعا. وكان الكسروان يقع جنوب مقاطعة الموارنة ويضم مسيحيين ومسلمين شيعة وعلويين . وفي جنوب الغرب والشوف كانت اغلبية السكان من الدروز يعيشون مع اقلية مسيحية .

دخلت جيوش المماليك المسلمة كسروان عام ١٢٩٧ واخضعوا المسيحيين الذين كانو يعيشون هناك ، ثم تقدموا شمالا وفتحوا بشرى بينما هرب آلاف الموارنة من البلاد عبر البحر الى قبرص . ولأول مرة في التاريخ خضع كل جبل لبنان للحكم الاسلامي . كان المسيحيون منقسمين وكانت هيكلية جهازهم العسكرى تعتمد على الزعامات الاقليمية فلم يتمكنوا من مواجهة آلة الحرب المسلمة .

وخسر الكيان المسيحي الذى كان قد تأسس منذ قرن ، استقلاله ولكنه حافظ على مؤسساته الدينية والاجتماعية .

انماط ديموغرافية في لبنان

شهد المماليك هجوما عسكريا جديدا على كسروان في عام ١٣٠٥ . ونتج عنه هجرة السكان الذين تم احراق منازلهم وتدمير قراهم . وكان لهذا الهجوم تأثير هام على هيكلية السكان في الجبل .

اولا : لقد ادى الى وقف نزوح العلويين الى الجنوب فبقوا في جبال شمال شرق سوريا التي عرفت فيما بعد بجبال العلويين .

ثانيا : ادت الى انتقال الشيعة من كسروان نحو الشرق والشمال الشرقي ، نحو وادى البقاع والهرمل .

ثالثا : اوقفت حركة انتقال الدروز شمالا وابقتهم في الغرب والشوف وجنوب شرق بيروت . ولأول مرة أخذ الدروز يهاجرون من لبنان متوجهين الى حوران في جنوب غرب سوريا وهي منطقة عرفت فيما بعد بجبل الدروز .

وادى انتقال العلويين الى شمال شرق سوريا وهجرة الشيعة الى البقاع والدروز الى جنوب غرب سوريا الى فراغ في الكسروان، سده الموارنة وانتقلوا جنوبا .

لبنان بعد سقوط القسطنطينية

غزا المسلمون الاتراك القسطنطينية عام ١٤٥٣ وقضوا على الامبراطورية المسيحية الشرقية الموالية لروما واليونان . وسقطت قبرص عام ١٥٧١ واصبحت منطقة شرق المتوسط بحرا اسلاميا. وحاصر الاتراك اثينا بينما خضعت معظم بلدان اوروبا الشرقية واجزاء من اوروبا الوسطى للاحتلال الاسلامي .

ودفع سقوط القسطنطينية واحتلال الاتراك اوروبا المسيحيين الى اعادة تقييم اوضاعهم وخططهم للبقاء. فأخذ المسيحيون في لبنان وعلى رأسهم الموارنة يبحثون عن حلفاء محليين . فوقع اختيارهم على الدروز وهم الفئة المشابهة للموارنة من حيث الطبيعة الجبلية .وقد تم في النصف الثاني من القرن السادس عشر عقد اتفاق بين الموارنة وكبار عائلات الدروز ، آل معن وعلى رأسهم فخر الدين .

المعاهدة التاريخية

قدم الموارنة معونة قيمة لفخر الدين،في رسم خططه وكان الامير الدرزى الذى تتلمذ على يد ماروني منذ القرن الخامس عشر وكان عددهم يزيد بشكل سريع وقد اعطوا فخر الدين شعبا اقام حوله سلطة مستقلة .

اولا : كانت الحالية المارونية منظمة على الصعيد الديني والادارى والتشريعي فامنت لفخر الدين نواة الدولة الجديدة .

ثانيا : امن الموارنة لفخر الدين رجال الفكر وموظفي الدولة الذين هو بحاجة اليهم لضبط علاقاته مع البلاطات الاوروبية . وفي المقابل ساعد فخر الدين الموارنة على مقاومة الاسلام السنة والشيعة الذين كانوا يضغطون عليهم من البقاع والمدن الساحلية ، وشجع حركة انتقال الموارنة جنوبا الى مناطق الغرب والشوف . وفي النهاية ، أمن الموارنة لفخر الدين الهياكل السكانية والتأسيسية التي لا غنى عنها لاقامة سلطة مستقلة .

وبعد ان ثبت قاعدته في الجبال ، اخذ فخر الدين يوسع سلطته شرقا امتدادا الى وادى البقاع وغربا الى المدن الساحلية مقيما امارة مستقلة ومديرا شؤونه الخارجية وعاقدا اتفاقيات تجارية مع الدول الاوروبية .

كان لبنان المستقل ذات الطابع السياسي باكثر سكانه المسيحيين يبدو غير مقبول في نظر الاسلام الاتراك ، ولم يعودوا جيدا يتقبلون طموحات فخر الدين ولا قاعدته المارونية المنسقة في الجبل . فقاموا بارسال حملة عسكرية ضد الامير اللبناني وقبض عليه واعدم في اسطنبول عام ١٦٣٥ .

وتمرد الشيعة ضد خليفة فخر الدين بعد وفاته وخرج وادى البقاع عن سلطة حبل لبنان . وقام السنة باقامة سلطتهم في المدن الساحلية مما ادى الى هرب آلاف المسيحيين من المذابح قاصدين الجبال.

وانضم اليهم عندئذ مسيحيون آخرون قدموا من كل اجزاء الامبراطورية العثمانية هربا من المذابح التي يمارسها ضدهم الاسلام (في عام ١٦٦٧ قدم البطريرك الآشوري الكاثوليكي الى لبنان ليستقر فيها) . وفي الوقت الذى كان مسيحيو السهول اللبنانية والسورية يهاجرون الى قمم الجبال بحثا عن الامن ، كان الدروز يرحلون عن لبنان الى حوران التي اصبحت مركزا سياسيا ودينيا للدروز .

في القرن السابع عشر تم تثبيت الميل السكاني الذى بدأ في القرن الرابع عشر . فبقي العلويون في جبالهم شمال شرق سوريا . والشيعة في الشرق تاركين جبل لبنان ومتجهين نحو وادى البقاع بينما انتقل الدروز جنوبا نحو حوران التي اصبحت مقرهم . فبينما كانت الفئات الاسلامية تبدى تفضيلها لمناطق معينة (العلويون الجبال ، البقاع والهرمل وحوران) بقي المسيحيون في جبل لبنان حيث انضم اليهم المسيحيون القادمون من سوريا ومن آسيا الصغرى والعراق .

دعم القوى المسيحية في لبنان

منذ وفاة الامير فخر الدين المعني وحتى بداية القرن الثامن عشر تميز لبنان بعدم استقرار سياسي وفوضى داخلية . وجاء الشهابيون خلفا للمعنيين ليفرضوا سلطتهم على البلاد باسرها ساحقين الزعماء الاقطاعيين الذين ازيحوا عن المناصب التي كان اوكلها اليهم فخر الدين.

وساعد الموارنة الشهابيين على سحق الاقطاعيين . وقد استفادوا من تنظيم المجتمع السياسي المتأثر بالنصر .

وبدت الجالية المارونية تجذب الاعضاء البارزين للطبقة الحاكمة الاسلامية الذين اخذوا يعتنقون المسيحية .

بتقوية السلطة المارونية وتأثير انتشارها في لبنان شكت الجاليات المسيحية من المذابح في المدن والسهول السورية واخذت تهاجر الى لبنان . وفي عام ١٧٢٥ انتقل بطريرك الروم الكاثوليك الى بيروت ليستقر فيها وتبعه بطريرك الارمن الكاثوليك . واخذت الجاليتان تنموان وتزدهران في الارض الميعاد .

الرهبان الموارنة

اصبح الرهبان الموارنة هم اكبر سلطة في البلاد في ظل عهد الشهابيين (الذين اعتنق بعضهم المسيحية سرا) . وقد ساعد الامراء الشهابيون رجال الدين على بسط سلطتهم لمساعدتهم ضد الخطر الذى تشكله الطبقة الارستقراطية سواء أكانت مكونة من دروز او موارنة .

وفي ظل حكم بشير الثاني الشهابي (١٧٩٤ - ١٨٤٠) ساعدت المعاهدة بين الامير والرهبان الموارنة والتي تمت على حساب الطبقة الارستقراطية ساعدت الموارنة على الانتشار في كل جبل لبنان، من بشرى في الشمال الى جزين جنوبا معيدة صورة النمط السكاني للعصور الوسطى عندما كان المردة يحكمون لبنان. وتدريجيا اصبحت الجالية المارونية هي العمود الفقرى لنظام الجبال اللبنانية والرهبان الموارنة العنصر التأسيسي للجاليات المارونية .

تدخل اوروبا

دخلت جيوش محمد علي باشا المصرية سوريا عام ١٨٣١ ، فسحقت الجيوش العثمانية وعقدت اتفاقيات مع الامير بشير الشاني. استقبل المسيحيون في بادئ الامر المصريين بصفتهم مخلصين ولكن سرعان ما تبين لهم ان حكم محمد علي الفردي وميله للمركزية ، اضافة الى الوضع الاقتصادى السيء في البلاد ، ادى الى ثورة سكان الجبل من مسيحيين ودروز .

وثار الدروز تحت لواء الاقطاعيين الذين ظنوا انهم بذلك سيتخلصون من بشير الشاني ويعيدون سلطتهم على مناطقهم .

اما بالنسبة للمسيحيين فقد ثاروا ضد غطرسة المصريين الذين حاولوا تجريد القرى المسيحية من السلاح وحل المليشيات المحلية وفرض التدريب العسكرى الالزامي . قام الاقطاعيون على رأس الدروز ورجال الدين الموارنة وعلى رأس الموارنة وثاروا معا ضد المصريين وبشير الشاني والطبقة الارستقراطية :

وفي شهر أيار ١٨٤٠ قام ١٠٫٠٠٠ محارب من الجبال بشن هجوم على المصريين وكانت القداديس تقام في القرى حيث يتم تجميع المقاتلين بينما أخذ الكهنة بمباركتهم ومباركة سلاحهم . وبعد شهر انتصر الجيش المصرى بقيادة الكولونيل الفرنسي سيف الذى اعتنق الاسلام ، في معركتين : على مداخل زحلة وعلى مداخل صيدا . وبدأت عمليات القمع .

وفي ١٥ تموز ١٨٤٠ رسا اسطول بريطاني في جونية في الكسروان وقام بتوزيع ٣٠،٠٠٠ بندقية على المتمردين . واعاد اللبنانيون سيطرتهم من جديد على الجبال . وعند تدخل الاوروبيين والاتراك انسحب المصريون من سوريا وذهب بشير الثاني الى المنفى .كان التمرد قد نجح وأدى الى تدويل للقضية اللبنانية .

مذابح ١٨٤١

كان العثمانيون يرغبون في اشارة الفتن بين الطوائف لكي يتمكنوا من التدخل ويلعبوا دور الحكم . اما بالنسبة للجاليات الاسلامية (الدروز - السنة - الشيعة) فقد رغبوا في استعادة ما كانوا قد فقدوه لصالح المسيحيين اثناءحكم بشير الثاني .شعروا بما اعطاه بشير الثاني للمسيحيين من مزايا فارادوا تذكير المسيحيين انه في ظل اى حكم اسلامي يكون المواطن المسيحي مواطنامن الدرجة الثانية . وكانت الحرب في ظل حكم بشير الثاني قد قامت بقيادة رجال الدين الموارنة ، بالاضافة الى الافكار الاوروبية المستحدثة ، قد ادت الى نشأة حركة ديمقراطية قوية بين صفوف المسيحيين للتخلص من المسلمين ومن الارستقراطية .

كانت الظروف مهيئة للمجابهة ، وقد اندلعت الاشتباكات في خريف ١٨٤١ عندما قام الاقطاعيون الدروز في محاولة لاستعادة الاراضي التي كان قد صادرها منهم ووزعها على الفلاحين الموارنة الامير بشير الثاني .

قام الدروز بمهاجمة القرى المسيحية في الشوف والمتن وبذبح الاهالي بينما صمدت مدينة زحلة في البقاع لهجمات الدروز . وطالب الزعماء الدروز انهاء الاستقلال اللبناني والعودة الى الحكم العثماني المباشر بغية القضاء على سلطة المسيحيين وعلى النفوذ الاوروبي في البلاد الذى اخذ يزداد .

وتدخل الجيش العثماني لوقف المعارك واعلن الباب العالي في ١٥ كانون الثاني ١٨٤٢ انتهاء استقلال لبنان . انسحب البطريرك الماروني الى قلب الجبل حيث لا يجرؤ اى جندى عثماني على دخوله .

تدخلت اوروبا وفرضت حلا تقسم بمقتضاه لبنان الى قسمين الشمال ويحكمه امير مسيحي والجنوب ويحكمه درزى .

واصبح الطريق بيروت - دمشق هو الحد الفاصل بين القسمين .

وبدت بعد فترة وجيزة من الزمن ، عدم فعالية هذا النظام الجديد ، خاصة ان عددا كبيرا من المسيحيين كانوا يعيشون في الجزء الجنوبي (الدرزى) .وفي نهاية ١٨٤٣ ، تم ذبح الف ماروني في دير القمر عاصمة القسم الجنوبي كما دمرت الكنائس والاديرة ودنست .

وفي ربيع ١٨٤٥ قام الدروز بمساندة حلفائهم الشيعة بقتل الفلاحين المسيحيين ورجال الدين والمبشرين الاوروبيين وبسحق الكنائس والاديرة وتدنيس المقابر المسيحية . ودامت المذابح التي قام بها المسلمون ضد المسيحيين ستة اسابيع تدخل بعدها العثمانيون لحقن الدماء وقاموا بادخال اصلاحات سياسية اساسية على البلاد.

وكان اهمها انشاء مجلس منتخب : ولما كانت الكنيسة المارونية ترغب في رؤية الارستقراطية تنهار لذا اخذت تشجع العامة واصحاب الدخل المتوسط على ترشيح انفسهم في انتخابات مجلس العموم المسيحي .
ونتج عن ذلك ان خسر الزعماء الاقطاعيين الموارنة السلطة التي ظلت في ايديهم فترة قرن والتي حاربهم عليها الرهبان والفلاحون .

ثورة ١٨٥٨ ومجازر ١٨٦٠

وصل نبأ الثورة الفرنسية والثورة الاوروبية (١٨٤٨) الى القرى المسيحية في الجبال . قام حداد اسمه طانيوس شاهين في كسروان وطالب بحقوق الفلاحين . ولحقت بحركته كل الجبال المسيحية فقام الفلاحون باقتحام القصور وقتلوا المالكين واستولوا على الارض .
وبعد بضعة اسابيع كان الفلاحون يسيطرون على كل الجزء الشمالي من الجبال حتى طريق بيروت - دمشق بينما هاجرت العائلات الاقطاعية لتستقر في بيروت. وفي ١٨٥٩ ، كانت الحركة الثورية قد وصلت الى جنوب البلاد (المنطقة الدرزية) حيث اخذ الفلاحون الموارنة يطالبون الاقطاعيين بحقوقهم باحثين عن مساندة اخوانهم الفلاحين الدروز . ولكن الفلاحين الدروز فضلوا الانضمام الى الارستقراطية الدرزية لمحاربة الفلاحين الموارنة .
وفي صيف ١٨٥٩ ، بدأ الدروز بمهاجمة المسيحيين في منطقتي الشوف والغرب .

وقد اشعل الدروز مجموعة من الحوادث في جنوب البلاد كانت بمثابة نقطة انطلاق للاحداث : لذا اصبحت الثورة الاجتماعية التي كان يطالب بها الديمقراطيون المسيحيون ، حربا دينية . وتسلح كل المواطنين المسلمين ضد المسيحيين وقد ساند الدروز الشيعة و السنة بينما ساند الموارنة كل من الروم الارثودكس و الروم الكاثوليك .

وفي خلال ٣ أيام من بدء المجازر الاسلامية كانت ٦٠ قرية من قرى الجبل و الساحل قد احرقت ودمرت تماما بهدف منع سكانها من العودة اليها . هرب الفلاحون المسيحيون من وادى البقاع الى الجبال وزحلة التي بقيت المدينة المسيحية الوحيدة الواقعة شرق جبل لبنان .

وقام ١٧٫٠٠٠ درزى ، سني ، شيعي وبدوى بمحاصرة مدينة زحلة التي صمدت في انتظار وصول الامدادات من المليشيات المسيحية عبر الجبل. ولكن هذه المليشيات لم تأت ابدا .وبدلا من حضورها للمساندة تنكر الدرور في زى مسيحيين وحملوا الوية عليها رسم الصليب فدخلوا المدينة واخذوا يذبحون ويهلكون اهلها . وعندما وصلت الفرقة العثمانية التي كان عليها حماية المسيحيين من المذابح ، انضم اعضاؤها الى المقاتلين الدروز واخذوا يرتكبون ابشع الاعمال من قتل وتنكيل وذبح الاطفال و اغتصاب النساء قبل قتلهم .

اما في الجنوب حيث قام المسيحيون بالهرب الى مدينة صيدا الساحلية ، هربا من مذابح الدروز قام المسلمون السنة بأعمال وحشية ضدهم . وتم ذبح ٢٠٫٠٠٠ مسيحي في دير القمر في يوم واحد.

وفي حاصبيا قام المسيحيون بزعامة شاب بالتصدى لمذابح الدروز . وعندما تم حصار المسحيين ، سلموا ارواحهم ونسائهم واولادهم الى افراد الحصن العثمانيين الذين جردوهم من السلاح ثم سلموهم الى الدروز الذين اخذوا يذبحونهم واحدا بعد الآخر.
وحدثت المذابح ذاتها في راشيا شرق حاصبيا . وفي حزيران ١٨٦٠ لم يبق اى مسيحي في المنطقة جنوب طريق بيروت - دمشق . وفي هذه الاثناء كان ٤٠٫٠٠٠ مسيحي قد احتموا في شمال البلاد وكانت الثورة ما زالت قائمة ، وعندما هاجمت الجيوش المسلمة بكفيا ، عاصمة المنطقة المسيحية ، انتصرت المليشيات المسيحية عليها وارغمتها على الانسحاب جنوبا .

وبينما عاد المسيحيون يعدون هجوما مضادا في الجبال ، نقل المسلمون جهودهم الى سوريا . وفي دمشق تم ذبح الآلاف من المسيحيين بينما هرب ٨٠٠٠ غربا الى جبال لبنان ، وارغم اتساع هذه المجازر اوروبا على التدخل ، فقررت القوى العظمى ارسال فرقة فرنسية الى لبنان لارغام العثمانيين على اقامة سلام ونظام لحماية المسيحيين.
وصلت الفرق الفرنسية الى ميناء بيروت في ١١ آب ١٨٦٠ وانتهى موقتا اضطراب المسيحيين . فأخذوا يدفنون موتاهم ويحاولون حل مشاكل اليتامى والمجاعات . فتم هدم ٣٦٠ قرية في لبنان وحده ، في محاولة لتغيير توزيع السكان الجغرافي ، وقتل ٢٥٠ مسيحيافي المعارك وذبح ١١٫٠٠٠ آخرون ومات ٤٠٠٠ من المجاعة . واصبح في الجبال ٦٠٠٠ ارملة جديدة و ١٠٫٠٠٠ يتيم و ١٠٠٫٠٠٠ مسيحي مشرد من دياره .

وفقد الدروز ١٣٠٠ عنصر في المعارك وقتل منهم ١٧٦ فقط .
والارقام تعطينا صورة واضحة فالأشهر تلت كانت اجراس الكنائس تقرع
باستمرار معلنة دفن موتى . اصبح مسيحيو الشرق في حالة يأس .
فعلى مدى ١٢ قرنا منذ الفتوحات الاسلامية ،قدم الموارنة والارمن
والروم الكاثوليك والروم الارثوذكس واليعقوبيون والنستوريون
وغيرهم الى لبنان ، الجنة ، وآخر حصن للحرية في الشرق الذى
اصبح يزيد عدد المسلمين فيه . ففي الفترة بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ استشهد
مسيحيون عديدون من شمال العراق على ايدى المسلمين الذين اعدوا
لهم المذابح . ويصف رحالة اوروبي هذه المجازر ضد المسيحيين في
كتاب له عن هذه المناطق .
انطلق هؤلاء باحثين عن ملجأ في جبال لبنان ... والآن اصبحوا
مطاردين غربا بعيدا عن الشرق .

حكومة جبل لبنان (١٨٦١ - ١٩١٤)

عرض كل من الاوروبيين والعثمانيين اعادة تنظيم الكيان اللبناني
وطالبوا باقامة وحدة مستقلة يحكمها مسؤول عثماني غير لبناني مسيحي
وتمتد سلطته على كل جبل لبنان ما عدا بيروت ، ووادى البقاع شرقا
وسهل عكار شمالا ومنطقتي صيدا وصور جنوبا .وكانت موانىء هذه
الوحدة المستقلة هي جونية وجبيل والبترون وبلغ عدد سكانها
٣٠٠ر٠٠٠ نسمة منهم ٢٦٨ر٠٠٠ مسيحي (٨٩ ٠/٠ من مجموع السكان).

وكان هذا العرض الاوروبي يهدف الى بعث الطمأنينة في قلوب مسيحيي لبنان والشرق عامة نظرا لوجود اغلبية مسلمة في السهول الممتدة شرقا ، وشمالا وجنوبا والتي بقيت خارج هذه الوحدة الجديدة .

ومرة اخرى عاد لبنان ليصبح جنة مسيحيي الشرق وهذا ما دفع اعدادا كبيرة من الارمن الكاثوليك والارثوذكس الى الهجرة من بلادهم بسبب المذابح قاصدين لبنان عام ١٨٩٥ حيث استقروا. وفي الوقت ذاته قام الروم الكاثوليك بالهجرة الى لبنان هربا من حكم السلطان عبد الحميد الثاني . وعاد لبنان ليصبح مركزا مسيحيا للشرق ومركز البعثات الدينية الأوروبية ومركزا ثقافيا وتجاريا فاعاد العثمانيون ضغوطهم وتدخلهم في شؤون الجبل الذى اصبح آخر معقل لمسيحيي الشرق . وادى ذلك الى ردة فعل من قبل الولايات المتحدة الاميركية التي ارسلت اسطولا الى بيروت عام ١٩٠٣ مهددة بانزال اسطولها اذا استمر العثمانيون بمضايقة المسيحيين والاوروبيين .وادت هذه المساندة والضمانات الغربية من ثقة المسيحيين بمستقبل لبنان المستقل ، وطن المسيحية . وفي عام ١٩٠٩ استقبلت الجبال فوجا جديدا من الارمن الكاثوليك الذين هربوا من اضطهاد العثمانيين لهم .

وفي ١٩٠٨ ، تم خلع السلطان عبد الحميد من قبل شباب اتراك. واخذ الحكام الجدد يطبقون سياسة مركزية تركية فاعادوا النظر في الاستقلال الذى منح للبنان .

وفي الوقت ذاته اخذت الافكار القومية تنتشر بين اللبنانيين وتم تأسيس عدة لجان تطالب بالاصلاحات السياسية وباستقلال لبنان .

وعشية الحرب العالمية الاولى كانت اكثرية سكان لبنان المسيحيين قد بلغت نضوجا فكريا واصبحت مسؤولة سياسيا واقامت علاقات تجارية مع اوروبا وكانت بحاجة الى البقاع وبيروت لزيادة امكاناتها الاقتصادية . وكان اللبنانيون قد تعمقوا في مفهوم القومية والديمقراطية راغبين في التخلص من السيطرة العثمانية وبالارتباط بالغرب المتقدم .

كان الاتراك الشباب ، من جهة اخرى ، يصرون على سحق كل حركة وطنية منذ نشأتها وبسط سيطرة الحكم التركي المباشر على كل الامبراطورية .

ولم يؤد وصول الحلفاء الى اعادة السلام الى اللبنانيين الذين استمروا في القتال من اجل حقهم في الوجود كدولة امام الطلب العربي بضم لبنان فورا الى سوريا . وفي أيلول ١٩١٧ اعاد الوطنيون اللبنانيون التأكيد على حقهم بالاستقلال التام عن سوريا وعن الانتداب الفرنسي .

وابرق الامير فيصل (امير العربية السعودية) في ٢ تشرين الاول ١٩١٨ الى مؤيديه ، متجاهلا رغبة اللبنانيين ، طالبا منهم رفع الاعلام العربية على المنشآت الحكومية وارسال ضابط عربي من دمشق للاستيلاء على بيروت باسم الحكومة العربية في مكة . قام البرطانيون باحتلال بيروت في ٦ تشرين الاول لتجنب الصدام بين العرب واللبنانيين وطالبوا فيصل بسحب قواته وارسالها الى سوريا .

لبنان بعد الحرب العالمية الاولى

استنادا الى اتفاقية ساكس بيكو تم اعتبار البقاع وجبل لبنان مناطق نفوذ فرنسية ، فخرج البريطانيون من لبنان وحل الفرنسيون محلهم . وفي كانون الثاني ١٩١٢ منح مؤتمر باريس فرنسا وصاية على كل من لبنان وسوريا . وثار الوطنيون اللبنانيون معلنين ان الانتداب هو خطوة الى خلف في طريق استقلال لبنان الذى نعم به دائما . وبرر الوطنيون موقفهم برجوعهم الى التاريخ الذى يبين انه حتى عندما كانت سوريا تحت وطأة الاحتلال كان جبل لبنان ينعم باستقلاله .

وعين مؤتمر باريس لجنة لتقوم بدراسة ميدانية . وارسل الاميركيون لجنة للتحري اصدرت تقرير كنغ - كرين . وجاء في هذا التقرير ان شعب لبنان ، بالرغم من انه يحبذ بالمساعدة الفرنسية في انشاء دولة حديثة الا انه يريد لبنان مستقلا . واستنتج التقرير انه في حال رأت لجنة الامم انه لا بد من فرض وصاية على لبنان ، فاللبنانيين يفضلون الامريكيين على الفرنسيين .

وبالرغم مما جاء في تقرير كنغ - كرين وتماشيا مع الاتفاقات الثنائية الانكليزية - الفرنسية منحت فرنسا الوصاية على لبنان وسوريا من قبل لجنة الامم . قبل اللبنانيون بالوصاية لانها كانت تحميهم من اطماع الامير فيصل التوسعية . واعلن الامير فيصل في ٧ آذار ١٩٢٠ نفسه ملكا على سوريا وشمل لبنان وفلسطين . وكان ذلك بمثابة تهديد ليهود فلسطين وللمسيحيين الشرقيين الذين كانوا ما زالوا يتدفقون الى لبنان (في عام ١٩٢٠ هاجر العديد من الارمن الى لبنان هربا من الاضطهادات في بلادهم). وللحيلولة دون تنفيذ مخطط فيصل اخذ الفرنسيون يساندون المسيحيين وضموا سهل البقاع الى لبنان بناءا لطلبهم .

وكان موقف فرنسا عام ١٩٢٠ ضمانة لازدهار الاقتصاد اللبناني وبقاء لبنان ملجأ للمضطهدين وضحايا التعصب . وكان البريطانيون قد اكدوا قبل ٣ سنوات دعمهم لاقامة وطن لليهود في فلسطين . وكان اعلان الجنرال غورو سنة ١٩٢٠ لدولة لبنان الكبرى من عوامل الطمأنينة لكل مسيحيي الشرق بينما اخذ الارمن والآشوريون المطاردون يصلون الى جنة لبنان .

دولة لبنان الكبرى

شمل اعلان دولة لبنان الكبرى في ٣٠ آب ١٩٢٠ اراضي جديدة لدولة جبل لبنان ١٨٦١ . وكانت هذه الاراضي في الاساس شيعية وسنية . وكنتيجة لذلك فقدت البلاد اللحمة واصبح عدد المسمين الذى اخذ في التزايد نظرا للهجرة الى لبنان يهدد الكيان المسيحي فيه . وغيرت الجاليات السنية الافضل تنظيما من الشيعة نظام القوى في البلاد فاصبحت الجالية السنية الاقوى بعد الجالية المارونية في الهيكل السياسي للدولة .

وبناءا على مبادىء الوصاية ، اعدت السلطات الفرنسية بالتعاون وبموافقة المجلس التمثيلي للبنان (المنتخب عام ١٩٢٥) ، باعداد الدستور في ٢٤ أيار ١٩٢٦ ، مثبتة بذلك معطيات لبنان الكبير، وعكس الدستور الواقع السياسي الجديد للدولة وأكد طبيعة لبنان الطائفية في نظامه السياسي .

وهنا سنتوقف لدراسة تأثير الدستور الجديد على التطورات السياسية المستقبلية في البلاد .

١ - منح دستور ١٩٢٦ لبنان مؤسسات سياسية حديثة في محاولة قام بها الفرنسيون لتشريع التعددية السياسية المتواجدة في البلاد. وقبل الدستور بوجود جالية مختلفة ونظرا الى حماية حقوقهم. لم يقبل المسلمون الذين اتوا حديثا الى البلاد ، بالنظام الحديث السياسي التعددى وبالمؤسسات الديمقراطية لانها مخالفة للتراث الاسلامي.

فالدولة الاسلامية تيوقراطية ، وعضوية المؤسسات السياسية فيها من اختصاص المسلمين مهما كانت جنسيتهم . وتتكون الامة بالنسبة لهم من كل الذين يعتنقون مذهب الاسلام . اما وضع المسيحيين فهو وضع الدميين الذين يعيشون في ظل الشريعة الاسلامية والذين ينعمون بالحماية مقابل دفع الضرائب ، ولا تكون لهم حصة في هيكلية الدولة. فلم يقبل المسلمون ، وخاصة الزعماء السنيون منهم ، بوضع قانون مساواة للمسيحيين وبوجود سلطة فرنسية فرضت على البلاد فرضا تقاسمهم السلطة .

٢ - وظل المسلمون وخاصة السنة لفترة طويلة لا يقبلون بوضع الدولة اللبنانية الجديدة . بقيت فكرة الوطنية اللبنانية والتي ترتكز على مبادئ قديمة مرفوضة من قبل الجماعات الاسلامية المتعصبة ، التي كانت تعتبر ان الدين هو ميزة وبقيت الوحدة مع مسلمي سوريا والدول العربية الاخرى احدى اهم اهداف القيادات الاسلامية .وأدى عدم الوفاء للوطن والروح القبلية والانتماءات الدينية الى الحيلولة دون تكوين مجتمع سياسي في لبنان ، وظل لبنان المستقل المميز والذى يعتمد على عناصر تاريخية واجتماعية وسياسية مرفوضا من قبل الزعامات الاسلامية التي كانت تعتبر الاسلام والعروبة وحدة غير منقسمة ، وان فكرة التعددية ولبنان الديمقراطي هي افكار ادخلتها سلطات الاحتلال الفرنسي لتعزل لبنان عن سوريا المسلمة وعن باقي العالم العربي الاسلامي .

اذا فمنذ تأسيس سياسة كيان لبنان الحديث و المسلمون وخاصة السنة ، يحاولون توجيهها نحو دمشق و الدول العربية الاسلامية .

لبنان المستقل

حصل لبنان عام ١٩٤٣ على استقلاله من الانتداب الفرنسي . وتم الاتفاق شفهيا في هذه الفترة بالذات و الذى عرف بالوثيقة الدستورية و الذى جاءيعطي صبغة دستورية للمؤسسات السياسية القائمة ويحدد تقسيم السلطة على اساس المذاهب . وكان هذا الاتفاق بمثابة طريقة تعايش بين بشارة الخورى ورياض الصلح ... اللذين ادعيا انهما يمثلان اقوى جماعتين في البلاد وهم الموارنة و السنة . وتوصل الزعيمان الى اتفاق حول تقسيم السلطة وسياسة داخلية وخارجية . وأدى هذا الاتفاق الى الحفاظ على ميزان القوى القائمة بين الجماعات وصبغ النظام السياسي اللبناني بصبغة قانونية ومذهبية .

وتم اقرار التمثيل في البرلمان و الادارات و المحاكم و الجيش على اساس نسبة عدد السكان الذين ينتمون الى كل مذهب .

ولفترة ٣٠ سنة لم يتم تغيير شيءفي هذه الوثيقة ولم تعدل . ولم تتمكن الدولة اللبنانية من جمع كل المواطنين في امة لبنانية واحدة . وبقيت مشاكل الكيان الوطني و الوفاء تحول دون خلق وحدة سياسية في البلاد . و اخذت مؤسسات الدولة دورا صغيرا في مختلف مجالات الحياة الوطنية .

وقام العديد من رجال الفكر المسيحيين في هذه الفترة بمحاولة ابراز معالم البلد التاريخية القديمة .

فتصدى لهم المسلمون الذين حاولوا دوما تغيير ميزان القوى لصالحهم . لم يحاول زعماء المسلمين يوما تحديث المؤسسات السياسية القائمة في البلاد او التبشير بالمبادىء الديمقراطية الليبرالية .واخذوا يرفضون الدور الذى يلعبه لبنان كنقطة التقاء بين حضارات الغرب والشرق الاوسط . واعتنق معظم رجال الفكر المسلمين افكارا سياسية واجتماعية غير لبنانية محاولين ايجاد روابط تاريخية لهم برجوعهم الى العرب والمسلمين والماركسيين ومؤخرا الى المبادىء الفلسطينية .

لم تحترم مبادىء هذا الميثاق الا نادرا. والبند الاول خاص بتصرف الفئات المسيحية وخاصة الموارنة تجاه العالم الغربي . قبل المسيحيون بالحد من علاقاتهم مع الغرب والامتناع عن طلب الحماية العسكرية والسياسية من الغرب . وكان هذا التنازل كبيرا نظرا للروابط القديمة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية التي كانت تربط لبنان باوروبا . وبقي المسيحيون عند وعدهم ما عدا في عام ١٩٥٨ اثناء الحرب الاهلية عندما طلبوا من الولايات المتحدة الاميريكية التدخل للتصدى لتهديدات ناصر التي اوشكت القضاء على وجود لبنان .

اما البند الثاني فكان يتعلق بعلاقة الاسلام وخاصة السنة بسوريا الاسلامية وبالعالم العربي الاسلامي .

قبل المسلمون بالكيان السياسي اللبناني وباستقلال لبنان وسلامة اراضيه .

وقبلوا بعدم طلب الوحدة مع سوريا او مع اى بلد عربي آخر بالرغم من ان الزعامات الاسلامية تجاهلت هذا المبدأ قبل الاستقلال. اما البند الثالث فهو يتعلق بالسياسة الخارجية ، والذى تصرح بموجبه الدولة اللبنانية بعدم التدخل في الصراعات الاقليمية او الدولية وانها ستقوم بمساندة كل الجهود التي ترمي الى تقوية الروابط بين الدول العربية وتوحيد صفوفها . وفي حال قيام نزاع عربي - عربي ، يكون على لبنان ان يلتزم الحياد المطلق وعدم الانحياز لبلد عربي ضد الآخر . وبالرغم من ذلك فمنذ فترة الاستقلال اخذ المسلمون يحاولون زج لبنان دوما في التزامات العربية .

الحرب الاهلية عام ١٩٥٨

مر لبنان عام ١٩٥٨ باكبر ازمة عرفها في تاريخه الحديث .ولخمسة اشهر (أيار الى تشرين الاول) شهدت البلاد اضطرابات اتسمت بالعنف بين الموالين للشرعية وكان معظمهم من المسيحيين - والمتمردين الاسلام . وقد زعزعت الحرب كيان الدولة وانقسمت البلاد الى قسمين متناحرين . من جهة وقف الرئيس كميل شمعون تسانده معظم القوى المسيحية السياسية ومن جهة اخرى وقفت المعارضة الاسلامية .ولن نتطرق الى دراسة ازمة ٥٨ في العمق لأنها ليست الهدف من هذه الدراسة . ولكن زيادة سلطة عبد الناصر في مصر ثم في العالم العربي هي التي اشعلت نار فتنة ١٩٥٨ في لبنان .

وفي الخمسينات انتشرت افكار القومية الاسلامية العربية في العالم العربي الاسلامي . واصبح عبد الناصر هو نموذج لهذه الحركة ومعبود الجماهير العربية الاسلامية . وتدخلت مخابرات ناصر في الشؤون الداخلية للدول العربية ، بما فيه لبنان . وادت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ الى تعجيل الامور اذ وجد ناصر ان لبنان مهيأ ليحقق فيه اطماعه السياسية . ففي الخمسينات كانت الزعامات الاسلامية تحاول ان تغير من ميزان القوى في البلاد من تطبيق الميثاق. وبقيت فكرة لبنان المستقل السيد الحر غير مقبولة من قبل معظم المسلمين . فاصبح ولاؤهم الى ناصر والناصرية اقوى محاولين دمج لبنان في الجمهورية العربية المتحدة لانهاء سيطرة المسيحيين في البلاد . ومنذ الثورة المصرية عام ١٩٥٢ اخذ العديد من الزعماء المسلمين يلحون على الرئيس شمعون ليتبنى سياسة ناصرية في الالتزامات العربية وفي مواقفه السياسية الدولية المنائية للغرب وذلك ، عكس ما جاء في البند الثالث من الميثاق والذى ينص على انه على لبنان باتخاذ موقف محايد في النزاعات العربية والدولية . وادت هذه الضغوط على الرئيس شمعون الى اعتناق مبدأ ايزنهاور لمساعدة اقتصادية وعسكرية ضد التهديدات الشيوعية والناصرية . وانتهت حرب ١٩٥٨ بلا غالب ولا مغلوب ويعني ذلك البقاء على الوضع القائم . ولم تحل هذه الحرب المشاكل الاساسية العالقة : مثل الكيان الوطني وطبيعة النظام الاقتصادى والسياسي ودور لبنان في السياسات الاقليمية والدولية .

بدايـــة النهاية

عاش لبنان بعد ذلك فترة ١٠ سنوات كانت بمثابة مقدمة للحالـــة الراهنة . وترجع ازمة ١٩٦٩ بالاساس الى وجود جماعات فلسطينيـــة مسلحة ونشاطهم ضد دولة اسرائيل . ودامت هذه الازمة من ٢٣ نيسان حتى أواخر تشرين الثاني نتجت عنها صدامات عنيفة في عدة مـــدن لبنانية بين الشرطة والمتظاهرين الذين اخذوا يطالبون برفع كل القيود عن النشاطات الفلسطينية في البلاد . وادت هذه الصدامات الى دفع حكومة رشيد كرامي على الاستقالة ولم يتمكن اى زعيم سني بعد ذلك من تشكيل حكومة . وانقسمت البلاد الى قسمين قسم يضـم الاحزاب الوطنية اللبنانية التي يساندها المسيحيون ومن جهة اخرى مزيج من القوى السياسية وطنيين عرب مسلمين وقوميين سوريـــين وماركسيين ... الخ الذين يساندهم المسلمون . وطالب الوطنيـون اللبنانيون بنزع السلاح من الفلسطينيين واعتبروا وجودهم المسلح خطرا على الدولة . وساند معارضيهم حقوق المسلمين الفلسطينيين بالتمتع بحرية الحركة في البلد والقيام بغارات على اسرائيـــل انطلاقا من الحدود اللبنانية .

وادى اتفاق القاهرة الموقع عام ١٩٦٩ بين ممثلي الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية الى ازمة ١٩٦٩ . وقد ابرزت هذه الازمة :

١ - موقف المسلمين اللبنانيين تجاه الجيش اللبناني . وكان المؤسسة الوحيدة الفعالة القادرة على الدفاع عن نظام لبنان السياسي والحفاظ على وحدة البلاد وسلامة اراضيه .

وشلت الزعامات الاسلامية الجيش اللبناني ومنعته من لعب دوره في حماية لبنان ومؤسساته السياسية .

٢ - ساند الزعماء المسلمون الفلسطينيين دون تحفظ على حساب مصالح لبنان . واظهروا تفضيلهم للقضية العربية والاسلامية على لبنان . مما اعدم ثقة المسيحيين فيهم .

٣ - ساندت الدول العربية، بصرف النظر عن اتجاهاتها السياسية الموقف الفلسطيني في لبنان . وطالبت الدولة اللبنانية بتنازلات من جانب واحد . وادى هذا التصرف التعسفي الى توسيع الهوة بين المسيحيين اللبنانيين والعالم العربي الاسلامي .

٤ - كان اتفاق القاهرة خرقا صارخا لسيادة لبنان ولسلامة اراضيه . لقد ادى وجود عناصر مسلحة تنعم بشرعية حقوق الى شل حركة الحكومة اللبنانية . وحاول الفلسطينيون الظهور بمظهر حماة مصالح المسلمين في لبنان . وقاموا بحملات دعاية في الاوساط الاسلامية لاقناعهم ان وجودهم في لبنان يشل حركة الجيش اللبناني الذى يسيطر عليه المسيحيون . وفي عام ١٩٧٣ شهدت البلاد صدامات دامية بين المسلمين الفلسطينيين والجيش اللبناني بعد ان تصلبت مواقف الفلسطينيين بعد طردهم من الاردن . واصبح لبنان آخر مركز لحرية حركة الفلسطينيين.

ومرة اخرى ساندت اكثرية المسلمين الفلسطينيين ضد الدولة اللبنانية والجيش . واعترضت الدول العربية على استخدام وحدات الجيش اللبناني على ارضه ضد القوات غير النظامية الفلسطينية واجبروا الدولة على توقيع اتفاقية ملكارت ، وهي تمس مباشرة استقلال لبنان وتؤشر لعجز السلطات اللبنانية على القيام بالمهام الدولية .

تفتت لبنان

بدأت الاضطرابات السياسية الطويلة الامد عام ١٩٧٥ . وبررت الازمة مخاوف المسيحيين فيما يتعلق بنوايا الزعامات الفلسطينية وكذلك تخوف المسيحيين التاريخي من الاسلام . ويرجع شل حركة الجيش اللبناني الذى يعتبر ركيزة الدولة ، الى موقف الزعامات الاسلامية تجاه انزاله وانتشاره وهو موقف ادى الى اضمحلال الجيش تماما عام ١٩٧٦ . وساند المسلمون الفلسطينيين في لبنان. فانضموا الى منظمة التحرير الفلسطينية وحاربوا ضد اخوانهم اللبنانيين . واغتنمت منظمة التحرير الفلسطينية هذه الفرصة للسيطرة على جزء اكبر من الاراضي اللبنانية . واصبحت كل المناطق التي يسكنها المسلمون خاضعة مباشرة او غير مباشرة لسيطرة منظمة التحرير الفلسطينية . ولعب السوريون دورا في احداث لبنان اذ حركوها في سبيل تحقيق حلم عزيز على قلوبهم وهو انشاء سوريا الكبرى . لم تعترف سوريا ابدا رسميا باستقلال لبنان وسلامة اراضيه ولم تقم مع بيروت علاقات دبلوماسية ابدا .

واخذت سوريا بحجة المحافظة على وحدة لبنان وحماية حركة الفدائيين الفلسطينية ، باحتلال ٨٠ ٠/٠ من الاراضي اللبنانية بمباركة اكبر الدول العربية . لم تقم اية دولة من الدول العربية كلها مهما كانت اتجاهاتها السياسية بمساندة مسيحيي لبنان . لقد خاضوا وحدهم معركة البقاء في بادىء الامر ضد المسلمين والفلسطينيين ثم ضد السوريين ، دالين بذلك على تعلقهم بلبنان وللقيم التي يدافعون عنها . وما زال الكفاح مستمرا .

استنتاج

منذ ١٣ قرنا تغلب المسلمون على الامبراطورية البيزنطية وحكموا الاجزاء الشرقية واخضعوا السكان المسيحيين فيها . وبعد ذلك استعمروا آشور والكلدان ، ثم ارمينيا . وبقي جبل لبنان خلال هذه القرون الجنة المسيحية الوحيدة في الشرق الادنى . ومنذ الغزو الاسلامي اخذ مسيحيو الشرق يتدفقون على جبل لبنان حيث وجدوا ملجأ ضد الاضطهاد ودرعا ضد التعصب . فيه عاشوا احرارا وحافظوا على هويتهم . تمكن المسيحيون في لبنان من العيش والمحافظة على بلدهم لفترة ١٣ قرنا ضد كل محاولات الاطاحة . وقد اتجه مسيحيو لبنان خلال فترة كفاحهم الطويل هذه نحو اوروبا والغرب باحثين عن الالهام ومساندة . لقد بقي مسيحيو لبنان خلال كل هذه الفترة المظلمة من تاريخهم افضل اصدقاء الغرب واصدقهم والحلفاء الاقل طلبا للمساعدة .

اليوم ، لبنان آخر قطعة ارض يستطيع مسيحيو الشرق ان يعيشوا فيها بسلام بأمن وبحرية مجددين العهد لاجدادهم الذين فضلوا المقاومة والعيش احرارا عن الخضوع وفقدان هويتهم .

ان لبنان ، ارض الحرية هو مهدد اليوم . لقد اخذ مسيحيو لبنان السلاح للتصدى لهذا التهديد ، فاعطوا مسيحيي الشرق كله املا جديدا .

ان هذا هو المفهوم الحقيقي للمقاومة اللبنانية والتي ترمز الى كفاح قديم الاجل للحياة والحرية .

اليوم ، يهاجم لبنان من كل الجهات . وسيفقد جباله ، جبال التوراة ، التي يهاجمها تعصب القرون الوسطى الذى تساندة اسلحة الحرب الحديثة .

واليوم ، اكثر من اى وقت مضى ، على الغرب ان يبقى امينا مع نفسه وان يساعد المقاومة اللبنانية على الحفاظ على ارض الحرية والسلام .



الاصل : فرنسي

المشاكل السكانية

بقلم نعوم فرج

المشـــاكل السكـانيــــة

ان كنا نريد فهم الوضع السكاني ومشاكله في لبنان ، علينا بالعودة الى التاريخ .

فمنذ القرن الثالث ، اقامت فيه جماعات مسيحية . وبعد نشأة الاسلام وانتشاره عاش مسيحيو الشرق فترة اضطهاد ارغمتهم على اللجوء الـى لبنان نظرا لطبيعة ارضه الخصبة التي مكنتهم من العيش .

وخضع السكان المسحيون للشريعة الاسلامية التي طبقها عليهم المستعمر العثماني حتى عام ١٨٦٩ . وبناء على هذه الشريعة كان لا يعتـــرف بمواطنية المواطن المسيحي .

وقد تسبب هذا القانون في مشاكل عديدة للسكان المسيحيين خاصـة نظرا لافواج المهاجرين المسلمين الذين اخذوا يتدفقون ويستوطنـون في لبنان باحثين عن عمل . وبدت هذه الازمة واضحة بشكل حاد فـي المدن .

وساهم هذا القانون في تقوية التعصب الاسلامي الذى اتت به جماعـة المهاجرين ، مما ادى الى مصادمات دامية بين السكان المسيحيـين الاصليين والمهاجرين المسلمين الذين كانوا بحماية الشريعـة الاسلامية .

وادت هذه المذابح الدورية وجو الاضطهاد الدائم الى هجرة عدد كبير من الشباب المسيحيين من لبنان الى بلدان تؤمن لهم الامن . وقـد افرغت حركة الهجرة هذه المناطق من الشباب مما ادى الى تدهـور الوضع الاقتصادى فيهـا .

وبعد الحرب العالمية الاولى ، عندما وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي، عاد الكثير من المسيحيين الى الوطن واندمجوا في المجتمع اللبناني الذى لم ينفصلوا عنه ابـــدا.

وادت عودة المهاجرين المسيحيين الى زيادة عدد المسحيين والمقيمين ورفع شأنهم الاقتصادى والاجتماعي . وبعد اعلان دولة اسرائيل ، جاء الى لبنان عدد كبير من المهاجرين الفلسطينيين بلغ عـــــددهم ١٥٠ر٠٠٠ في عام ١٩٥٢ . وبعد الحرب الاسرائيلية العربية عام ١٩٦٧، زاد عدد المهاجرين زيادة ملحوظة فبلغ ٥٠٠ر٠٠٠ عام ١٩٧٥ .

وساعدت الجماعات الاسلامية الدخول غير الشرعي لهؤلاء الى لبنان . واستغل المهاجرون الشريعة الاسلامية التي تسمح للمسلمين بتسجيـــل عدة عمليات زواج في الدوائر المدنية وقد ساعدتهم محاكم الشريعة وكذلك تعصب بعض الفئات السياسية ، مع لبنانيين متزوجين ... اذ ان الشريعة تسمح بتعدد الزوجات .

ويتغاضى عدد كبير من المسلمين عن تسجيل الوفيات للسماح لمسلمين آخرين عرب يعيشون في لبنان من التهرب من قوانين العمل والاقامة للاجانب .

ومن خلال هذه الطرق حصل عدد كبير من العرب على الجنسية اللبنانية دون حق للهرب من تأدية خدمة العلم (التجنيد) الاجبارية او لعدم حصولهم على اذن اقامة او عمل ما تفرضه القوانين على الاجانـــب المقيمين في لبنان ،

فقد كان السوريون والمصريون الاكثر استفادة من هذا الوضع وكذلك الفلسطينيون والاكراد القادمون من الشرق الاوسط .

وفي الجدول التالي توزيع نسبي بين المسيحيين والمسلمين اللبنانيين منذ عام ١٩٣٢ :

السنة	مجموع السكان	المسيحيون	المسلمون
١٩٣٢	٨٥٩ر٠٠٠	٤٦١ر٠٠٠	٣٩٨ر٠٠٠
١٩٤٢	١ر٠٢٢ر٠٠٠	٥٥٧ر٠٠٠	٤٦٥ر٠٠٠
١٩٤٨	١ر٢٠٨ر٠٠٠	٦٣٤ر٠٠٠	٥٦٥ر٠٠٠
١٩٥٣	١ر٤٠٩ر٠٠٠	٧٧٨ر٠٠٠	٦٣١ر٠٠٠
١٩٦١	٢ر١٤٤ر٠٠٠	١ر١٩٤ر٠٠٠	٩٥٠ر٠٠٠
١٩٦٣	٢ر٣٦٢ر٠٠٠	١ر٢٩٤ر٠٠٠	١ر٠٦٨ر٠٠٠

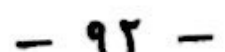
وبدراسة عدد الوفيات والولادات وحركة السكان (استعادة جنسية - تجنس - فقدان الجنسية) نأتي الى التقديرات التالية في ٧٧/١/١

١٩٧٧	٣ر٠٨٩ر٠٠٠	١ر٦٤٠ر٠٠٠	١ر٤٤٩ر٠٠٠

وستبدو زيادة عدد المسيحيين بالنسبة للمسلمين في الحالات التالية :

- اذا سجل اللبنانيون المقيمون في الخارج مواليدهم .
- اذا تمكنت ادارة السجلات المدنية من مراقبة تسجيل عدد السكان بجدية .
- اذا قامت الجهات الامنية بالاستفادة من المعلومات المتعلقة بوجود الاجانب ومقارنتها بتراخيص العمل التي تمنحها وزارة الشؤون الاجتماعية .





الاصل : فرنسي

زحلة

لمـــاذا زحلـــة

١ - زحلة مدينة يبلغ عدد سكانها المسيحيين ٢٠٠,٠٠٠ نسمة انهـا
عاصمة البقاع منطقة مدنية من لبنان تمتد من الهرمل شمالا
الى الليطاني جنوبا .

ان هذا السهل الذى تبلغ مساحته ٤٠ ٠/٠ من مساحة لبنان يتميـز
بارض خصبة اطلق عليها الرومان اسم اهراءات الامبراطورية .
تقع زحلة بين سلسلتين من الجبال ، بمحاذاة الجزء الشرقي مـن
سلسلة جبل لبنان ، وظلت عبر التاريخ مأوى مسيحيي البقاع .
بعد ان اضطهدوا مرارا ، لا تساندهم سوى الجبال ، بقي سكان زحلة ،
الذين ما زالوا خاضعين للضغط السورى والفلسطيني يصمدون .
ان اطماع سوريا في لبنان وبشكل خاص في البقاع باتت معروفـة
ولا يتحفظ المسؤولون السوريون عن اعلانها. انهم يرددون منذ عدة
سنوات ان البقاع الواقعة على حدودهم هي عنصر هام لضمان أمنهم .
وهذا يعني ان ضم البقاع هو هدف استراتيجي سورى .
ان هذا التصرف ليس بجديد . فقد حاولت سوريا في العشرينات ان
تضم البقاع . وادت مقاومة سكان زحلة الى عدولها عن هذا المشروع.
وترى اليوم حكومة سوريا ان الظروف ملائمة لضم البقاع . الا ان
نقطة المقاومة الجدية للاطماع السورية هي زحلة ، فكان لا بد لهم
هدمهـا .
وكانت المراهنة واضحة فقهر السوريين زحله يعني ضمهم حوالـي
٤٠ ٠/٠ من الاراضي اللبنانية .

شنت الحكومة السورية هجماتها على زحلة محتقرة القانون الدولي والقيم الانسانية . حدث ذلك في ٢ نيسان ١٩٨١ .

وقد تجاوزت الهستيريا السورية كل الحدود . فقد قصفت زحلة وكذلك المناطق الشرقية من بيروت بقنابل محرقة . وما زالت الاجساد المحروقة تشهد على ذلك .

دام حصار زحلة اكثر من ٦ اشهر وقطعت خلالها عن جبل لبنان .

وقد باءت المحاولة السورية بالفشل بفضل مقاومة سكان زحلة الذين ساندتهم القوات اللبنانية .

اما اليوم ، فما من مؤشر يدل على ان سوريا قد تنازلت عن اهدافها . اذ ما زالت زحلة محاصرة ويحاول السوريون القضاء عليها اقتصاديا .

وكما صرح الشيخ بشير الجميل ، القائد العام للقوات اللبنانية اثناء المجازر التي بدأت في ٢ نيسان ١٩٨١ ، فان معركة زحلة هي حرب لبنان .



الاصل : فرنسي

كنيسة من اجل عالمنا

حركة الكنيسة من اجل عالمنا تحدد مفهومها للمقاومة اللبنانية

تتكون حركة الكنيسة من اجل عالمنا من اساقفة وكهنة ورجال دين وراهبات ومدنيين .

وقد اعلنت عام ١٩٨٠ سنة الامل في لبنان لاحياء الامل في قلوب اللبنانيين الذين تألموا من الحرب . امل بمستقبل افضل يعتمد على الاخوة و الوفاق .

ونظرا لتدهور الحالة السياسية التي تهدد مستقبل البلاد من الداخل ومن الخارج ، تجد الحركة ان عليها بأن تضم صوتها الى اصوات الرؤساء الروحيين ولمطارنة زحلة في نداءاتهم العديدة . ان هذه النداءات هي بمثابة طمأنينة للبنانيين وصرخة في وجه ضمير العالم ليهب لمساعدة لبنان.

١) مقاومة شعب

ليست المقاومة اللبنانية مقاومة مجموعة ، حزب او مليشيا ، انها مقاومة شعب يدافع عن كيانه وعن مصيره . لذا ففي لبنان مقاومات عديدة الى جانب المسلحة .

أ - تشمل المقاومة المسلحة كل اللبنانيين بالرغم من ان المسيحيين هم قاعدتها الاساسية . ان الهدف منها ليس قتل الاخرين بل الدفاع عن المنازل و الاحياء و ارض الوطن و الدولة .

ب - اما عن المقاومات غير المسلحة ، فهي مقاومة القلوب التي تعطي ، القلوب المليئة بالحب وبالغفران ... قلوب مثل قلب غصيبة كيروز (١) ، والاخت ماري صوفي زغبي (٢) ورفيقيها المسلمين خليل صيدح وسليم حمود .

وهناك مقاومة ممثلة بالعودة الى تاريخ لبنان مثل العودة الى الارض و الى استغلالها . ان اهم مقاومة هي التي بدأت تبحث عن مجتمع جديد ، محاولة ترسيخ قواعده وتنظيمها.

كل هذه المقاومات ليست الا فعل ايمان راسخ فكما قال النبي ان لم تؤمنوا ، فلن تصمدوا .

٢) لبنان ضحية لعبة الامم

ادرك اللبنانيون من مسيحيين ومسلمين انهم بالنسبة للقتال الذى يدور على ارضهم ليسوا سوى ضحايا الغرباء و العاطلين ويبدو ان لعبة الامم قد اعطت هذه الحرب في بدايتها صيغة طائفية : فأخذ المسيحيون و المسلمون علما بحجم مستقبلهم الواحد .

لذا فهم يطالبون كل الذين يؤمنون بالقيم الانسانية ان يتركوا لهم حرية التقابل و الاتفاق . كلنا نعرف ما يعانيه لبنان من تفتت و ألم وخراب وهجرة ونعرف مصدرهم ... انهم نتيجة المؤامرة التي تحاك ضدنا و التي تهدف فيما تهدف الى :

- الحصول على مزايا استراتيجية خارجة عن حدود الوطن بهدف اقامة احدالكبار على مرتفعات صنين .
- تحقيق حلم اسرائيل في الجنوب ، وسوريا في البقاع و ايجاد دولة بديلة للفلسطينيين .
- تأمين وصول النفط العربي الى الغرب .
- تغيير النظام الديمقراطي الحر في لبنان وتجميد دور المسيحيين الذين يصرون على المحافظة على الوطن كما هو وتطبيق شريعة حقوق الانسان

هذا ما ترفضه المقاومة اللبنانية وتطلب من كل الدول ادانة هذه المؤامرة التي تعمل دون اى تأنيب ضمير ، على ترك هذا الشعب يفنى في محاولة لايجاد الحلول لمشكلة الشرق الاوسط .

٣) لبنان صاحب القضية

لذا نؤكد ان شخصية لبنان الاسلامي - المسيحي اقوى من كل التناقضات التي تحاول تفتيته .

لقد عمل لبنان قبل الحرب ، وهو على علم بدوره في الشرق ، على تقوية توازنه وعلى توضيح معالم شخصيته بانفتاحه دون تحفظ على الغرب وعلى العالم كله ، وبوفائه في علاقاته مع العالم العربي وبالدفاع عن القضية الفلسطينية .

لقد كان لبنان وما يزال يعرف طبيعة دوره الفريد الذى لا يتشابه مع قيم العالم الحالي كالنفط والتصنيع والعرق والايديولوجيات والتحالفات السياسية .

لذا بدا لبنان غريبا في اعين حكماء هذا القرن . لذا تركوه لشأنه ولنقل اكثر من ذلك فقد ارادوا القضاء عليه ، بتدمير تراثه وحضارته المميزتين . ان المأساة اللبنانية ناتجة عن موافقة العرب وكبار العالم على ادانته . فان سامحهم لبنان يوما ، فالتاريخ والله نفسه لن يسامحهم على ذلك .

الحل ؟

لم يفقد الشعب اللبناني الامل بالرغم من كل ما عاناه ، ان الامل من خصائص الاقوياء . ان يدافع عن حريته وكذلك عن حرية الآخرين لانه يعرف ان المزيد من الآلام ينتظره ولكنه يعرف ايضا ان الحب اقوى من الموت . ولكن هذا الحب ليس استسلاما لهذا الواقع المرير الذى نرفضه والذى نحاربه بكل ما اعطينا من قوة حتى النهاية حتى اخر قطرة من دمنا .

لذا نطلب من كل الامم التي ضايقتنا من كثرة تصريحاتها وبياناتها للمساندة ان تقرن الكلمة بالفعل :

١ - ان يفصل الحل الامني للقضية اللبنانية عن مشكلة الشرق الاوسط وعن القضية الفلسطينية .

٢ - ان يتم الحفاظ على حدود لبنان الحالية المعترف بها دوليا .

٣ - عدم تفجير الخلافات بين الدول على الساحة اللبنانية .

٤ - التدخل بقوة باسم العدالة وحقوق الانسان لمنع قوى العدوان ، من اى مصدر اتت ، من الاستمرار بتخريب الوضع الامني والاعتداء

٥ - مساعدة الشرعية على استعادة سلطتها وبسط سيطرتها على كامل الاراضي وعلى مؤسساتها .

---

١ - غصيبة كيروز تلميذ في كلية اللاهوت المارونية من نيحا (قرية في البقاع) قتل في طريقه الى منزله ليلة عيد الميلاد عام ١٩٧٥ . وقد ترك وصية تنبأ فيها بموته القريب وسامح قاتليه .

٢ - الاخت مارى - صوفي زغبي راهبة في القلبين الاقدسين ومسؤولة عن مركز الصليب الاحمر في منطقة بعلبك . قتلها الرصاص الغادر بينما كانت في طريقها الى زحلة في سيارة اسعاف تابعة للصليب الاحمر مع رفيقيها المسلمين اللذين اصرا على مرافقتها لمساعدة جرحى زحلة .



الاصل : فرنسي

شرعية وقانونية

المقاومة اللبنانية

بقلم نعوم فرح

شرعية وقانونية المقاومة اللبنانية
بعد ست سنوات

بقلم نعوم فرح
رئيس دائرة العلاقات الخارجية
والناطق الرسمي باسم القوات اللبنانية .

لا تترك سوريا مجالا للشك في طبيعة تصرفات قواتها المرابطة في لبنان والتي تعمل تحت ستار قوات الردع العربية . لقد دخلت القوات السورية لبنان بصفتها قوات للردع عربية وسرعان ما تحولت الى قوات للعدوان والتخريب . في هذا الحين كانت دمشق تدعي انها تعمل في اطار الشرعية اللبنانية البحتة ، مستندة بذلك على قرارات مؤتمرى القاهرة والرياض .

بررت سوريا هجماتها على كل من زحلة ، وهي اكبر مدينة مسيحية في الشرق كله وعلى المنطقة المحررة من بيروت على انه موجه ضد فئة متمردة ومنشقة عن الشرعية اللبنانية . ان هذه المناورة السورية تهدف الى تشويه الحقيقة والظهور بمظهر المدافع عن لبنان ضد حركة (تمرد) .

ان كفاح الشعب المسيحي في اطار قوات المقاومة اللبنانية ضد الاستعمار السورى - الفلسطيني هو صراع يستمد شرعيته من حق كل الشعوب بالتصدى لاحتلال ارضها من قبل قوى غريبة . واكثر من ذلك فان شرعية تصدى ومقاومة القوات اللبنانية للمعتدى هي جزء لا يتجزأ من الشرعية الوطنية لبلد متعدد المذاهب تعتمد الهيكلية فيه على عنصرين : المسيحية والاسلام .

اذا ففي حال شملت الشرعية الوطنية للمقاومة اللبنانية كل القوى التي تتصدى بشكل او بآخر للاحتلال المزدوج فان شرعية هذا الكفاح الذى تعبر عنه الفئة المسيحية تصب في الشرعية .

الوزراء المسيحيون يقومون بزيارة المقاومة

نتج العنصر الاول الذى يؤكد هذه الحقيقة عن الاجتماع الذى ضم في ٢ و ٤ نيسان ١٩٨١ الوزراء المسيحيين في الحكومة ، وقادة الجبهه اللبنانية وقادة القوات اللبنانية . وتم هذا الاجتماع في مقر قيادة قوات المقاومة اللبنانية واثبت بوضوح ان الهجوم الذى شنه جيش الاحتلال السورى موجه ضد كل مسيحيي لبنان وليس ضد العناصر المسلحة التي يسمونها منشقة .

لم يبرز حجم هذا الحدث - وهو الاول من نوعه - على النحو اللازم . انه تغيير نوعي للهيكلية الاقتصادية والسياسية للبلد . ان هذا اللقاء الذى ضم الشطر المسيحي من الحكومة وممثلي قوات المقاومة يؤكد قانونية الاولى وشرعية الثانية .

البطاركة ضد قوات الردع العربية

اعلن البطاركة والاساقفة والرؤساء الروحيون للطوائف المسيحية في لبنان في ١١ نيسان ١٩٨١ ، بعد اجتماع عقد في بكركي ، في بيانهم انهم يطالبون بوصاية دولية لاعادة السلام والامن الى لبنان تحت اشراف الامم المتحدة .

واذا رجعنا الى المادتين ٩ و ٩٥ من الدستور والى التقاليد الدستورية اللبنانية المعمول بها بموجب المعاهدة الوطنية لعام ١٩٤٣ ، يتكون لبنان من طوائف تجتمع في مجموعتين كبيرتين : المسيحية والاسلامية .

ان اجتماع الرؤساء الروحيين للطوائف هو عنصر مميز للوجود المسيحي في لبنان . فهو تجمع يمثل عنصرا هاما للمكون المسيحي للشرعية اللبنانية .

وقد اعلن هذا التجمع في بيانه السالف الذكر انه : نظرا للتطور الحاصل مؤخرا والذى اتسم بطابع مأسوى يؤكد القرارات التي اتخذت في المؤتمرات الاقليمية والتي لم تتمكن من تأمين الاستقرار والامن في البلد (فقره ٧ - الشطر الثاني) .

وبهذا التأكيد ، قام الرؤساء الروحيون للطوائف المسيحية برفض
كل ما جاء في الاتفاقيات الاقليمية وقرارات المؤتمرات الاقليمية
ومنها مؤتمرى الرياض والقاهرة اللذين لم يتمكنا من احلال السلام
في لبنان . ورفضوا من ثم شرعية قوات الردع العربية وتشكيلها
السوري وأكدوا عدم فعاليتها وابرزوا الاذى الناتج عن وجودها الى
جانب طابعها غير الشرعي .
وكذلك اكد البيان ذاته ان على الامم المتحدة ان تؤمن السلام والاستقرار
في كل المناطق اللبنانية . الم تتكون الامم المتحدة للدفاع عن
الحقوق الشرعية للشعوب ، ولضمان استقلال الدول ولحل النزاعات
والحؤول دون وقوع اعتداءات؟ (فقرة ٧ - الجزء الثالث) .

ان البطاركة واساقفة الطوائف المسيحية في لبنان بندائهم الموجه
الى الامم المتحدة ، يقدمون البرهان الساطع على لحمة مسيحيي لبنان
ورفضهم وتصديهم لاحتلال بلدهم .

<u>رغبة عامة</u>

ان كان القانون الدولي يمنح كل فرد مضطهد حق الدفاع عن نفسه ،فهو
يعترف بحق الطوائف والشعوب والامم بمقاومة العدوان والتصدي لمحاولات
الابادة .
كل مسيحيي لبنان مهددون . واذا ان البطاركة والاساقفة والجبهة
اللبنانية وقوات المقاومة اللبنانية والروابط والتجمعات
المسيحية ... ادانوا بشدة محاولات القضاء على وجودهم . ان شرعية
كفاح الشعب المسيحي لبقائه وللمحافظة على حريته معترف بها دوليا
لانها تنسجم مع كل المبادىء العالمية . ليست هذه الشرعية عالميه
ودولية فقط انها نابعة عن شرعية وطنية خاصة بالهيكلية اللبنانية
التي تعطي كل من عنصرى تكوينها حق الوجود والتمتع بالحرية .

تطـــور جـــذري

ان الجمهورية اللبنانية بلد متعدد المذاهب . انها فدرالية تؤمن حقوق الطوائف وفدرالية تاريخية بين شعبين .

فكل ارادة من شأنها ان تجمع كل مكونات احد العنصرين المكونيــــن او الجزء الكبير منها تكون ارادة شرعية .

ان الشرعية في لبنان هي التعبير عن الشرعية المنبثقة عن مجموعات فئوية وعن قوى ناشطة . حيث ان الشعب المسيحي (الممثل بالبطاركة والاساقفة وبنوابه ووزرائه وزعمائه السياسيين ورابطاته غيـــــــــر الدينية) .

احد القطبين اللذين ترتكز عليهما السلطة ، ان رفض هذا الشعـــب لوجود حيثي غريب على ارضه لتعبير صارخ وواضح لعدم شرعية هـــــذا الوجود ، وبالتالي فان رفضه هو رفض الشرعية التي تمثل احـــــدى مكونتيها الاساسيتين .

ان المقاومة اللبنانية تعبر عن شرعية رغبتها في التحرر. ويعبـــر الشعب المسيحي في لبنان عن شرعيته هذه بالتطلع الشرعي للحريـــة لقد حان الوقت ، بعد ٦ سنوات من بدء الحرب في لبنان ، ان تقـــوم العوامم الكبرى المهتمة بلبنان والمؤسسات الدولية بأخذ هــــــذا التغير الجذري والايجابي/ لمعطيات التركيبة اللبنانية بعين الاعتبــــار .

كان الطريق طويلا وشاقا ولكنه كان مثيرا ، فمن مليشيات مبعثـــرة اصبحت اليوم مقاومة موحدة عسكريا وناضجة ايديولوجيا ومتلاحمـــــة سياسيا ومتراصة دينيا . واليوم فان طموح قوات المقاومــــــــــة اللبنانية مخصص لبلدها بينما هي متواضعة لنفسها وواثقة مـــــــن حقوقها ومنفتحة على الاخرين .

انها تجدد الوعد بمواصلة النضال لكي يحيا كل لبناني ، دون تمييز ديني او حزبي ، ان يحيا كل ابنائه احرارا ومتساويين في الحقـــوق والواجبات في اطار حدود لبنان الحالية المعترف بها دوليا ...ان يحيـــــوا في لبنان الديمقراطي ، السيد والمستقل . في لبنان وقد تحرر مـــن الاحتلالين السوري والفلسطيني .

في لبنان الحريـــة قبل كل شيء.



<u>الاصل : فرنسي - عربي</u>

الملف الاجتماعي : أ - الطفل اللبناني

ب - التعليم في لبنان

مقـــدمـــة

نحن لا نقدم اليوم تقريرا كاملا حول ابشع ما اصاب الطفولة في لبنان من جراء الحرب .

لا نستطيع ان نقدم مثل هذه القائمة لان بشاعة الاحداث ما زالت تتفاعل وتتجدد امامن حيث الاسباب او النتائج .

نحن لا نريد ان ندين او نستنكر كل هذه البشاعة ، وكل جرائم الحرب التي عانينا منها كلنا كبارا وصغارا بل نريد ان ننهي الحرب ونجعل السلام يعم .

ان الحلول التي نقترحها هي حلول سلمية ، تدور حول حرية الفرد واحترام حقوق الانسان مهما كان عمره واحواله الاجتماعية ونركز بشكل خاص على حقوق الطفل التي يعترف بها ويقرها الجميع .

من هذا المنطلق ، نستطيع ان نقول ان الادلة التي نقدمها لهذا المؤتمر كافية .

١) ان العنف الذى مورس ضد اللبنانيين (الذين هوجموا في منازلهم ، واعتدى على ممتلكاتهم وحياتهم وثقافاتهم ودياناتهم وحتى في آمالهم الخالدة) ان هذا العنف قد طال ايضا الاطفال ، فذهبوا ضحية المجازر والهجرة التي استهدفتهم بصورة خاصة . ان الارقام تدل على ذلك ، كانت نسبة الضحايا من الاطفال هي ٢٠ ٠/٠ اكثر من مجموع ضحايا الحرب .

٢) واكثر من ذلك ، فمن خلال ما رواه مدراء المدارس والمستشفيات علينا ان نلقي نظرة على المباني التي دمرت او احترقت وهي المباني التي كانت تجمع وتعلم وتعتني باولادنا . اذا نظرنا الى الجدران المتمزقة والمحروقة نرى نتائج الاعمال الوحشية .

٣) لقد استهدف اطفالنا وهوجموا في كل مكان في مدارس الحضانة وفي الملاجىء والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات ... في كل مكان استطاعت يد الشر والعدوان ان تصل اليهم ، في اوقات السير المزدحم وفي الطوابق العليا للمباني والمستشفيات حيث كان يتم القضاء على الجرحى الذين نجوا من اول قصف .
ويستمر مسلسل التفجير والعنف ليطال مدينة زحلة التي تم حصارها والتي ضربتها المجاعة واكثر من وباء، متممة بذلك ما بدأه قصف المدارس والمستشفيات .

٤) ان هذا الهجوم على الطفولة لمن خصائص المذابح الجماعية التي كانت وما زالت تمارس ضد الاطفال في لبنان لما يمثلون من ذكاء وقدرة جسدية ورغبة في التعلم (ان نسبة الانتساب الى المدارس في لبنان اكبر نسبة في الشرق الاوسط) وكذلك رغبتهم في تحصيل ثقافات عديدة وانفتاحهم على العالم .

٥) كيف نقف مكتوفي الايدى امام مذابح الابرياء هذه ؟
كيف نكون بصمتنا متواطئين مع هذا او تلك؟

٦) ها نحن نعمل لنقوم من تحت الركام ، لتضميد الجراح ، لمعالجة الاطفال بالاعتناء بشكل خاص بالمعاقين جسديا وعقليا والذين يتطلعون الى حياة مستقبلية كلها آلام . نحن على استعداد لقبول كل معونة فنية او روحية تقدم لنا . ونتوجه الى الضمير العالمي ليساعدنا على انهاء الحرب وبسط السلام . لاننا سوف نتمكن بعد الحرب ، من تجديد لبنان لنعطيه وجهه البرىء وجه الشباب الى الابد .

ان مؤسستنا وهي المؤسسة المدنية للمحافظة على الطفل في لبنان قد تأسست عام ١٩٧٩ وهي تعمل لمعالجة تأثير الحرب في لبنان على الطفولة .

ان دراستنا مقدمة في ثلاثة اجزاء:

١ - الطفل اللبناني قبل الحرب .

٢ - الطفل اللبناني و الحرب .

٣ - استنتاجات وتمنيات .

١ - الطفل اللبناني قبل الحرب .

يصعب التحدث عن الطفولة بصورة عامة في لبنان نظرا لاختلاف مظاهرها في هذا البلد الصغير ، ان من الجانب الاجتماعي او الجغرافي ، الحضري او الريفي او الجبلي . ويضاف الى هذه الفوارق الكبيرة في تنشئة الاطفال في الاوساط الاسلامية والمسيحية ، بالرغم من انه قبل عام ١٩٧٥ كانت وحدة البلاد قد قللت من اتساع الفجوة في هذين النظامين ففي المناطق المحتلة من قبل السوريين و الفلسطينيين وحيث تتواجد مدارس مسيحية ، اصبحت اليوم نسبة التلاميذ المسلمين فيها تتراوح بين ٧٠ و ٩٠ ٠/٠ بينما كان العكس هو الصحيح قبل الحرب .

أ - نسبة الشباب في لبنان :

كانت مرتفعة عام ١٩٧٥ حيث دلت الاحصاءات ان ٥٢ ٠/٠ من اللبنانيين كانت اعمارهم اقل من ٢٠ سنة ، وان اكثر من ٣٠ ٠/٠ كانت اعمارهم اقل من ١٢ سنة . وكانت نسبة الولادة ٣٢ في الالف عام ١٩٦٤ و٨ ر٢٩ عام ١٩٦٨ (من الدليل الديمغرافي للامم المتحدة لعام ١٩٦٩). وهذا التدني في الفترة ما بين ١٩٦٤ و ١٩٦٨ راجع الى التقدم وانتشار نمط العائلة الغربية خاصة بين المسيحيين .

بينما كان متوسط عدد الاولاد لكل اسرة مسيحية في المناطق الريفية هو اقل من ٦ أولاد واكثر منها بقليل في العائلات المسلمة . اما بالنسبة لسكان المدن فقد كان عدد الاولاد في العائلات المسلمة هو ذاته تقريبا بينما يتدنى في العائلات المسيحية ليصل الى ٥ ر ٣ .
وهنا نذكر انه في الدول الغربية المتقدمة تتراوح نسبة الولادات بين ٩ و ١٦ في الالف . وان متوسط عدد الاطفال لكل اسرة هو ٢ .

ب - طلابة العائلة والمجتمع

تتميز العائلة اللبنانية بوفرة اعضائها وهذا يؤثر على المسكن حيث يعيش عدد كبير من الافراد في بيت واحد . ولكن طبيعة لبنان من مناخ جيد ومأكل تجعل المعيشة اسهل منها في العديد من البلدان الاخرى . ويتمكن حتى ذوو الدخل المحدود من المعيشة بطريقة مرضية .
وينعم الطفل في لبنان بالوضع السائد فطلابة هيكلية العائلة تسمح بتربية عدد كبير من الاولاد ويكون الشعور بالوحدة والاهمال غير واردين.
كل طفل يولد في لبنان هو انسان مرغوب فيه ، فيعتبر امل وبهجة وفخر العائلة .

وبالرغم من ان الطفل معتاد في لبنان على حياة العائلات الكبيرة العدد الا انه يحيا في وسط يكافح . والاهل هم اول من يعرف ان من واجباتهم الاساسية تعليم ابنائهم .

ج - التعليم

بالرغم من عدم وجود قانون يرغم الاهل على ارسال اولادهم الى المدارس الا ان احصاءات الادارة العامة للاحصاءات تدل على ان ٦ ر٨٧ ٠/٠ من الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و ١٤ سنة كانوا منتسبين الى المدارس عام ١٩٧٢ .

وكانت النسبة ٩٠ ٠/٠ للحضر و ٨٦ ٠/٠ لسكان الريف . ونلاحظ ايضا ان نسبة الانتساب للاولاد اكبر منها للبنات . ولكن نسبة ١٢ ٠/٠ وهي نسبة الذين لم ينتسبوا الى المدارس نسبة عالية لا يستهان بها . ويرجع ذلك الى كلفة التعليم خاصة في المرحلة الابتدائية . حيث كلفة المدارس الخاصة مرتفعة ، وحتى المصاريف للمدارس الحكومية مرتفعة وحتى في المدارس المجانية يدفع الاهل ٥٠ ل ل. سنويا وتدفع الدولة ٤٠٠ ل ل.(ونظرا للتضخم المالي فان هذه الارقام تزداد بسرعة).

ان وضع التعليم يبرر الاهمية التي يوليها الاهل للشهادة اذ يعتبرونها دخلا ، لان الشهادة في نظرهم ليست فقط تكليلا للجهود المبذولة بل يجب ان تعوض ايضا كل ما انفق من اجل نيلها ولهذا الاسلوب الليبرالي مزايا ومساوىء . فهذه التعددية اوجدت في لبنان مستوى عاليا للتعليم اعلى مما هو عليه في الدول المجاورة فالكل يبحث عن افضل مدرسة تؤمن النجاح في الامتحانات النهائية والتي ينشأ التلميذ فيها مع رفاق قد يساعدونه على ايجاد عملا في المستقبل ، ولكن افضل مدرسة قد لا تكون في متناول الجميع ...

من مظاهر هذه التعددية ان المدارس المسيحية بالرغم من انها تدرس اللغة العربية على مستوى رفيع الا ان برامجها موجهة نحو الغرب اكثر وتؤمن تعليمها جيدا للفرنسية والانكليزية . وتتوجه المدارس الاسلامية نحو الشرق العربي الاسلامي دون التخلي عن اللغات الاجنبية . ويحاول القطاع العام البقاء في وسط محاولا تفادى الضغوط التي تمارسها الدول العربية والفئات الاسلامية وهناك تيار يحاول فرض اللغة اللبنانية والتي تختلف قليلا عن اللغة العربية النحوية التي لم تعد مستعملة الا في الخطابة .

د ـ ضعف الدولة

تبدو الدولة ضعيفة اذا ما قورنت بالهيكلية العائلية القوية .
وهذا ما يعلل الروح الوطنية المتدنية . ونظرا لان الدولة ليست سوى مؤسسة في خدمة الوطن ، فان ارتباط اللبنانيين بلبنان، بالرغم من تدني الروح الوطنية عندهم ، عائد الى روابط عائلية شديدة الحساسية فتكون اقوى من الروابط العقلانية للوطنية .
ان الهجرة التي كنا نديهنا قبل الحرب لانعدام الروابط الوطنية ، هي تقليدية في لبنان (عند المسيحيين والمسلمين) . انها ردة الفعل الطبيعية للابن الاوسط في العائلة الذى يبحث خارج لبنان عن تحقيق طموحاته لان عدد الاولاد في لبنان في كل اسرة كبير، ولان كثافة السكان (٣٠٠ في الكلم٢) تحمل البعض على الهجرة .
وادت الهيكلية العائلية القوية الى هروب المراهقين من جوها الخانق لينضموا الى حركات تمردثورية بين صفوف الشباب اللبناني.
وبشكل خاص الطلاب منهم وتلعب العائلات الكبيرة العدد دورا كبيرا في الحد من تأثير الضغوط الاجتماعية الناتجة عن النمو السريع للاقتصاد مما ادى الى الفوضى وسوءتوزيع هذه التنمية ، وتقوم العائلات الكبيرة بحل محل الدولة في مجالات النقص في التعليم والضمان الاجتماعي . فالدولة ضعفت كثيرا ولكن المجتمع بقي قويا .

الاستنتاج

عند اندلاع الحرب في لبنان قام زعيم حركة تدعى انها وطنية باتهام بعض الشباب بالميوعة وادعى انهم مدللون لا يستطيعون صنع المستقبل ولا التاريخ .وهو اعتراف بعدم وجود طباع عدوانية لدى الشباب.

ولكن هؤلاء الشباب قاتلوا واثبتوا شجاعة مثالية في المعارك وتمسك بالوطنية بصورة جديرة بالاحترام خاصة وان التجنيد غير موجود في لبنان . ان صلابة الهياكل العائلية هي التي حالت دون انهيار الاقتصاد بالرغم من الضربات التي وجهت اليه .

اظهرت الحرب كل العوامل الصعبة التحليل والتي كانت مهملة واتت اليوم بمشاكل جديدة .

٢- الطفل اللبناني والحرب

كان الطفل سعيدا في لبنان قبل الحرب ولكنه يعاني اليوم من عدم الاستقرار ونتائجه على الحياة العائلية كما يعاني من مشاكل صحية وتعليمية ونفسية حادة .

عدم الاستقرار

ينتج دائما عن الحروب الموت والبؤس وهول الحرب والدم يحل محل الوان الحياة . وقد اثبتت سنوات الحرب السبع ان القصف لم يكن يستهدف المواقع العسكرية بل السكان المدنيين بصورة خاصة الاطفال .

ان الطفل اللبناني اول ضحية لرغبة الاجنبي في التدمير . ان نسبة الوفيات عند الاطفال من جراء الحرب اكثر من ٢٠ ٠/٠ من مجموع السكان. وتروى قصص العنف والموت الواردة الينا من عدد من المستشفيات والمدارس عن ضراوة هذه الحرب . ففي يوم ٢ نيسان ١٩٨١ وقعت اول القذائف على المدارس والملاجىء ودور الحضانة .

وفي مدرسة سيدة الناصرة في الاشرفية (ابتداءمن ١٧ آذار ١٩٨١، قام المدرسون بمساعدة بعض التلاميذ الكبار باخلاءصغار التلاميذ الذين يتعرضون للقنص بجعلهم يزحفون على بطونهم من الطابق العلوى للمدرسة حتى باب الخروج . ودمرت مدرسة زهرة الاحسان وهي التي كانت تحوى عشرات اليتامى ، على مراحل .

واضطر حوالي ١٠٠٠ تلميذ للبقاءفي غرفة واحدة دون مياه او مأكل وبدون كهرباء. هذه امثلة لبعض ما اصاب المدارس .

يعيش الاطفال في رعب دائم وفي خطر مستمر ، اذ ان القصف الذى وقع في نيسان ٨١ يمكن ان يتجدد في اية منطقة . ولا احد في معزل عن الخطر . وصرحت مديرة مستشفى القديس يوسف في الدورة في ٨١/٤/٢ : وصل الى المستشفى ثمانية اطفال من مدرسة مجاورة وقد مزقتهم شظايا القنابل ، كنا نعيد اعضاءهم ونخفي وجوههم ليتمكن الاهل من تسلم جثثهم بحالة مقبولة . ومن بين القتلى الثمانية كان احدهم طفل ولد عام ١٩٧٦ في المستشفى ذاته وفي الملجأ . وثلاث اخوة غادة ورانيا وجورج كانو قد هربوا من القصف من عين الرمانة مع عائلتهم فاصابتهم المنية في الدورة .

وجاءت وحشية الموت اليومي الذى تعرض له ابناؤنا مسجلة الى الابد في صور الوحشية البشرية ضد اجساد الاطفال الممزقة .

ويتحدث المسؤولون في المستشفيات عن الخطر الذى يهدد الوضع ... وقد قتل جنين في بطن امه اثر شظية اصابت ثديها قبل ان تلده بدقائق في مستشفى القلب الاقدس في الحازمية ، وقد نجت الام من الموت.

هل يقوم اصحاب الاقلام التي كتبت بيان حقوق الطفل بدراسة هذه الوقائع التي تتناقض مع ابسط مبادئ حقوق الطفل الذى كان من المفروض ان يتلقى العون والحماية ضد كل اساليب الاهمال والوحشية ؟

النتائج السكانية

ينعكس الخوف من الحرب وعدم الاستقرار على حياة الزوجين وبالتالي على رغبة المرأة في الانجاب . وقد تدنت نسبة الولادات في المستشفيات التالية حسب دراسة قامت بها صحيفة (لو ريفاى) في ٧٨/١٢/٤ بنسبة ٢٠ ٠/٠ في مستشفى الجامعة الاميركية و ٣٥ ٠/٠ في مستشفى القديس جورج في الاشرفية . واثناء القصف العشوائي وصلت هذه النسبة الى ٥٠ ٠/٠ في مستشفى القديس جورج نظرا لهرب سكان المنطقة .وقد سجلت مستشفى رزق نسبة ٣٠ ٠/٠ طلب اجهاض بينما لم تتعدى هذه الطلبات ١٥ ٠/٠ قبل ١٣ نيسان ١٩٧٥ .

كيف نبرر هذه الارقام ؟

بسؤال ام حصلنا على الاجابة التالية :كيف نهرب اذا تجدد القصف ومعنا طفل آخر ؟ لما ننجب ونربي في جو الحرب والخوف ... لنرى اولادنا يتألمون ؟ وتصف التقارير الواردة عن مدينة زحلة حالة النساء اللواتي ولدن في نيسان ١٩٨١ في الملاجئ وفي ظروف صحية سيئة وخاصة في حالات الولادات قبل الاوان .وفي تقرير لمستشفى القلب الاقدس في الحازمية جاء ان اسباب الولادات المبكرة كانت عائدة للخوف وهنا نلفت النظر الى ان الولادات المبكرة تزيد من فرص تشويه الطفل وان الولادة المبكرة تتسبب في نفقات كبيرة وحسب بيان حقوق الطفل فالام الحامل لها الحق في الحماية لانها تحمل طفلا ، اين هي هذه المبادئ ؟

تفجير العائلات

على الطفل اللبناني الذى كان يحيا في جو عائلي ان يواجه مشاكل ومواقف حرجة فرضت عليه . وقد ادت الحرب الى تفريق العديد من العائلات لاسباب عقائدية او اقتصادية (مثل تخفيض المرتب او اغلاق بعض المؤسسات التجارية) .

وعلى مجموع عدد السكان يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، قضت الحرب على ٧٠٫٠٠٠ شخص . وحسب احصاء كاريتاس - لبنان فان عدد الايتام (مسيحيين ومسلمين) يبلغ ٣٥٫٠٠٠ منهم ١٤٫٠٠٠ يتمتهم الحرب .

ويشتد الوضع سوءا اذ ان الامهات الارامل لا يجدن عملا نظرا لعدم قدرتهن على القيام بعمل مهني ونظرا لان سوق العمل قد اصبت محدودة . وقد قامت مؤسسات عديدة تعني بالطفل ففي احداها (دار القديس يوسف في عجلتون للايتام) يبلغ عدد الايتام ٣٠٠ ، منهم ٨٠ ٪ يتمتهم الحرب ، ومنهم ٥ ٪ ايتام من الابوين . ويؤكد مكتب الانعاش الاجتماعي انه كان يعني عام ١٩٨٠ بحوالي ٥٦٤٠ طفلا . وقد زاد هذا العدد ٥ اضعاف بين ١٩٧٥ و ١٩٨٠ عما كان عليه في الفترة بين ١٩٧٠ و ١٩٧٥ وفي السنوات السابقة .

مشاكل صحية

يصعب حل المشاكل الصحية خاصة عندما تقصف المستشفيات . فقد قصفت المستشفيات في بيروت الشرقية عدة مرات وبها اقسام ولاده ومراكز اطفال . ففي المستشفى اللبناني في الجعتاوى (بيروت) ١٥٠ سريرا دمر الجزء الاكبر منها في ايلول وتشرين أول ١٩٧٨ وما كادت اعمال الترميم تنتهي حتى قصف من جديد في ٨ نيسان ودمر قسم الطوارىء والعيادات الخارجية .

ان هذا الهدم لا يمكنه الا ان يؤدى الى زعزعة الخدمة في المستشفيات، فتصبح اسهل العمليات العادية اعقدها . وتزداد هذه المشاكل في حال احتلال بيروت الشرقية ١٩٧٨ وزحلة من نيسان حتى حزيران ١٩٨١ حيث قصف مركز الطبيب الاحمر . فقد تم تخدير المرضى بالويسكي واجريت لهم العمليات الجراحية على ضوء الشموع ، في غياب الكهرباء والمخدرات.

وقد ادى تكدس الاولاد في الملاجىء الى نشوء نوع من الامراض الوبائية .

وفي تقرير للدكتور اسعد رزق وزير التعليم السابق في نيسان ١٩٨١ تحدث عن حالتين : موسى ك . (١٤ سنة) وطالب ن. (١٣ سنة) وكانا يعانيان من مرض مزمن منذ عام ولم يتمكنا من اكمال علاجهما نظرا للقصف الذى يحول دون وصولهما الى المستشفى وبذلك يعجل في القضاء عليهما.

وصرح العديد من الاطباء ان الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٧ و ١١ سنة قد تأثروا من الحرب واصيب العديد منهم بامراض مثل الطرش او التأخر العقلي او اللوكيميا (سرطان الدم) .

اما بالنسبة للمستقبل فمشكلة الاطفال المعاقين هي الاكثر الحاحا. ويوجد حسب مصادر كاريتاس في لبنان حوالي ١٤٥٠ طفلا معاقا من جراء الحرب . فمثل هذا الصبي الذى يبلغ من العمر ٧ سنوات والذى اصيب اثناء احداث زحلة فنقل الى باريس حيث تم بتر ساقيه وهو يخفي اليوم بخجل ما تبقى من ساقيه ... فسوف يحتاج الى ارجل اصطناعية في المستقبل.

المشاكل التربوية

ان هذه المشكلة التي تخص الجميع والتي تعكس اضطراب النظام التربوي في لبنان الخاص بالاطفال تتفاقم مع الزمن .

من وجهة النظر المدرسية فالسنة الدراسية السابقة لم ينته فيها التلاميذ من القسم الثانوي بشكل طبيعي . فحتى في السنوات التي لم تتوقف فيها الدراسة اثناء العام الدراسي كانت المشاكل تحدث في اثناء العطلات ، وفي الاعوام التالية كان على التلاميذ تعويض ما فاتهم في السنة الدراسية السابقة او الاستعداد للامتحانات في جو مشحون بالخوف والتردد اذ لم يكن من الاكيد ان الامتحانات ستقام في موعدها .

وهنا ظهرت مشاكل جديدة تختلف عن المشاكل التي كانت قائمة قبل الحرب والخاصة بالبرامج التعليمية .

ان الرأي العام اللبناني مقتنع بأهمية العمل المدرسي ، كما ان المربين قاموا بجهود جبارة وقد استجاب التلاميذ لتعويض الوقت الضائع ، وحتى الان فان التأخير في الدراسة ليس خطيرا . وعانى العديد من التلاميذ من هذا الاضطراب فواصلوا دراستهم حتى اثناء العطلات ما زالوا يدرسون دون عطلات مدرسية منذ سنوات . وقد يؤدي هذا الارهاق الى نتائج سلبية على المدى الطويل .

المشاكل النفسية

بعد سبع سنوات من الحرب ، اضطربت شخصية الطفل اللبناني بشكل ملحوظ . فحتى في الفترة ما بين المعارك كان يستيقظ مذعورا من دوي صوت الانفجارات وهو ينتظر السيارة المدرسية خلف اكياس رمل ،

ويدرس في قاعة بدون زجاج وجدارها مزركشة بالرصاص وقد امضى الليالي في الملاجئ تلافيا للقصف الذى كان يدوم احيانا عشر ساعات متواصلة بمعدل ٢٠ قذيفة في الدقيقة . ورأى احيانا منزله مهدما وقريته مسحوقة وهرب مع ذويه لينقذ حياته .

وحسب احصاءات كاريتاس فالى كانون الثاني ١٩٨٢ ، كان مليون لبناني قد تركوا منازلهم وان مرة واحدة بسبب الحرب . ويعيش حوالي ٢٥٠٠٠٠ أى (٨ ٠/٠ من مجموع السكان) خارج منازلهم (مهجرين) في بلدهم . وقد اكدت المصادر ذاتها ان ٥٨ قرية دمرت تماما (منها الدامور التي يبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة) وفي لبنان كله ١٠٠٠٠٠ منزل دمروا كليا او جزئيا .

ويتسبب هذا الانتقال المتتالي عند الاطفال بشعور يشبه من اقتلعت جذوره مضافا اليه شعور كبت : لان الفلسطينيين الذين استقبلوا في لبنان كلاجئين والقوات السورية التي قدمت مبدئيا لضبط الامن هم الذين جاؤا بالحرب . ان هذا اليأس هو الذى دفع شابا في سن الرابعة عشرة للانضمام الى المقاتلين . وبالرغم من ان عدد هذه الحالات غير كبير الا انه يدل على جدية المشكلة النفسية التي ستزداد تعقيدا ان لم تحل .

فالعنف اصبح جزء من نفسية الطفل ، وصرح طفل بقوله : لقد ولدت في ملجأ وادرس في ملجأ وسأحصل على شهادتي من الملجأ .

اما بعض الاطفال فيهربون من الواقع ويرفضون الاعتراف بان قريبا او شقيقا قد مات .

وعندما سألنا عن وضع الاطفال النفسي اثناء القصف اجابنا مسؤولون في الطيب الاحمر وفي مستوصفات حوش الامراء ووادى العرايش وسبع مدراء مدارس ، ان الذعر كان يسيطر على الاطفال والتشنج والبكاء والبحث عن الامن مضافا اليها شعور بعدم فهم ما يحدث وشعور شراسة وثورة . وفي دار الايتام الذى ذكرناه حيث ٨٠ ٠/٠ من الايتام تيتموا من جراء الحرب . رأى ٢٠ ٠/٠ منهم ذويهم يموتون امام اعينهم مما تسبب في بعض حالات الرعب الدائم . فهم يخافون الاصوات احيانا او من الجدران او من اللحم .

حتى في المناطق الآمنة نسبيا والتي لم تتعرض للقصف والتي اوت العديد من النازحين بسبب القصف نلاحظ شعورا بالعدوانية وعدم الاستقرار. وصرحت مديرة مدرسة في جبيل انه اثناء قصف بيروت في نيسان ١٩٨١ كان الذعر يسيطر على التلاميذ وكانوا يستعلمون عن عدد الضحايا يوميا ويرتعشون لاصوات المدافع البعيدة التي تسقط على بيروت والجبال.

ما هو الجيل الذى تعده لنا هذه الحرب ؟

ما اكثر الاحاسيس بالتأثر والعدوان التي تنشأ .

الديناميكية والحيوية تجاه المأساة

ان هذه الصور للطفل اللبناني ليست كلها سلبية . فبالرغم من كل ما حدث ويحدث حافظ العديد من العائلات على روابطها وعلى حرارة ودفء العائلة . وقد ادت الخسارات البشرية الى زيادة الروابط العائلية قوة . وقد نشأت قوة جديدة من هذا التضامن . فالارملة تجد اشقاء وابناء عم واقارب يساندونها ، واليتيم الذى فقد العطف الابوى يجد من يعوضه عنه .

وقلت الفجوة التي كانت تفصل بين مختلف القطاعات الاجتماعية .
فالذعر الذى يولده القصف والفخر بالصمود معا امام الخطر المحدق
يخلقان روابط متينة بين العائلات والاولاد ، فيقومون بالصلاة والترتيل
معا في الملاجىء اثناء القصف لتحل اصواتهم محل الصراخ والنحيب.
كما يقومون بمساعدة الجرحى والضيافة لمساعدة المهجرين ...
كل هذه مؤشرات عن التكاتف الاجتماعي الذى يبشر بالامل باعادة تعمير
لبنان .
والمؤشر الآخر هو هدوء اعصاب المربية في الاوقات الحرجة وكذلك رغبة
العديد من المؤسسات المهتمة بالطفل والتي انشأت اثناء الحرب
بتقديم المساعدات . فمؤسسة بيت الطفل اللبناني التي تأوى ٢٧٥
يتيما ومؤسستنا تهتمان مثل الكثير من المؤسسات الاخرى بالصحة
الجسدية والعقلية للطفل .
ومن منجزاتنا :

- تشكيل مجتمعات مدنية تعني بتعليم الطفل حقوقه وواجباته لتنشئة (الطفل المواطن) وكذلك تقوم بتشجيع الاطفال اصحاب المواهب .
- انشاء مركز لاعادة تأهيل الطفل المعاق ودمجه في المجتمع .

نلاحظ هنا ان القصف زاد من عدد الاطفال المعاقين عقليا ، ومن
احصاءات كاريتاس انه في تشرين الثاني ١٩٨١ كان عدد الاطفال
المعاقين الذين تتراوح اعمارهم بين - ١٤ سنة ١٨٧٦٨ منهم
٩ر٣١ ٠/٠ معاقين عقليا .

وهذا يدل على انه رغم الخراب الذى ولدته الحرب بقي في لبنان شباب يتمتعون بالحيوية و الديناميكية ، فالشعب اللبناني يرغب في الحياة وهو يستطيع ان يخلق حتى في جو مليء بالاحداث الدامية . ان انشاء مؤسسات جديدة يجعل المزيد من الشباب يتطوعون للاستجابة للتحدى الذى فرض على مجتمعنا . ان هذه الحركات تنشأ من القاعدة ، لا من القمة ، وهي لا تحصل على مساعدات حكومية .

٣-الاستنتاجات و التمنيات

اثبتت لنا هذه الدراسة ان المجتمع اللبناني قوى و ان هيكلية الاسرة صلبة وهذا ما سمح للبنان رغم المحنة التي يعيشها بأن يبقى كدولة وامام هذه الصلابة دلت الدولة على ضعف في تجنب الازمة كما في حلها. ومثلما هو الحال بالنسبة للمشكلة اللبنانية فان الطفل يطلب :

١ - اعادة تعمير الدولة

دولة قادرة على الامساك بزمام تعددية المجتمعات اللبنانية . قال الباحث الاجتماعي ج . ب . فالين عام ١٩٦٩ في استنتاج لدارسة قام بها حول (التعددية الاجتماعية الدراسية في لبنان) ان الحل يكمن في سحق الوحدة في التعددية والتعددية في الوحدة . على المدرسة اللبنانية الا تختار نظاما بل ان تتصف بالشمولية او التكاملية والتوجيه .

ان اعادة تعمير دولة متعددة المجتمعات من مهام اللبنانيين قبل كل شيء. ومن الجدير ان يتعرف عليها الرأى العام العالمي ليساندها.

لان التوصل الى تنسيق التعددية ليس بالامر السهل يجب ان نقبل بوجود لبنان في هذا الاطار لنساعد الاطفال الذين فقدوا ذويهم او جرحوا او فقدوا منازلهم على استرجاع الامل.

٢ - السلام

ان اعادة التعمير تتطلب السلام قبل كل شيء فالسلام يعطي الوقت الكافي لتضميد الجراح ... ولكن الآثار ستبقى طويلا.

على التضامن الدولي الا يكتفي بالتصريحات العقيمة والحماسة فالسلام للاطفال يتطلب اكثر من ذلك ، ان كنا لا نريد ان ييأس الاطفال من البشرية .

٣ - تفادى الاعلام المبسط

البست الحرب في لبنان ثوب المذاهب اليمينية او اليسارية والتي لا دخل لها فيها ، وان كفاح دولة من اجل بقائها قد اظهر بشكل مشوه .

٤ - عطف فعال

ان الطفل في لبنان بحاجة الى عطف يمكنه من الحصول على مساعدة خارجية ضرورية لاصلاح الاضرار المادية والمعنوية التي تسببت فيها الحرب .

حافظ الاطفال في لبنان على حيويتهم لبناء المستقبل، ولكنهم لن يتمكنوا طويلا من تحمل الحرب وعدم الاستقرار .

ان هذا العمل من اجل السلام ، هذا العطف نطلبه منكم باسم الاطفال ، فلا تتركوهم لشيطان اليأس الذى يرتدى ثوب العنف والتخريب .

التعليم في لبنان

يعاني الواقع التعليمي في لبنان من ازمة كبرى ، في القطاعين الرسمي والخاص وعلى كافة المستويات : الابتدائي والثانوي والمهني والجامعي .

ان تاريخ التعليم في لبنان متأصل الجذور ، وقد اثرت احداثه في طبيعة تطوره من حيث امكاناته وصلاحياته وفي مدى سلطانه وسلطته . ابتداء بمؤسسات تعليمية متعددة ذات الاهداف الخاصة والغايات المتباينة . عملت هذه المؤسسات طيلة سنوات عديدة انطلاقا من ارادات فردية ومن اسس وقواعد ارتجالية رسختها السنون ، وقد غابت الدولة في البداية عن هذا الواقع مما سبب الكثير من التجاوزات على حرية التعليم التي كرسها الدستور في المادة العاشرة من احكامه .

وعندما دخلت الدولة نطاق التعليم الرسمي ، فعلت ذلك بخطى خجلة ومترددة .. مما زاد في رقعة التفاوت بين قطاعي التعليم الرسمي والخاص .

القطاع الخاص :

صاحب الفضل الكبير في تعليم وتثقيف ابناء لبنان عرف بمؤسسات مارست فيه هذه الحرية ولا تزال بامانة وتجرد واخلاص .
كما عرف بمؤسسات سخرت عملية التعليم للاستثمار والكسب غير المشروع .

القطاع الرسمي :

انطلق بتمهل وخوف ، ثم تخطت الحاجة امكانات السلطة الرسمية التربوية ، فارتجلت المدارس الرسمية ، وتضخمت احجام المشكلات وازدادت معطياتها . فتواصل الارتجال والمزاحمة في حلها من قبل سلطتي التربية القائمتين في القطاعين الرسمي والخاص . وبقيت الحلول معلقة والاجيال تتأرجح بينها ، حائرة .
ويشكل هذا التردد والتأرجح السبب الاهم في تخلف الاوضاع التربوية في لبنان وتفتتها . ولا حل لهذه المعضلة الا في نطاق مرفق عام واحد يضم ويرعى مختلف مؤسسات التعليم الخاصة والرسمية ضمن حرية التعليم التي يكرسها الدستور . تكون اركانه قوية ثابتة ومتكاملة ، واهدافه التوحيدية الوطنية ظاهرة واضحة . وسياسته جريئة وتخطيطه رصين وتنظيمه وتشريعاته قائمة على الاسس والاساليب التي تقتضيها حاجات القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وعلى مستلزمات اعداد وتنشئة المواطن في ظل شعار المواطنية اللبنانية الواحدة .

التعليم الجامعي في لبنان

يعاني لبنان اليوم تضخما في مؤسسات التعليم العالي القائمة حاليا على ارضه ، بصورة قانونية او لا قانونية . اذ يبلغ عدد الجامعات والكليات والمعاهد العليا في لبنان سبع عشرة مؤسسة . تقع جميعها في مدينة بيروت وضواحيها ما عدا معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي المتواجد في البلمند - الكورة .

وفي السنوات الاخيرة عمدت بعض الجامعات الى فتح فروع لها في مراكز المحافظات ومنها الجامعة اللبنانية وجامعة القديس يوسف .

ونقتصر على اعطاء ميزات المؤسسات الكبرى القائمة في لبنان رسميا .

١ - الجامعة الاميركية في بيروت

تأسست سنة ١٨٦٦ ، وتعمل بموجب امتياز من ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الاميركية ، يديرها مجلس أمنا خاص مستقل . معظم طلابها من البلدان العربية . تعتمد على عدة مصادر لتمويلها : اقساط الطلاب ، المنح - التبرعات من الافراد و المؤسسات و الحكومات في الولايات المتحدة و الشرق الاوسط .

تضم الكليات التالية :

- كلية الآداب و العلوم
- كلية الطب
- كلية العلوم الصحية
- كلية الهندسة و الهندسة المعمارية
- كلية العلوم الزراعية و الغذائية
- فرع التربية و البرامج الخاصة .

عدد طلابها لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ ٤٦١٦ طالبا .

٢ - جامعة القديس يوسف للاباء اليسوعيين

سنة ١٨٧٥ نقل الآباء اليسوعيون مقرهم من غزير الى بيروت وقد وافق الفاتيكان سنة ١٨٨١ على تسمية مؤسستهم بجامعة القديس يوسف وكانت تقتصر على كلية اللاهوت .

تضم حاليا الكليات التاليـــة :

- كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية
- كلية اللاهوت والدراسات الفلسفية
- كلية الطب العام
- كلية الصيدلة
- كلية طب الاسنان
- مدرسة التمريض
- مدرسة القابلات القانونية
- معهد الدروس المخبرية
- كلية الاداب والعلوم الانسانية
- كلية الهندسة
- المعهد الجامعي للتكنولوجيا
- المدرسة اللبنانية للتدريب الاجتماعي
- المعهد العالي للتكنولوكيا الصناعية
- المعهد العالي للهندسة الزراعية والغذائية .

عدد طلابهـــا لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٥٦٨١ طالبا .

٣ - الجامعة اللبنانية

تأسست عام ١٩٥٣ وكانت دار المعلمين العليا ، اولى معاهدهـــا ، ونواة لها حتى ١٩٥٩ . الجامعة اللبنانية مؤسسة عامة تقـــوم بمهام التعليم الرسمي العالي في مختلف فروعه ودرجاته . تفتـــح ابواب كلياتها ومعاهدها مجانا لكل طالب لبناني او غير لبناني . العربية هي لغة التدريس في الجامعة اللبنانية وهناك بعض مواد تدرس بلغة اجنبية .

تضم الكليات التالية :

- كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية
- كلية الاداب والعلوم الانسانية
- كلية العلوم
- كلية التربية
- كلية ادارة الاعمال
- كلية الاعلام والتوثيق
- معهد العلوم الاجتماعية
- كلية الهندسة
- معهد الفنون الجميلة
- معهد العلوم التطبيقية والاقتصادية
- كلية الزراعة

عدد طلابها لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ ٣٣٩٣٧ طالبا .

٤ - جامعة الروح القدس - الكسليك

تأسست سنة ١٩٥٠ وهي تابعة للرهبانية اللبنانية المارونية ، وتقع في منطقة الكسليك ، شمالي بيروت وتبعد عنها ١٧ كلم .

تضم الكليات التالية :

- كلية اللاهوت
- كلية الليتورجيا
- كلية الفلسفة والعلوم الانسانية
- المعهد التربوى
- كلية الحقوق
- كلية الاداب

- معهد العلوم الموسيقية والتربية الموسيقية
- معهد التاريخ
- قسم اللغات
- كلية العلوم التجارية
- كلية الفنون الجميلة والفنون التطبيقية
- مركز الابحاث حول التنمية والسلام

عدد طلابها لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٢١٠٧ طالبا.

٥ - جامعة بيروت العربية

انشأتها عام ١٩٥٤ جمعية البر والاحسان الاسلامية في بيروت وهي ترتبط بجامعة الاسكندرية في مصر من الناحية الاكاديمية .

ابتدأت الدراسة في كليات الجامعة عام ١٩٧٠ وهي مرخصة بموجب مرسوم تنظيم التعليم العالي في لبنان .

تضم الكليات التالية :

- كلية الآداب
- كلية الحقوق
- كلية التجارة
- كلية العلوم
- كلية الهندسة
- كلية الهندسة المعمارية

عدد طلابها لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٢٩٢٥٨ طالبا.

٦ - كلية بيروت الجامعية

تأسست كمدرسة للارسالية الانجيلية الاميركية سنة ١٨٣٥ ، وتطورت الى ان اصبحت مؤسسة جامعية سنة ١٩٥٠ ، معترف بها من قبل مجلس ادارة جامعة ولاية نيويورك .

تضم الاقسام التالية :

- قسم الفنون النظرية و التطبيقية
- قسم الدراسات التجارية
- قسم العلوم الاجتماعية
- قسم العلوم التطبيقية
- قسم اللغات التطبيقية

عدد طلابها سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ١٧٢٣ طالبا .

٧- الاكاديمية اللبنانية

تأسست سنة ١٩٣٧ حيث باشرت بتعليم ونشر الموسيقى .

تضم حاليا ثلاث مدارس :

- مدرسة الهندسة المعمارية
- مدرسة الفنون الزخرفية
- مدرسة الفنون التشكيلية

عدد طلابها لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٥٠٤ طالبا .

٨ - معهد هايكازيان

اسسه سنة ١٩٥٥ اتحاد الكنائس الانجيلية الارمنية في الشرق الاوسط، وموسسة المرسلين الارمن في اميركا .

يضم الاقسام التالية :

- قسم ادارة الاعمال والعلوم الاقتصادية
- قسم العلوم الاجتماعية والانسانية
- قسم اللغات والآداب
- قسم العلوم
- مركز الدروس الارمنية .

عدد طلابه لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٢٨٥ طالبا.

يبلغ عدد الطلاب في جميع موسسات التعليم العالي في لبنان لسنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ : ٧٩٠٧٣ طالبا وطالبة ، منهم :

٩١ ، ٤٢ ٠/٠ في الجامعة اللبنانية

٣٧ ٠/٠ في جامعة بيروت العربية

١٨ ، ٦ ٠/٠ في جامعة القديس يوسف

٨٣ ، ٥ ٠/٠ في الجامعة الاميركية

٤ ، ٣ ٠/٠ في جامعة الروح القدس - الكسليك

الباقي موزعا بين الموسسات الاخرى .

يشكل الطلاب غير اللبنانيين ٢٣ ، ٣٩ ٠/٠ من المجموع العام ، منهم ،

٣٤ ، ٨٤ في جامعة بيروت العربية

٣٨ ، ٧ في الجامعة اللبنانية

٦٦ ، ٣ في الجامعة الاميركية

والباقي موزعا بين المؤسسات الاخرى .

المشكلة الكبرى التي يعاني منها لبنان من حيث التعليم العالي هو عدم تحديد السياسة التربوية الرسمية في هذا القطاع . اى فقدان النظرة الخاصة الى الانسان في لبنان ، ككائن حرّ ، له قيم حضارية ، نابعة من تراثه ، ومتجذر في بيئة معينة ، لبنان، ومحيط بشري وحضاري محدد ، الشرق الاوسط ، واطار انساني شامل ... لذا فنحن بحاجة الى توضيح السياسة التربوية ، خاصة في نطاق التعليم العالي في سبيل تفهم اصالة الانسان اللبناني ، المؤهل اكثر من غيره ، لان يتقبل بانفتاح جميع الحضارات والثقافات العالمية ،فيزول عندها الانكماش على لغة واحدة ، والتقلص على شعب واحد ، والعزلة في امة واحدة والاكتفاء بثقافة واحدة ...

من هذه المبادىء يجب ان ينطلق التعليم العالي في لبنان وان يحدد تخطيطه المستقبلي بانشاء كليات وفروع علمية تتجاوب وحاجة الاجيال الطالعة ، ليتخرج منه ادمغة فعالة تعمل وتخطط وتحقق .

الانسان يجب ان يكون محور اهتمام التعليم الجامعي ، في مجمل ابعاده الروحية والانسانية والحضارية ، وان يعمل على خلق الوطن الجديد ، لبنان الجديد ، بصقل المواطنية ومساعدة المواطن - الطالب ليعي فيه الانسانية وينمو فيها طبق ما يلائم هويته الواضحة وانتماءه الحضاري والوطني ، ولئلا يبقى في غربة عن رسالته ودعوة لبنان الخاصة المميزة بان يكون جسر اللقاءات البشرية والحضارية ويحافظ على وحدة ارضه محترما تعدد ابنائه ، منميا لشخصية مجتمعه .

وعلى التعليم العالي في لبنان ان يقدر خطورة هذا الموقف الداعي الى المعادلة والتوازن بين الاصالة والانكماش والانفتاح والذوبان. فعليه ان ينشئ الطالب على الفخر بتعددية الحضارة والتراث واقتبال الرائع والمفيد والملائم من جميع الروافد الفكرية والحضارية المنصبة على ارض لبنان .

ويجب ان يفهم كل من يبتغي الانتساب الى اى من مؤسسات التعليم العالي القائمة في لبنان او الممكن ان تقوم فيه ، بانه يفترض فيه الايمان بتراثه اللبناني - الشرقي ، محبا له ، عاملا على انمائه ، مؤمنا بلبنان كل لبنان ، وعاملا له ولخير الانسان القاطن فيه والمحافظ عليه ، ايا كان هذا الانسان .

ان الجامعة في لبنان لم تقم بدورها حتى الان ، كما يجب .. ويعتبر هذا النقص عاملا اساسيا في احداث لبنان . فالسياسة التربوية الجامعية يجب ان تنبع من الوعي للدور الكبير الذى يجب ان تقوم به الجامعة في خلق وجه الدولة الحضارى ورسم الطابع البشرى للمجتمع القومي . وتقديم كوادر الدولة الشابة ، والاصغاء الى متطلبات المجتمع لتوظيف جميع الطاقات وتثميرها .

يجب ان تؤمن الجامعة بان هوية لبنان اللبنانية لا مساومة عليها ، والولاء للبنان كوطن حرّ ، مستقل ، نهائي ، لا مشاركة فيه ولا زغل

انطلاقا من هذا المبدأ ، يكون دور الجامعة في لبنان :

اولا - الامانة لنشأتها الجامعية في العالم كمؤسسة حرة ، بعيدة عن السياسة ، يتعاطى اساتذتها شؤون الحق ، ولا يحد من منطلقاتهم الفكرية والعلمية اى رادع ادارى او سياسي ، فيصبح للدولة شرف المساهمة في خدمة العقل وفي دعم كل انطلاقة جامعية .

ثانيا - خلق المواطن الصالح اجتماعيا ، والفعال انتاجيا ، والواعي استهلاكيا لتكوين الاطر الكفوءة لتحقيق الممارسات السياسية والانتماء الاقتصادى والاجتماعي والروحي .

ثالثا - استنباط ونشر المعارف الضرورية للمشاريع الانمائية وتطوير الموارد الوطنية .

ان دور التعليم العالي في لبنان يجب ان يبقى استمرارا لمهمة التفكير الحر غير خاضع لاية ضغوط سياسية او فكرية او عقائدية خارجية او داخلية ، ليبقى هذا الدور امينا لكرامة الدولة من حيث طموحاتها القومية اللبنانية ، وأمينا لبناء مجتمع مستقبلي حضارى ، تتركز فيه الاسر الاقتصادية والاجتماعية على الاخوة والتعاضد وليس على العدائية والصراع .

وبذلك يجمع التعليم العالي بين النواحي الانسانية والوطنية والروحية والحضارية ، فيخطط تربويا لينمي الانسان ، كل انسان ، معتمدا الاخلاقية الروحية والادبية والشرعة العامة لحقوق الانسان... فينشيء كليات واقساما ضرورية لحاجات الوطن ولتخريج جامعيين يعملون متفاعلين مع مجتمعهم غير عاطلين عن العمل .. فيصبح التعليم العالي مع كونه امتدادا للمدرسة وتتويجا لها ، الذهن الواعي والمقياس الفكرى والخلقي ومنبع الحاجات الادارية والكفوءة للمجتمع اللبناني .

الاصلاح التربوى

١ - حتمية الاصلاح التربوى

ان الالتزام بالاصلاح السياسي والاقتصادى والاجتماعي يحتم تطويرا وتحديا للحقل التربوى لانه يعتبر الوسيلة الاساسية والمتينة لتحقيق هذه الاصلاحات عن طريق :

١ / خلق المواطن الصالح اجتماعيا والفعال انتاجيا والواعي استهلاكيا .

٢ / تكوين الاطر الكفوءة لتحقيق الممارسات السياسية والانماء الاقتصادى والاجتماعي .

٣ / استنباط ونشر المعارف الضرورية للمشاريع الانمائية وتطوير الموارد الوطنية البشرية منها والطبيعية .

٢ - منطلقات الاصلاح التربوي

١ / يجب ان ينطلق الاصلاح التربوي من اهداف وطنية واضحة المعالم من حيث الطموحات القومية اللبنانية والمجتمع المستقبلي الحضاري والاسس الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة .

٢ / يجب ان يرتكز الاصلاح التربوي على اهداف عامة تجمع بين النواحي الانسانية والوطنية والمهنية والروحية والحضارية .

٣ / يجب ان تلتزم الهيئات السياسية والادارية بالتخطيط التربوي ومشاريع انمائه حتى يأتي الاصلاح مستمرا وشاملا .

٣ - المرحلة ما قبل الجامعية

١ / النظام التربوي

٢ / اعتماد نظام التربية المستمرة الممتد الى تعليم الكبار لتمكينهم من مواكبة التطور الحضاري ومحو الامية الوظيفية .

٣ / ربط المناهج بالحاجات المجتمعية وظيفيا وحياتيا .

٤ / ربط المناهج بالحضارات العالمية بفرض تعدد اللغات الحضارية (لغة اجنبية او اكثر) واعتماد المنهجيات الحديثة لتسليح المواطن بامكانات التواصل الحضاري العالمي .

٥ / التركيز على التربية الوطنية والاخلاقية والدينية واعتماد التوحيد في التوجيه الوطني الانساني ومنع الاساتذة والمدرسين والمدارس من استخدام مواقعهم كمنابر لتوجيه يناقض القومية اللبنانية والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

٦ / تطوير الممارسات التربوية لتنمية المواطن كانسان بمواهبه ومقدراته وكفاءاته ، وادخال الارشاد النفسي والمهني في جميع مراحل التعليم .

٧ / صقل الممتلكات الفنية واغناؤها بالتفاعل مع النتاج العالمي ومجال البيئة الطبيعية .

فعالية النظام التربوى :

١ - تعزيز التعليم الرسمي بتوزيعه على جميع المناطق ورفع مستواه وتحديث اساليبه .

٢ - الحد من الهدر العالي عن طريق تخفيف نسبة التسرب والرسوبات والممارسات التربوية الكلاسيكية .

٣ - اعتماد التكنولوجيات التربوية الحديثة والابنية اللائقة وتوزيعها على جميع المناطق لتكريس ديمقراطية نوعية التعليم .

٤ - تطبيق الزامية التعليم ومجانيته بالتالي الغاء المساعدات الحالية للمدارس المجانية .

٥ - تحديد حقول التعليم المهني واعداده على اساس دراسة تصنيف المهن وحاجاتها .

الهيئة التعليمية

١ - رفع مستوى اعداد الهيئة التعليمية بجعل البكالوريا القسم الثاني الزامية لدخول دور المعلمين الابتدائية والاجازة للاعداد التربوى للمرحلتين المتوسطة والثانوية .

٢ - اعادة تنظيم الاوضاع المعيشية للهيئة التعليمية بحيث تتمكن مهنة التعليم من استقطاب خيرة العناصر .

٣ - جعل الاجازة للتعليم قضية وطنية تعتمد على دراسة ملف طالب الاجازة بصورة كاملة من قبل هيئة وطنية مستقلة لها الحق ايضا بسحب الاجازة عندما يتبين ان المعلم قد نقض تعهداته المهنية والاخلاقية والوطنية .

٤ - تشديد الرقابة على المعلمين بتقوية جهاز التفتيش التربوى .

٥ - اعتماد الارشاد التربوى لمعلمي المدارس الرسمية والخاصة لمساعدتهم في تطبيق المبادىء الاصلاحية التربوية والممارسات الحديثة وربط هذا الجهاز بالمركز التربوى للبحوث والانماء.

٦ - تأهيل جميع العاملين في قطاع التربية واعتماد التدريب المستمر.

٧- تنشيط مختلف انواع الرياضة البدنية والحركات الكشفية والعناية الصحية المدرسية وخلق بيوت للثقافة والشباب .

التعليم الخاص :

١ - التأكيد على حرية التعليم التي كفلها الدستور .

٢ - تحديد الشروط التربوية لفتح واستمرار المدارس الخاصة .

٣ - تأمين المراقبة التربوية الوطنية على المدارس الخاصة لضمان مستواها ووطنيتها.

مشاركة الاهلين :

١ - اعتماد مبدأ مشاركة الاهلين في ادارة المدارس .

٢ - اعتماد مبدأ مشاركة المواطنين في عملية التطوير التربوى .

٤ - المرحلة الجامعية

ان اعتماد سياسة تربوية جامعية مخططة تأخذ بعين الاعتبار ما ورد في باب حتميات ومنطلقات ونظام الاصلاح التربوى هو من الاهمية بمكان اذ ان الجامعة ، الى جانب كونها امتدادا للمدرسة وتتويجا لها ، يجب ان تكون الذهن الواعي والمقياس الفكرى والخلقي ومنبع الحاجات الادارية الكفوءة للمجتمع والوطن .

١ - دور الجامعة في لبنان

- التفاعل مع المجتمع الوطني بغية تطويره وخلق المواطن الصالح وانماء الانسان ذاتيا واجتماعيا ومهنيا .
- جعل الانتساب الى مؤسسات التعليم العالي الاكاديمية حرا للحائزين على مستوى معين في التعليم الثانوى وجعل الانتساب الى مؤسسات التعليم العالي الفنية والجامعية مرتبطا بالتخطيط العام والحاجات الوطنية الى سائر الاختصاصات .
- توسيع وتنويع التعليم العالي على اساس تعددية الجامعات انطلاقا من حرية التعليم والتفاعل الجامعي الاصيل .
- اعتماد مبدأ المشاركة على مستويات مختلفة في ادارة الشأن الجامعي بين الطلاب والاساتذة والادارة من جهة وقطاعات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى ، ضمن اطر محددة ووفق معايير معينة تتوخى في الاساس حسن سير العمل في الجامعة وانتظام تأدية مهمتها الاساسية .

- اعتماد اللامركزية في التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم العالي ومبدأ المجتمعات الجامعية وفقا لنوعية ومتطلبات المناطق والاقاليم .

- التنظيم العمقي العالي .

- اعتماد التخطيط والبحث في تطوير نوعية التعليم الجامعي والاحصاءات والدراسات المفصلة كأساس للتنسيق بين علوم الجامعة وحاجات المجتمع .

- تحديث البرامج والمناهج وربطها بالواقع اللبناني مع الانفتاح الكلي على الحضارات العالمية والمعارف المتطورة .

- اعتماد مبدأ الامتحانات التقليدية شرط تحسينها وتطويرها .

- التوصل الى استنباط المعارف الضرورية واستخدامها في تنمية الرساميل الوطنية البشرية منها والطبيعية .

- التنظيم العمقي للتعليم العالي .

- استكمال التشريع المتعلق بتنظيم مرحلة التعليم العالي وخصوصا لجهة :

- التميز بين مؤسسات التعليم العالي (التعليم الثالثي)والمؤسسات الجامعية .

- انشاء امانة عامة للتعليم العالي لمتابعة تنفيذ القوانين والتنسيق بين مؤسسات لتعليم العالي والجامعات والاشراف على البرامج والمعادلات الجامعية .

- اعتماد تنوع المسعى الجامعي بالذات من حيث شموليته لجميع المواهب البشرية .

- فتح المناهج الجامعية بعضها على بعض انطلاقا من وحدة المعرفة الانسانية .

- اعتماد مبدأ شمول التعليم الجامعي لتغطية جميع ميادين المعرفة .

- تعزيز الجامعة اللبنانية وذلك عن طريق :

- اعادة النظر في ادارتها وانظمتها وبنيتها وانشاء مجلس امناء لها يضم نخبة من رجال الفكر والاختصاص .

- اعادة النظر في شروط تعيين الاساتذة لتأمين مستوى اكاديمي للجامعة وقبول عالمي لها ولتمكينها من الانفتاح دون قيود مصطنعة على جميع الطاقات الجامعية اللبنانية العاملة خارجها .

- اعادة النظر في مناهجها واساليب التعليم فيها لتأتي متناسبة مع دورها الوطني وعلوم التربية الحديثة .

- التمسك بمبدأ تعددية اللغات الحضارية في الجامعة والانتباه الى خطورة التعريب الكامل .

- تشييد الابنية الجامعية اللائقة ، المؤهلة لاستيعاب النشاط الجامعي في مختلف وجوهه .

- انشاء وتحديث المكتبات و المختبرات وقاعات البحث و الدرس و الاجتماعات .

- انشاء مراكز عالية للبحث العلمي و الجامعي تعني خاصة بالقضايا المرتبطة بمتطلباتنا المحلية .

- الاتصال بالجامعات العالمية و التبادل الثقافي معها.

- خلق المناخات الجامعية عن طريق تأمين الابنية اللازمة للنشاطات الطالبية على مختلف انواعها وللقاءات الاساتذة و الطلاب للتداول في شؤون التعليم و البحث .



الاصل : عربـــي

الـهيئــــات الشعبيـــــة

الهيئـــات الشعبيـــة

نشأتهـــا :

في نهاية الاشهر الستة الاولى لحرب لبنان ، وبينما راح يكبر تذمر المواطنين وتململهم من انعدام وجود الدولة وخدماتها ، شوهـدت البقية الباقية من هذه الدولة تهوى وتنهار ، بروحها ومؤسساتهـا واجهزتها وادارتها ، مخلفة فراغا رهيبا آخر ، على الصعيد المدني بعد الفراغ الامني الذى احدثه غيابها العسكرى . شعر المواطـن عندها ، ان مصيره مطروح وان المضي في التواكلية والتفرج ، جريمة كبرى بحق لبنان . وكان هذا الشعور عاما في نفوس المواطنيـــن في الاشرفية وعارما . فتنادت قبضة من الشباب كونوا نواة لتجمع بدأ يدغدغ امال المواطنين ، الراغبين في خدمة المعركة . فكانـــت خطوتهم الاولى زيارة رأسة الاشرفية الكتائبية ، حيث وضع برنامـــج عمل واضح الخطوط والاهداف . انطلق من خلاله هذا التجمع الذى عـــرف فيما بعد باسم الهيئة الشعبية - الكتائب اللبنانية. فتعاطـــف المواطنون معها لانها كانت تجسد شعورهم . فاستقطبت تطلعاتهــــم لتستمد منها هذا الدفع المعنوى ، الذى ساعدها على موازنة القـــوى العسكرية . فاراحت المقاتل من جبهات القتال ، من القيام بخدمات اجتماعية عدة كان يقوم بها ، بالاضافة على عمله العسكرى .

ومن اهم اسباب نجاح الهيئة الشعبية في الاشرفية انها اعتبرت كـل مواطن عضو مشارك فيها ، وشريك في حل معضلاته اليومية الناشئة عـن الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحرب .

فهي تجمع انساني ، لا سياسي ، تهدده حرب قذره ، يهدف الى المشاركة بالتصدى لهذه الحرب ، بالطرق والوسائل التي يمكن ان يؤمنها انتظام القوى والطاقات الفردية فيه .

فكان دورها الاول ، اجتماعي : حققت في هذا المجال الرعاية الاجتماعية ، فأمنت الخدمات الاساسية للمواطن في ميادين الصحة والاسعاف والبلدية والدفاع المدني والتمويني .

اما الدور الثاني فكان على الصعيد التثقيفي . فعملت على بلورة اهداف القاعدة وتثقيفها سياسيا وتقوية العلاقة الوجدانية بينها وبين القادة . فنظمت اللقاءات بين الشيخ بشير وبين المواطنين ، وبين بعض المفكرين والشعب . ولعبت دور الحلقة الوسطى التي تشد القاعدة الى القمة . كانت ضمير المواطنين وصورتهم ، تنقل اراءهم واما نيهم ، وتعكس رأى القادة وتوجيهاتهم . فأمنت بذلك الاتصال المباشر والسليم ديمقراطيا ، بين المواطن ومن يمثل طموحاته واهدافه . وقد استطاعت ان تؤمن المتراس الداخلي على حد تعبير الشيخ بشير الجميل في واحد من لقاءاته مع اعضاء المجلس المركزى في الهيئة .

وفي غضون سنة تقريبا تأسست حوالي ١١٢ هيئة شعبية ، ضمت قرى فيها اكثر من ربع مليون نسمة .كان الهدف من انشائها اشراك المواطن غير الحزبي في خدمة المجتمع والوطن . وفي هذه المرحلة ، لعب المنسق العام للهيئات الشعبية الدور الجبار والفعال . فكان له الفضل في تأسيس هذا العدد من الهيئات التي غطت ٤٢٥ الف نسمة توزعوا بين اقضية بشرى والكورة والمتن وكسروان وزحلة وبعلبك. فضلا عن بيروت . يعمل في هذه الهيئات ١٢٥٠ عاملا اداريا من دون مقابل ، وجندوا انفسهم للخدمة العامة .

بعد انتخاب الرئيس سركيس ،

وفي بداية سنة ١٩٧٧ ، تمنى الشيخ بيار الجميل ، الرئيس الاعلى للكتائب ، توقيف نشاط الهيئات الشعبية ، املا منه بان الدولة عادت لتؤمن الخدمات للمواطنين . غير ان الدولة ، كما يعرف الجميع لم تعد بكامل عافيتها . ومن جديد وجد المواطن نفسه مهملا ، ضائع الحقوق . فكان لا بد من احياء الهيئات الشعبية من جديد مع مطلع عام ١٩٨٠ .

انجازاتهــا : (هيئة الاشرفية ومن ثم الهيئة المركزية ، باشراف المنسق العام) .

- عممت فكرة استعمال اكياس البلاستيك للنفايات .
- نابت عن بلدية بيروت في تأمين الخدمات البلدية الضرورية . جمعت النفايات وفقا لبرنامج جديد وضعته ، أمن توفيرا في النفقات حوالي ٧٥ ٠/٠ .
- اجرت التحاليل اللازمة اليومية لمياه بيروت .
- امنت اعمال الصيانة اللازمة للماء والكهرباء والهاتف .
- انشأت مستوصفات وجهزتها بالاخصائيين وحققت التطبيب والدواء المجاني لكل محتاج . وصنفت فئات الدم وامنت الدم الى المصابين في المستشفيات، كما لحقت اطفال المنطقة .
- اعادت تشغيل مستشفى الكرنتينا .
- ابتكرت فكرة السوق الشعبي تحت جسر شهداء الكتائب .
- اصدرت مجلة الهيئة الشعبية .
- منعت قطع الاشجار واصدرت قانون لحماية الثروة الحرجية .
- خلقت مواقف للسيارات .
- وضعت قانون لمراقبة الصيدليات والحالة الصحية في المدارس .
- كافحت ترويج بعض الادوية المضرة .
- منعت الصيد في بعض الاماكن .
- اشرفت ولا تزال تشرف على تخريج شباب للمهن الحرة .
- وضعت قانون لمراقبة بيع لحم الخنزير .
- كافحت دودة الصندل ، بعدما فشلت الدولة في هذا العمل .
- تساهم بحل ازمة السكــن .
- نظمت استعمال الملونات وحددت الضار منها .
- وضعت دراسة علمية لانشاء محميات طبيعية من اجل الابقاء على بعــض الشواهد على طبيعة لبنان الفريدة . وضعت دراسة وقانون لحماية الشاطئ والثروة السمكية . ودراسة وقانون لاعادة تحريج المناطق التي قطعت اشجارها او التي حرقت . درست تنظيم بيع واستعمــال المبيدات على انواعها . صادرت واتلفت كميات من المعلبــات الفاسدة واللحوم المجلدة المستوردة من الهند . ساعدت على تأمين الملاجئ، وعلى تأمين وسائل الحماية ، وكافة اعمال الاغاثــة وقد كان لها في هذا المجال اعمال هامة جدا بالنسبة لمدينــة زحلة طوال مدة حصارها ، وفي الفترة التي تلت هذا الحصار .

هذا في ما يختص بانجازات الهيئات الشعبية ، على الصعيد اليومــي لحاجات المواطن الاولية . كما لا تزال تقوم بدروس اعمل واهــم ، للبنان المستقبل .



الاصل : فرنسي

الملف الثقافي

انجازات لبنان في حقل الصحافة

ان معرض الكتاب ولبنان الذى اقيم في بداية هذا العام في الاونيسكو بباريس لشاهد على ما قدمه لبنان من تراث حضاري وثقافي لكل من الشرق والغرب .

انه ايضا دليل حيوية . وقد جاء في مقدمة الكتيب الخاص بالمعرض والتي كتبها وزير الثقافة الفرنسي السيد جاك لانج : ان لبنان بالرغم من المرحلة المظلمة التي يمر بها ، ابقى شعلة ثقافته مصونة مثل الشعلة التي تحميها يدان ، وهذه الشعلة لم تكف عن الاشعاع دالة بذلك على الحيوية والامل . ونرى البرهان الجديد على هذا الاشعاع في باريس ، في هذا المعرض المخصص للكتاب والكتابة .

وكما ذكر السيد كميل ابو صوان ، سفير لبنان لدى اليونسكو ان اول احرف الطباعة باللغة العربية اعدها في فرنسا غبريال سيونيتا اللبناني ، استاذ اللغات في الكوليج دو فرانس (معهد فرنسا) وقد اصبحت اليوم الاستشراقية احدى اهم معطيات الشخصية الفرنسية المنفتحة العالمية .

وفي اعالي الجبال اللبنانية وفي الفترة ذاتها تقريبا ، كان دير مار قزحيا يعد اول مطبعة في العالم العربي ، وهي البداية لاصدق تعبير عن رغبة لبنان في انجاز اسمى الاهداف الا وهو توحيد الثقافتين : المسيحية والاسلامية من خلال السريانية والعربية .

قام لبنان وهو مخلص لذاته منذ ٤٠٠٠ سنة بترويج نهضة التراث . لانه ملم بكل بديهيات الفكر فقدم مئات الكتب حتى عام ١٩٠٠ وستظل هذه الكتب للاجيال القادمة نموذجا لبلد الحرية والحوار والصداقة .

<u>عن الرسالة العالمية</u>

ان لبنان بفضل موقعه الجغرافي كنقطة تلاقي بين الشرق والغرب، هو بلد التلاقي والتبادل حيث نشأت الحضارات التي غيرت عبر القرون مفهومه الاجتماعي والثقافي . فعرف لبنان منذ فجر التاريخ نوعا من ازدواجية وتعددية اللغات .

ان ازدهار اللغة الفرنسية في القرن التاسع عشر ناتج عن صداقة عريقة وتعاون على كافة المستويات مع الغرب وبصورة خاصة مع فرنسا .

ان استخدام الازدواجيه وتعددية اللغات يتناسب مع الوجه العالمي للبنان الذى تتعدى حدوده محيط الكون .

ان لبنان ، المنفتح على الغرب والذى يقيم علاقات مميزة مع محيطه العربي هو المكان المثالي لحوار الحضارات والثقافات ... وهو ملتقى جغرافي للمسيحية والاسلام . ان المؤلفات العربية والفرنسية للكتاب اللبنانيين تشهد على ذلك . فهي دائمة البحث عن القيم الانسانية والوطنية عبر مقارنة الثقافات المختلفة .

ان وجه لبنان العالمي هذا تشكل عبر تاريخنا وفي ضمائرنا نظرا لخصائص البلد العالمية .

وثارت بعض الجهات ضد تعليم الفلسفة الغربية واستخدام اللغات الاجنبية في التعليم ، وطالبت بدمج الكيان اللبناني بالعالم العربي.

وهناك ناحية لا نستطيع ان نتجاهلها وهي احياء الادب العربي في النهضة التي قامت عند بداية هذا القرن ، متأثرة بالتيارات الادبية الاجنبية .

اقام عدد كبير من الادباء في فرنسا واتخذوها مركزا جديدا لدفاعهم عن القضية اللبنانية من على المنابر العالمية . وكان هذا هو حال الكتاب والشعراء الذين فروا من الاضطهاد العثماني فأخذوا يعدون في باريس كفاحهم من اجل خلاص وطنهم . من هنا جاء الادب في هذا العصر ملتزما ... وقد تم ترويج كتب بولس نجم (المسألة اللبنانية) عام ١٩٨٠ ، وقدمت مسرحيات ميشال سرسق منها عام ١٩٠٦ : وعد الشجرة الذى قدم على مسارح باريس ، وكذلك مسرحية عنتر لشكرى غانم التي قدمت عام ١٩١٠ .

لا عجب في اختيار الادباء اللبنانيين الفرنسية ، اذ انها لغة عالمية بالفعل ، واداة قيمة يمكن ان تسخر في خدمة قضية لنيل مساعدة دولية .

وعند نهاية الحرب العالمية الاولى ، اخضع لبنان لنظام الانتداب (وكانت فرنسا هي الوصية عليه) . يفسر هذا الوضع الجديد ازدهار الثقافة الفرنسية في تلك الفترة .

والتف حول شارل قرم - اديب الفترة ما بين الحربين العالميتين عدد من الكتاب والشعراء يطالبون بالعودة الى الاصالة الفينيقية والى دور لبنان التاريخي بوصفه ملتقى للحضارات .

ويقدم قرم في كتابه (الجبل الملهم) ١٩٣٤ نشيدا يمجد فيه لبنان. ان هذا الشعور الوطني لتعبير صادق عن التحية لفرنسا والوقوف عند المناظر اللبنانية الخلابة ... وكلها مواضيع تناولها شعراء هذه الفترة ، ومن اشهرهم هكتور خلاط وايلي تيان وميشال شيحا...

وكان شعرهم ذا جذور عميقة راسخة في قلب تاريخ لبنان ، يعكس الوضع الراهن معبرا عن تطلعات لبنان . وبالرغم من ان هذا الشعر يبدو لنا اليوم في غير موضعه ، الا انه لا يسعنا الا ان نعترف ببراعة الكتاب في اختيار الالفاظ التي عبرت اصدق تعبير عما كان يدور في خلدهم في هذه الحقبة .

واصطدم الشعر في النصف الاول للقرن الحالي بتيار معاكس نتج عن التغيرات التي طرأت منذ حصول لبنان على استقلاله وحتى اليوم. وقام الكتاب الجدد باهمال شعر المناسبات وأخذوا يهتمون بالمواضيع ذات الطابع العام والانساني والعالمي . فجورج شحاده وفؤاد غبريال نفاع قد غيرا وجه الشعر التقليدى والبساه حلة حديدة . فجورج شحاده ، حسب شهادة النقاد العالميين ، من اكبر شعراء القرن واصدقهم. وكتب شحادة مجموعة شعر ومسرحيات منها : شعر ١٩٥٢ ، السيد بوبل ١٩٥١ ، سهرة الحكم ١٩٥٤ ، قصة فاسكو ١٩٥٦ ... الخ ... وقد كتب عنه ب. روبن : مزق شهادة بين وهج ثقافة وتراث الغرب واشعاع الشرق الذى جذب اليه الف سحر ورباط ... فكان ان ولد من هذا التمزق اسلوبا خياليا رائعا .

اما فؤاد غبريال نفاع فقد كتب مجموعة نالت اعجاب وتقدير العالم كله لما فيها من الهام وتنسيق افكار فكان كتاب (وصف الانسان والاطار والهام) ١٩٥٧ .

وهناك عدد كبير من النساء اللواتي فضلن الشعر فكلهن من كبار الكتاب المعاصرين لما اكتسبن من ثقافة اجنبية وتأثرن به من تيارات فكرية حديثة . وهذا كله لم يمنعهن من البقاء نساء شرقيات متمسكات بجذور هذا التراث الشرقي الذى يصفنه ببراعة فائقة .

وكتبت اندريه شديد (نصوص من اجل وجه) عام ١٩٤٩ و (نصوص من اجل قصيدة) عام ١٩٥٠ و (نصوص للحي) عام ١٩٥٢ . وكتبت ناديا تويني ذات الاسلوب الرقيق الذى يفيض بالاحاسيس المرهفة سن الزبد عام ١٩٦٦ وكتبت كلير جبيلي التي تحاول اكتشاف اسرار صوت الوجود عبر تعبيرات القلب والحواس : قصائد كسولة ١٩٦٨ وذكرى المنفى ١٩٧٥ والاحداث١٩٨١ ...

كلهن يعملن عبر الشعر على القاء الاضواء على اوضاع المرأة ومتطلباتها من الواقع والخيال اللذين يمثلان الجزء الشرعي لوجودها .

وكتب موريس صقر يقول : لا يسع لبنان الحديث ان يتباهى بانجاز خلاق بخلاف شعره . فالشعر هو المجال الوحيد الذى قفز نحو الخلق المميز الى انه اصبح يضاهي الحركات الادبية العالمية .

اما الكتاب بالعربية امثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وادونيس وسعيد عقل وشوقي ابو شقرا فقد رفعوا الادب العربي الى مركزه المرموق . وهذا ما كتبه المستشرق الشهير جاك بيرك في مقدمته لكتاب دراسة الادب العربي المعاصر وكان يتحدث عن سعيد عقل: يبشر سعيد بلبنان مثالي مستعد لان يقترح على اوروبا ، كما فعل الملك قدموس في الماضي ، رسالة تسامح وعنفوان . وتتعدى حدود مهمته تلك ، فعليه ان يزيد من انسانية الانسان وان يجعل الصداقة والابداع والتفهم والعطاء يعمون الشرق والعالم . انها مهمة صعبة ولكنها ستنجح دون شك .

ويصف في مجموعات شعرية اخرى الفتيات الجميلات بالافكار والواقع الملموس كمياه الانهار ، ويأتي وصفه هذا في جوهرة كلامية حيث يتلاقى بترارك والمعري . ويأتي بنكهة البحر المتوسط ليضيفها الى شعلة اللغة العربية .

الموسيقى في لبنان

يساهم لبنان المنفتح في الحياة الثقافية الدولية ، ليس فقط في مجال الادب بل ايضا في مجال الفن وبشكل خاص الموسيقى بشكل فعال. وتقوم المعاهد ومعاهد الموسيقى والمؤسسات المختلفة على احياء الحياة الفنية هذه .

١ - المعهد الوطني للموسيقى

تأسس منذ ٣٠ سنة ، وتدرس فيه الاساليب المختلفة النظرية والعملية ويؤمن التدريس فيه حوالي ٣٠ استاذا ويبلغ عدد الطلاب ٦٠٠ يتعلمون فن الموسيقى على آلات مختلفة مثل : البيانو والكمان والعود والناى (بأنواعه المختلفة) ....

٢ - معهد الموسيقى في الكسليك

اسسه عام ١٩٧٠ الاب لويس حاج ويقوم المعهد بالابحاث في مجال الموسيقى ويبلغ عدد التلاميذ المنتسبين اليه ٢٦٠ طالبا .

٣ - مدرسة تكليان الاعدادية للموسيقى

اسسها عام ١٩٧٤ المرحوم العازف ميناس تكليان ، انها مؤسسة لبنانية خاصة معترف بها من قبل الدولة . وهي تعد التلاميذ لمعهد الموسيقى الوطني .

٤ - معهد الموسيقى للمعلمين

يعد التلاميذ عبر برنامج دراسة يدوم ٣ سنوات لتدريس الموسيقى في المدارس الحكومية .

٥ - مؤسسة الموسيقى للشباب في لبنان

ان هذه المؤسسة تختلف عن سابقاتها ، اذ انها مؤسسة تتألف من متطوعين كلهم اعضاء في الاتحاد الدولي للموسيقى للشباب .وتأسست عام ١٩٥٤ ، والهدف من تأسيسها هو تنمية الوعي الموسيقي عند النشء (الاطفال والمراهقين) .

٤ - الفرقة الموسيقية السيمفونية اللبنانية

في لبنان ثغرة كبيرة ، اذ لا توجد فيه فرقة سيمفونية .

فمن اجل الحؤول دون استمرار هجرة الموسقيين ، تعمل الاوساط الموسيقية اللبنانية على تشكيل فرقة سيمفونية .

وفي حال انجاز هذا المشروع ، ستساهم الفرقة بشكل فعال في نهضة الحياة الثقافية والفنية في لبنان .

الفنون التشكيلية

الرسم

نمت الفنون التشكيلية في لبنان بشكل يلفت الانظار . واجمع المراقبون على الاشادة بتنوع المواهب في هذا الحقل . فالاخوان بصبوص اكتسبوا مهارة وبراعة في عملهم تضاهي اكبر النحاتين في اوروبا .

وتميز اللبنانيون خاصة في مجال الرسم فمن اسلوب الواقعية الذى تميز به رشيد وهبه الى تجريدية جوليانا سيرافيم ، ونادیا صيقلي

وجان خليفة وشخصيات بول غيراغوسيان المعذبة والتي تبرز التعذيب عبر لوحاته ، فما زلنا نعتبر الفن مرآة التراث . ويقوم ريشار شاهين بانتاج اول موسوعة فنية لبنانية شاملة تجمع اهم ما يشمل تراثنا الثقافي .

وقد نشرت صحيفة لو موند الفرنسية مقالا بتاريخ ٢٣ كانون الاول ١٩٨١ تحت عنوان صراع البقاء ، بقلم ج. بيرونسيل هوغوز يتناول فيه تحليلا لبعض نواحي نشاط النشر في لبنان . وهذه مقتطفات منه :

يلعب لبنان منذ ربع قرن ، بالنسبة للدول العربية الدور الذى لعبته هولندا بالنسبة لفرنسا في القرن السابع عشر . فكل الراغبين في نشر كتبهم دون الخضوع الى رقابة بلادهم من سكان الشرق الادنى يأتون الى بيروت بالرغم من الحرب الدائرة في لبنان منذ عام ١٩٧٥ . ويفضل البعض الآخر النشر في لبنان نظرا لجودة نوعية الانتاج ... وهو عنصر غير متوفر في دول المنطقة الاخرى .
وقد قام مجدى وهبه وهو عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة بنشر مؤلفاته في مكتبة لبنان ، ومنها قواميس فرنسي - عربي - انكليزى ودراسات عن السينما والادب وعن اللغة والسياسة ... وقد فعل ذلك ليتجنب الاخطاء المطبعية واخطاء صف الاحرف في حال نشر مؤلفاته في بلد عربي آخر .

ان الحرب اللبنانية لم تقلل من اهمية دور بيروت في حقل الطباعة والنشر ، بل بالعكس ، فقد اصبح النشر طلبا ورغبة حادة وطريقة للتعويض عن الكبت السياسي والتقلبات الناتجة عن سنين الحرب .

وتم نشر ٢٥٠٠ كتاب في بيروت عام ١٩٨٠ ... اى اكثر مما تم نشره في كل البلدان العربية مجتمعة . اما بالنسبة لعدد النسخ المطبوعة فلم تتفوق على لبنان (٣ ملايين نسمة) الا مصر (٤٣ مليون نسمة) .



الاصل : انكليزي

الاقتصــــاد اللبنـــانـــي

الاقتصـــاد اللبنانـــي

انجازاتــه - مشاكله وجدول زمني للابحاث

نجد في كل ما كتب عن الاقتصاد اللبناني عدة اعتذارات للتساهـــل في النظام الاقتصادى اللبناني . ويبرر هذه الاعتذارات ازدهـــار الاقتصاد اللبناني في فترة الربع قرن التي سبقت ما يسمى بالحرب الاهلية ، خاصة اذا قارناها بانجازات بلدان اخرى هي في نفـــس درجة نمو او التي تشبهها من حيث المصادر الطبيعية .

فبعد كارثة الحرب ، شهد لبنان حركة انطلاق اقتصادى عـــام ١٩٧٧ ، عادت فنشطت عام ١٩٧٩ وايضا في الربع الاخير من عام ١٩٨١. نحـــن لا نريد ان نشيد بخصائص النظام الاقتصادى اللبناني او ان نبـــرز المرونة المتناهية التي تسمح لهذا البلد باستعادة ضبط الامـــور وتناسبها مع محيط سياسي او اقتصادى في تغير دائم .

لذا فسوف نركز اهتمامنا على المشاكل العديدة التي ما زال الاقتصاد اللبناني يواجهها ، وذلك بغية خلق مجموعة تطبيقات لسياسة مـــن المتطلبات السياسية وكذلك جدول زمني للبحث الاقتصادى .

وسنقوم في الجزء الاول من هذا التحليل بتقييم الانجاز الاقتصـــادى في الفترة التي تلت الحرب بايجاز ، مع الرجوع الى خبـرة مـــا قبل الحرب . وسوف نتعرف ونحلل في الجزء الثاني على اهم المشاكـل التي تواجه الاقتصاد اللبناني . اما الجزء الثالث فسوف يشمـــل دراسة اقتصادية .

١ - النشاط الاقتصادى بعد الحرب

بالرغم من الخسائر الفادحة الناتجة عن الحرب ، اخذ الاقتصاد اللبناني انطلاقة جديدة عام ١٩٧٧ . ففي الفترة بين ١٩٧٧و ١٩٨٢ ، نما معظم القطاعات ، بالرغم من ان مستويات الانتاج كانت ادنى مما كانت عليه عام ١٩٧٤ . ونقدم في الجدول (١) بعض المؤشرات عن النشاط الاقتصادى للفترة ما بين ١٩٧٤ و ١٩٨١ .

كان القطاع المصرفي ، وهو رائد القطاع الاقتصادى ، الاقل اصابة بين كل القطاعات وبالرغم من ان المصارف ما زالت تواجه العديد من المشاكل الناتجة عن اربع او خمس سنوات من تبطئة الاقتصاد، نجحت خلال هذه الفترة بتوسيع عطياتها الخارجية بينما زاد عدد المصارف التجارية في لبنان (١١ مصرفا فتحت ابوابها عامي١٩٧٩ و ١٩٨٠ و ٣ مصارف عام ١٩٨١) . وقد زادت ميزانياتها للفترة ما بين نهاية ١٩٧٤ ونهاية ١٩٨١ بمقدار ١٢ مليار ليرة لبنانية بينما زادت القروض التي منحتها للقطاع الخاص من اقل من ٦ مليارات ليرة لبنانية الى اكثر من ٢١ مليار .

وبعد فترة تقلبات كبيرة ، تم تثبيت العملة الوطنية في نهاية ١٩٧٩ ، بالرغم من ان سعر صرفها بالنسبة للدولار الاميركي كان مرتفعا اكثر مما كان عليه عام ١٩٧٥ . وبشكل عام فقد تم الحفاظ على الثقة بالليرة اللبنانية وذلك بالرغم من ارتفاع نسب الفائدة على العملات الاجنبية مما ادى الى زيادة الطلب على هذه العملات خاصة منذ عام ١٩٧٩ . ومن جهة اخرى فقد ادت زيادة سعر الذهب الى زيادة قيمة احتياطي المصرف المركزى وبالتالي نسبة مجموع الاحتياطي الى عرض العملة بنسبة ٩٠ ٪ في بداية عام ١٩٨٠، وقد ادى ذلك الى تعزيز الثقة بالليرة .

ان هذه التطورات المالية الجديدة كانت تتماشى مع النمو في قطاع الاقتصاد الحقيقي ، بالرغم من ان نسب هذا النمو كانت اقل في خلال الفترة الذهبية للسيتنات وبداية السبعينات . وكان قطاع البناء نشيطا في عدة مجالات عبر البلاد . وازدهرت المضاربة في العقارات ايضا مؤدية الى ارتفاع الاسعار في هذا القطاع ومؤدية الى زيادة نسبة التضخم المرتفعة آنذاك (حوالي ٢٥ ٠/٠ عام ١٩٨١).

وقد ادت الاجراءات التي اتخذها البنك المركزي والمتعلقة بالحد من القروض في النصف الثاني من عام ١٩٧٩ ثم في عام ١٩٨٠ الى تبطيء المضاربة في كل من حقلي البناء والعقارات .

وقد تم الحصول على نمو حقيقي في قطاع الصناعة بالرغم من انه حتى بداية ١٩٨٢ كان هناك عدد كبير من المؤسسات القائمة لم يستطرد الانتاج بعد . والى جانب ذلك بقيت هنالك مشاكل عديدة عالقة . فأصبحت اليوم الايدى العاملة اكثر كلفة من ذى قبل ويرجع ذلك الى هجرة العمال اصحاب الكفاءات . فالقوة العاملة المتبقية في البلد هي اقل انتاجا مما كانت عليه قبل الحرب. اما الخدمات العامة فتشكو ايضا ضعفا نظرا للمنافسة الدولية . بالرغم من كل هذه المشاكل ، تم تسجيل العديد من المؤسسات في فترة ما بعد الحرب بينما حافظت مؤسسات عديدة قائمة على نسبة مرضية من الانتاج .

لبنان : جدول المنجزات الاقتصادية ١٩٧٤ - ١٩٧٩

	١٩٧٤	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩
الودائع الاجنبية في مصرف لبنان بملايين الليرات (نهاية السنة) (١)	٣٨٠٤	٥٨٦٥	٦٦٧٥	٦٢٤٢
ميزانية المصارف التجارية بملايين الليرات اللبنانية (نهاية السنة)	١٢٣١٤	١٧٢٩٨	٢٠٤٦١	٢٧٠٢١
قروض المصارف التجارية للقطاع الخاص بملايين الليرات (نهاية السنة)	٥٧٢٨	٨٠٣١	١٠٠٠٩	١٣٠٢٩
مجموع الصادرات بملايين الليرات اللبنانية	١٧٤٠	٢٣٦٥	١٩٣٠	٢٥٩٤
الصادرات المصنعة بملايين الليرات	١٥٠٤	١٨٩٢	١٥٤٤	٢٠٧٤
بيع الاسمنت بآلاف الاطنان (٢)	١٨٣٧	١٥٩٤	١٣٥٦	٢٠٧٧
استهلاك الطاقة بملايين الكيلو وات	١٥٤٠	١٥١٣	١٦٤٤	١٨٦٩

زيادة ميزان المدفوعات بملايين الليرات .

(١) تم حساب سعر الذهب على اساس ٤٢ دولارا اميريكيا للاونصة ...وهذه القيمة متدنية نظرا لسعر الذهب اليوم .

(٢) تشمل هذه الارقام مجموع مبيعات صناعات الاسمنت الوطنية .

ويتم اليوم تصدير نسبة كبيرة من مجموع الانتاج الصناعي ، وهي مركزة جغرافيا اكثر مما كانت عليه قبل الحرب ، فتقوم وتشترى المملكة العربية السعودية ما يقارب ٥٠ ٠/٠ من مجموع الصادرات ويزيد العجز التقليدى الكبير ولكن ، كما كان الحال في الاعوام السابقة ، فان تدفق رؤوس الاموال يفوقه نسبة ، وخاصة ودائع اللبنانيين الذين يعملون في الخارج . وهنا يجب ان نوضح الصورة ، فنظرا لعمليات التهريب الواسعة التي نشأت مع الحرب ، فان المعلومات حول التجارة هي دون الحقيقة .

ويبدو ان النمو قد طال حقل الزراعة خاصة كردة فعل لاسعار اسواق التصدير المرتفعة . وادى ذلك الى ارتفاع سعر الاراضي الزراعية في لبنان كله ، وحتى في الجنوب المضطرب سياسيا .

وكان قطاع السياحة الاكثر تضررا . فبالرغم من زيادة عدد الفنادق في عام ١٩٨٠ مما كان عليه عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ ، فهذا القطاع جامد تقريباويعتمد على السياحة الداخلية . اما قطاع الترفيه فقد حقق تقدما ملحوظا في السنوات الاخيرة ، اذ زاد عدد المطاعم ودور السينما والمسارح والمنتجعات الصيفية والشتوية في مختلف انحاء البلاد . وباختصار ، يبدو ان الحرب لم تدمر قواعد النظام الاقتصادى اللبناني بالرغم من انها غيرت التطلعات الى التنمية المستقبلية والتطور . وكما كان الحال قبل الحرب فقد بقيت المبادرة الفردية قوية ، نظرا لعدم وجود استثمار عام ويعود النمو الاقتصادى في لبنان اليوم فقط الى مبادرة القطاع الخاص .

وهذا لا يعني ان هيكل الاقتصاد اللبناني لم يتغير ، وانه في استطاعتنا ان نتفاءل بالنسبة الى مستقبل الاقتصاد اللبناني. فقد ظهرت مشاكل اقتصادية ناتجة عن الحرب والتي ان لم توجد لها حلول سريعة قد تؤدى الى خلل في النظام . فاذا اخذ صانعو القرارات بجدية المشاكل العديدة التي تهدد وتفتك بالاقتصاد والتقدم وقتذاك فقط انستطيع الى المستقبل بثقة وبتفاؤل . ويتطلب الامر دراسة في العمق للمشاكل ، وهذا العمل مستحيل نظرا لعدم توافر البيانات والمعلومات وكذلك لعدم وجود مؤسسات متخصصة في الابحاث الاقتصادية . ولكن يجب التعرف على المشاكل وجدولتها كخطوة اولى في طريق حلها. وقد قمنا بمحاولة مماثلة في الجزء التالي (والأهم) من هذه الدراسة .

٢ - المشاكل الاقتصادية بعد الحرب.

بشكل عام ، يكون في استطاعة اقتصاد الاسواق الذى يعمل جيدا ان يؤمن توزيعا مثاليا للمصادر ، اى الفعالية الاقتصادية . ويصح ذلك في حال تأمين الظروف الملائمة ، بما في ذلك عدم وجود عوامل خارجية وشوائب في الاسواق .

وكان الاقتصاد اللبناني يتخذ مثالا لنظام السوق المثالي تقريبا. وكانت من مزاياه عدم تدخل الدولة في هذا البلد ، بينما تتدخل معظم حكومات الدول السائرة في طريق النمو في المجال الاقتصادى . لقد تجنبت اخطاء السياسات والتي تحملتها الدول السائرة في طريق النمو لعشرات السنين .

لا تستطيع الاسواق ان تحيا ان لم تتوفر الجهود المناسبة للمحافظة عليها . وادت الحرب في لبنان الى نشوء فعالية اقتصادية نتج عنها عدد كبير من المشاكل ينتظر اليوم حلا .

ومن هذه المشاكل مشكلة تفتت الاسواق ومشاكل متعلقة بالمخزون من رأس المال البشري والانحرافات في السياسات الاقتصادية والمشاكل الناتجة عن ضعف الهيكل الاقتصادي .

انحراف الاسواق

ان نظرية التنافس المثالي تتطلب الحصول على معلومات ممتازة حول السلع وعوامل الاسواق . وقد اصبحت هذه المعلومات دون شك في لبنان اقل دقة منذ عام ١٩٧٥ ، نظرا لان الحرب قد غيرت قنوات الاتصال وادت الى تفتت الاقتصاد الوطني .

وقد نتج عن ذلك جمود في السلع الاستهلاكية وفي عناصر الانتاج، لان سعر السلعة اليوم او عنصر الانتاج قد يتغير تبعا لموقعه الجغرافي. ان واقع التقسيم في البلد قد ادى الى تجميد التجارة مع بلدين قريبين (او اكثر من بلد) . وقد يؤدى ذلك ، في حالات عديدة الى سوء توزيع المصادر . وبشكل خاص فهو قد يؤدى الى ارتفاع اسعار العديد من السلع (وقد حدث ذلك في لبنان)والى البطالة الاقليمية والتضخم وذلك الى ازدواجية التسهيلات الممنوحة للشركات الفردية والى الخسارات الناتجة عن الحد الاقليمي للتخصص في الانتاج والى البناء في وسط الازدحام والتلوث والفوضى .

وبصرف النظر عن الهيكل السياسي او شكل الحكومة التي سوف يختارها اللبنانيون مستقبلا ، فان تفتت السوق قد يؤدى الى نتائج سيئة وانه يجب تامين حرية حركة السلع والعوامل . وقد ادت الحرب الى تغيير السوق اذ انها غيرت التطلع المستقبلي الذى كان يجعل صاحب المؤسسة يخطط على المدى البعيد ، فقد ادت الحرب ، وهي التي جعلت المستقبل غير اكيد ، الى اعتبار الاستثمارات على المدى المتوسط والبعيد مخاطرة .

وهنا ايضا ترجع المشكلة في اساسها الى عدم توافر بيانات فعندما يكون المناخ السياسي مضطربا يصبح المستقبل مجهولا ... وهــــذا يدعو الى الخوف .

ويكون الناتج عنه : المخاطرة العكسية مصدر محتمل لعدم فعاليـــة الاقتصاد ، اذ انه في امكانه ان يقنع متخذى القرارات الاقتصاديـــة الا يقوموا بالاستثمار في مشاريع على المدى البعيد (في الصناعة عادة) ويشجع المشاريع التي تدر الربح السريع و الكبير.ولا يخشى من هذه المخاطرة العكسية في حال تقييم المخاطرة تقييما صحيحـــا. يبدو ان الوضع السياسي الحالي المتأرجح فى لبنان قد ادى الـــى المبالغة في حجم المخاطرة ومن ثم الى الحد من الاستثمار فـــي المشاريع الانتاجية .

لذا ، نلاحظ اليوم ان المطاعم ودور السينما و المحلات التجاريـــة تنتشر وتتوسع بشكل اسرع بكثير من الصناعات . ان هذه الظاهـرة لا تدعو الى الدهشة : انها النتيجة الطبيعية لفشل النظام الاقتصادى الجزئي في محاشاة التغيرات الهامة التي تحدث في الاسواق.

وادت الحرب ايضا الى تدني في قيمة الهيكل التكويني مع تأثيـــر سلبي على كفة الانتاج بالنسبة للمؤسسات الصناعية .

لا تستطيع زيادة كلفة الانتاج ان تؤدى الى تقلص نسبي للصناعة ، الى ارتفاع اسعار السلع الصناعية (من ثم الى خسارة في التجارة) وبالنهاية الى تخفيض نسبة الاستثمار الصناعي . وقد تتأثر قطاعات اخرى غير الصناعية من الوضع العام للخدمات العامة السيئة وبالرغم من ان نسبتها اقل من الصناعة .

وعلى كل حال فان هيكل الانتاج الاقتصادى قد يتغير ، كنتيجة للعناصر السلبية الخاصة بالهيكل البنياني ذات القيمة المتدنية .

وتختلف بذلك عن الهيكلية السارية في حال كانت ظروف السوق طبيعية .

وقد تكون الحرب قد ادت ايضا الى الحد من المنافسة في الاسواق الفردية . فنظرا لان الشركات الصغرى كانت تنقصها المعدات المتوفرة لدى الشركات الكبرى لتتماشى مع محيطها الجديد ، فمن المحتمل ان يزيد التركيز على الاسواق الفردية . وللأسف لا توجد بيانات عن هيكلية السوق في لبنان . ومن المعتقد ان دراسة في عمق حول تكوين الاسواق قد تساعدنا على القاء الضوء على اسلوب تحديد الاسعار في لبنان اليوم بالرجوع الى مسببات التضخم .

ولكن هذه الانحرافات ، السلع وعامل الجمود والمخاطرة والظواهر الخارجية السلبية في الانتاج وكذلك الشوائب المتزايدة في الاسواق ليست وحدها المسؤولة عن سوءعمل الاسواق المحلية . اما بالنسبة الى عنصر رأس المال البشرى فقد تأثر المتعهد ايضا وهو الذى كان يعتبر محرك النمو الاقتصادى من جراء الحرب . وعلينا ان نأخذ هذا العنصر بعين الاعتبار نظرا لان لبنان يفتقر للموارد الطبيعية ، وحيث ان تآكل رأس المال البشرى قد يؤدى الى القضاء على عنصر الانتاج الوحيد الذى يمثل ثروة لبنان النسبية ويكون له تأثيرات سلبيته على توقعات النمو والتقدم .

المشاكل المتعلقة برأس المال البشري

لا توجد بيانات يمكن الاعتماد عليها بالنسبة لهجرة الادمغة الناتجة عن الحرب .

ولكنه من المعتقد ان حوالي ٢٠٠٫٠٠٠ عامل ماهر قد رحلوا عن لبنان منذ عام ١٩٧٥، وقد ذهب معظمهم الى الدول العربية النفطية . وهناك عدد آخر هاجر الى الدول المتقدمة في اوروبا واميركا واستراليا .
ونقدم في الجدول رقم (٢) توزيعا للايدى العاملة حسب بلدان الهجرة ففي حال عدم مشاركة العمال لما يتقاضوه من اموال مع عائلاتهم في لبنان او انهم لا يستثمرون في لبنان جزءا من دخلهم يكون ذلك خسارة بالنسبة للبنان . ويفسر ذلك بأن مردود هذا الاستثمار البشري قد يعادل الصفر .

جدول رقم (٢)

اليد العاملة اللبنانية في ١٩٧٥

بلد الهجرة	المجموع	النسبة المئوية
السعودية	٢٠ر٠٠٠	٢٠ر١
ليبيا	٥ر٧٠٠	٥ر٦
الامارات العربية المتحدة	٥ر٥٠٠	٤ر٥
الكويت	٧ر٣٠٠	١ر٤
قطر	١ر٥٠٠	١ر٥
البحرين	٥٠٠	٠ر ٥
الاردن	٧ر٥٠٠	٨ر ٤
عمان	١ر١٠٠	١ ر١
العراق	٣ر٠٠٠	٣ ر١
افريقيا الغربية	٩ر٥٠٠	٩ر ٥
اوروبا (وتشمل قبرص)	١٨ر٠٠٠	١٤ر٤
اميركا الشمالية	٥ر٠٠٠	٥ر ١
اميركا الجنوبية	٨ر٠٠٠	٨ر ٧
استراليا	٦ر٠٠٠	٦ر١
المجموع العام	٩٨ر٠٠٠	١٠٠
مجموع العرب	٥١ر٠٠٠	٥٢ر ٢

المصدر : منظمة العمل الدولية - بيروت.

ولحسن الحظ فالروابط مع الوطن الام ما زالت قوية في معظم الحالات وخاصة على المدى القصير . اما في حال الهجرة الدائمة فتزول كل الآمال لتحويل مبالغ الى لبنان على المدى البعيد ويقل بالتالي رأس المال البشري اللبناني .

ان هجرة الادمغة ، حتى وان تم التعويض عنها جزئيا بارسال اموال المهاجرين الى الوطن قد ادت الى نقص في الايدى العاملة الماهرة في لبنان ، وهي مسؤولة الى حد ما عن ارتفاع سعر المواد المصنعة والاسعار في قطاعات اخرى ، مما يؤثر سلبا على منافسة المنتجات اللبنانية للمنتجات الاخرى في اسواق التصدير .

وعلينا ان نفكر ايضا بمشكلة عودة هؤلاء العمال الى لبنان ، عند تحسن الاوضاع الاقليمية او الوطنية وعندما ينهض الاقتصاد الوطني. عندئذ سوف نواجه مشاكل ثقافية الى جانب التقلبات في سوق العمل. وقد يكون العمال اللبنانيون قد تدربوا في الخارج على صناعات قد لا تكون تناسب متطلبات الاقتصاد اللبناني ، فتصبح تكاليف اعادة تدريب العمال عندئذ باهظة . والى جانب هجرة الادمغة فان الحرب مسؤولة عن نسبة لا يستهان بها من البطالة وتقلص العمل في السوق المحلية .

ليس لدينا احصاءات عن البطالة في لبنان ، ولكننا نعتقد ان حوالي ١٠٠,٠٠٠ شخص يعملون اليوم في السوق (غير الشرعية) وعلينا ان نعتبر هذا الرقم حداً ادنى للبطالة في لبنان .

نستطيع ان نقيم للخسارة في الانتاج الناتجة عن البطالة بحساب الفرق بين الانتاج في حال العمالة الكاملة والانتاج المالي. ان هذه البيانات غير متوفرة بالنسبة للبنان ، ولكن الخسارات تبدو كبيرة اذا ما قارنا الايدى العاملة التي كانت تعمل في لبنان في سنة ١٩٧٣ (حوالي ٥٠٠,٠٠٠) وفي سنة ١٩٨٠ (٣٠٠,٠٠٠) تقريبا .

واذا نظرنا بدقة الى سوق العمالة في لبنان ، نلاحظ ان البطالة فيه مقنعة ، فيعمل العديد من اللبنانيين في اعمال غير منتجة او جديدة : وسطاء، سماسرة او كلاء... بائعي مفرق ومضاربين وكل هذه الاعمال امثلة لاعمال جديدة يمارسها اللبنانيون ، وهي ذات قاسم مشترك وهي انها تتعامل بالتحويل (وهو عكس للانتاج).

ويكون المردود عادة هو العودة الى وضع اجتماعي معين وفي حالات عديدة تكون النشاطات في القطاع غير التقليدى هي بمثابة مضاربة .

تسببت نشاطات المضاربة وخاصة في مجال العقارات في ارتفاع كبير في اسعار الاراضي و المنازل... وكانت عاملا هاما مسببا للتضخم عام ١٩٧٥ . ان قطاع الخدمات هو مثال آخر للبطالة المقنعة ، حيث ليس لموظف الدولة عمل معين يقوم به . وان العمالة في هذا القطاع آخذة في الزيادة ويمولها التضخم . ان الوضع اليوم في الدوائر الحكومية مؤسف ليس فقط بالنسبة لضياع الطاقة وانعدام الكفاءات بل لانه يتسبب ايضا في تدني سريع لعدد العمال المهرة كذلك ولنسبة لا يستهان بها من رأس المال البشرى . والذى كان في الامكان توظيفه في مكان آخر .

ولكن الحال هو ذاته بالنسبة للعاملين في مختلف القطاعات الاقتصادية في لبنان اليوم (ليس فقط في الخدمات العامة) . فمستوى العاملين ارفع من الوظائف التي يقومون بها. ويرجع السبب في عدم فعالية العاملين الى سوء استغلال هذه المصادر بالشكل المناسب ويؤدى ذلك من ثم الى تآكل رأس المال .

ان هجرة الادمغة والبطالة وقلة العمالة والانتاج المتدني وكذلك انحرافات الاسواق تبين لنا بوضوح ان الاعتماد على نظام الاسعار لن يضمن توزيع مناسب للمصادر في لبنان اليوم . لذا فهناك حاجة ماسة لاعادة ضبط الانحراف بواسطة سياسات اقتصادية ، لا يستطيع احد القيام بها سوى الحكومة . ولكن رسم السياسات وتطبيق السياسة الاقتصادية هو في حد ذاته مشكلة بالنسبة لبلد مثل لبنان ، حيث الدور الذى تلعبه الدولة في المجال الاقتصادى لم يؤخذ على محور الجد ولم يفهم جيدا . والآن سننتقل الى مشاكل وضع السياسات الاقتصادية .

<u>الاخطاء في سياسة الحكومة</u>

لا توجد في لبنان سياسة ضرائب ، حيث كانت الميزانية اداة الهدف منها تمويل الخدمات العامة الضرورية (كما كان الحال في ظل الحكم العثماني). وحسب نظرية المالية العامة ، فمن الظاهر انه في ظروف سوق مثالية يكون هناك استغلال اقل للمصادر المخصصة للسلع العامة . اما اذا كان الطلب على هذه السلع منخفضا ، فان كانت الاسواق تعمل جيدا بمستويات عالية من العمالة ، فتكون كمية السلع العامة منخفضة .

اما في حال تحوير الاسواق ، وفي حال وجود عناصر سلبية ، تكون الفرص اكبر لعرض اكبر للسلع والخدمات ، خاصة في حال قيام القطاع الخاص بتقليص الاستثمار في المشاريع الانتاجية فتصبح امام الحكومة فرصة للاستثمار في مثل هذه المشاريع او على الاقل في المشاريع ذات الهيكلية البنيانية الضرورية لتنمية القطاع الخاص .

ولكننا نركز في المالية العامة اللبنانية على قطاعات النفقات غير المنتجة كما هو مبين في الجدول رقم (٣)

وفي ميزانية ١٩٨٢ تم تخصيص ٤٠ ٠/٠ من نفقات التنمية والمعدات للدفاع الوطني . مما ترك ١٨ ٠/٠ من المجموع مخصصة للتنمية المدنية ومشاريع الهياكل التأسيسية . ثم ان نظام الضرائب غير جيد . فمعظم ايرادات الدولة تأتي من الجمارك بينما لا تشكل الضرائب المباشرة الاجزاء بسيطا من النظام الضريبي . وذلك يجعل من الصعب استخدام نظام الضرائب كوسيلة لسياسة لتثبيت الضرائب لان ذلك سوف يتطلب تغيرا غير مخطط له في هيكلية التعرفة اى في سياسة التجارة .

الجدول رقم (٣)

النفقات العامة في الميزانية اللبنانية ١٩٧٤ - ١٩٨٢

	١٩٧٤	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧١	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
النفقات بملايين							
ل.ل. الجارية	٨٣٦	١٢٧٠	١٤٢٠	١٨٣٥	٢٤٥٨		
المعدات	١٧٦	٣٢٩	٥٩٢	٧٢٥	٨٥٦		
التنمية	٢١٣	٦٢	٢٤٨	٢٤٦	٢٧١		
المجموع	١٢٢٥	١٦٦١	٢٢٦٠	٢٨٠٦	٣٥٨٥		
النسبة المئوية							
من الجارى	٦٨	٧٦	٦٣	٦٥	٦٩		
المعدات	١٥	٢٠	٢٦	٢٦	٢٤		
التنمية	١٧	٤	١١	٩	٧		
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠		

المصدر : وزارة المالية .

يعتبر غياب سياسة توزيع الضرائب في هذا البلد مؤشرا واضحا على سوء النظام الضريبي ، ليس فقط منذ بدء الحرب بل في فترات الازدهار الاقتصادى في الستينات والسبعينات . ونظرا لمشاكل البطالة والتضخم السائدة اليوم فان النظام الضريبي يحول دون استعادة الاقتصاد مكانته .

في امكان السياسة النقدية ان تحد من هذا النقص . قامت في ١٩٧٩ ، الاداة النقدية بمحاولة لتثبيت الليرة وسحق التضخم . وتم اتخاذ قرارات حول مراقبة القرض ، ولكن السوق المالية محدودة في لبنان مما يجعل من الصعب على البنك المركزى الاعتماد على اداة مالية من قبلها . وعلى كل حال فعلى الاجراءات الضريبية المناسبة ان تتماشى مع السياسة النقدية او على الاقل الا تكون في تناقض معها . ومن الصعب وجود اى نوع من التناسق بين السياستين في لبنان. وقد اثبتت الخبرة الاخيرة انه عندما قام البنك المركزى بتحديد النقد كان النقص في الميزانية يزيد (وكذلك النفقات غير المنتجة) وكانت تمحو اثار الحد المرقبة لتأثر التضخم على السياسة النقدية .

ان ما ينقص لبنان هو الالمام بالمهام الاقتصادية ودور الحكومة . اما عن نظرية المالية العامة في اطار الادارة اللبنانية فهي غير متوفرة . لذا ففي استطاعة لبنان ان يجعل قرارات الحكومة على المستويين للاقتصاد الاكبر والاصغر اكثر تنسيقا .

وذلك يستوجب اعتمادا كبيرا على رجال الاقتصاد في كافة الدوائر الحكومية وليس فقط العاملين منهم في وزارة المال والاقتصاد الوطني ، بل في الصحة والتعليم والدفاع والاتصالات وغير ذلك من الدوائر والوزارات.

وهذا يعني انه يجب ايضا تحليل المفهوم الاقتصادي للقرارات الحكومية ان الابحاث الاقتصادية ضرورة حتمية ، وعلى الوكالات الحكومية المستقلة ان تقوم بها او ان يعني بها المركز الوطني للابحاث الاقتصادية الذي سيلعب دور المستشار الاقتصادي للحكومة .

وفي غياب مثل هذه المؤسسة سيظل الحال على ما هو عليه وسنعـرف القليل عن الاقتصاد اللبناني وعن التطور المستقبلي المناسـب .

واكثر من ذلك ، فسوف يكون من الصعب التنبؤ بمستقبل الاقتصاد الوطني الذي قد يتسبب بخسارات اجتماعية . فتركيز الاقتصاد اللبناني يعتبر احدى نقاط الضعف فيه وانه ، على المدى البعيد ستصبح زيادة التركيز مصدرا لمشاكل جديدة تم عرض بعضها .

<u>ضعف الهيكل الاقتصـادي</u>

يرجع ضعف الاقتصاد الظاهر الى هيكلية الانتاج وذلك لان الاعتماد على انتاج الخدمات في لبنان كان دائما كبيرا. وهذا لا يعتبر بحد ذاته تحريفا. ان تمت تنمية الخدمات على حساب قطاعات اخرى ، وان كان ذلك ناتجا عن قلة البيانات المتوفرة عن القطاعات الاخرى او الفرص او لعدم فعالية الخدمات في القطاع العام ، تكون تنمية الخدمـات قد زادت حدها وانه عندئذ يتوجب التصحيح بغية التوصل الى هيكل متزن وللحد من نسبة الخدمات من المجموع العام .والمشكلة الاخـرى تكمن في التركيز الجغرافي للبنانيين العاملين في الخارج ، اذ انهم يعملون في عدد قليل من البلدان . فاذا كانت الاوضاع السياسيـة والاقتصادية لا تتطلب هذه الايدي العاملة المهاجرة حاليا، الا انهـا ستمثل عبءا على لبنان عند عودة هؤلاء المغتربين الى الوطن .

الحل لهذه المشكلة لا يكمن في سياسة هجرة بل في اعداد سياسة عمالة محلية تأخذ في عين الاعتبار مراقبة الطلب وايجاد الحلول المناسبة لمشاكل الهيكلية في اطار اسواق العمل الفردية .

يعتبر التركيز من اهم خصائص لبنان في قطاع التصدير ايضا ، واتت الحرب وغيرت الوضع . ومن المعروف ان التصدير اللبناني يعتمد اعتمادا كبيرا على اسواق البلدان العربية النفطية الثرية . فلما قل التصدير نحو هذه البلدان (نظرا لان هذه البلدان اصبحت تنتج السلع الاستهلاكية محليا) اخذ يهدد المصدرين والاقتصاديين اللبنانيين بكارثة اقتصادية . لذا فهناك حاجة ماسة لتنويع اسواق التصدير ، خاصة ان لم يتمكن المصدرون من رؤية الخطر الناتج عن تحول التصدير في المستقبل . اما المشكلة الاخرى فهي سوء توزيع الدخل في لبنان . فبالرغم من ان البيانات حول هذا الموضوع غير متوفرة الا انه يبدو ان الحرب قد زادت التضخم من حدة مشكلة سوء توزيع الدخل في لبنان ، وكذلك عدم تأمين الخدمات الاجتماعية على النحو المناسب وتدني جبي الضرائب وتهجير العديد من المواطنين .

من الواضح ان توزيع الدخل في لبنان قد فلت من الرقابة وان نتائجه غير متوقعة على هيكلية الانتاج والنمو الاقتصادى. ان تفاقم مشكلة الفقر قد يؤدى على المدى البعيد الى عدم استقرار سياسي واجتماعي. لذا يتوجب علينا اليوم ان نجد الحلول المناسبة لمشكلة التوزيع هذه .

ان وجود كل هذه المشاكل مجتمعة ، مثل تحوير الاسواق، وتدني قيمة رأس المال البشرى والسياسة الاقتصادية غير المناسبة وعدم الاستقرار الاقتصادى يجعل من المستحيل التكهن بمستقبل انماط النمو لهذا الاقتصاد.

وان تمت دراسة هذه المشاكل بالوسائل المناسبة ، فقد تتحسن فرص التوصل الى حلول في المستقبل .

جدول اعمال للابحاث

من الواضح انه من غير الممكن القيام بدراسة اقتصادية جدية دون توافر البيانات والاحصاءات التي يمكن الاعتماد عليها. وعلى متخذي القرارات في لبنان التركيز على اعادة تنظيم وكالة الاحصاء المركزية واعطاؤها الاولوية وتفضيلها على اعداد خطة للتنمية ولاعادة التعمير. لن نتمكن من فهم وضع الاقتصاد الوطني الا اذا توفرت البيانات وعملت المؤسسات المناسبة للابحاث على توفيرها. سنتمكن من ثم من رسم السياسات وتحديد الاولويات للمستقبل . ويمكن تركيز البحث حول المواضيع التالية :

١ - سياسة الاقتصاد الاكبر. ويجب ان يركز على مواضيع الثبات الاقتصادي ومراقبة التضخم . ومن المرغوب فيه بناء نموذج حسابي للاقتصاد لاغراض اجراء اسقاطات.

٢ - التنظيم الصناعي :

ويتطلب دراسة هيكلية للسوق وتقييم لامكانات النمو في القطاعات الفردية للاقتصاد . ويجب اعطاء اهمية خاصة لطرق التسعير.

٣ - رأس المال البشري

هجرة الادمغة ، متطلبات اليد العاملة للتنمية ، نتائج التعليم كلها تتطلب عناية خاصة .

٤ - **المالية العامة**

مناقشة طرق الحد من نفقات الحكومة وفرض الضرائب تعتمد الى حد كبير على تحليلات الكلفة / الربح بالنسبة للمشاريع العامة. ويجب رسم الخطط المناسبة لهيكلية الضرائب وبرامج المحافظة على الدخل.

٥ - **التنويع الاقتصادي**

يجب دراسة الحاجة الى هيكلية اقتصادية مختلفة، كما يجب ان يخطط لتنوع سوق التصدير.

وباختصار فان ما هو مطلوب اليوم هو الاعتماد على اسس الفعالية الاقتصادية في رسم الخطط. ان مفهوم الشحاحة الاقتصادية وما يترتب عليها من مؤثرات على السياسة كانت مجهولة في لبنان لفترة طويلة. ففي زمن تدني الاقتصاد وزيادة عجز الميزانية وفقدان اتزان الاقتصاد الاكبر وتحوير الاسواق هنالك حاجة ماسة لاتخاذ قرارات اقتصادية في لبنان طاقة كبيرة للتنمية الاقتصادية السريعة، يجب استغلالها بحمايتها من العناصر التي تعوق التنمية ونتائجها على كل من المدى القصير والبعيد، لئلا يصبح مستقبل الاقتصاد للسنوات القادمة مظلما. وفي حال ازالة هذه العوائق وحل كل المشاكل ستنهض كل القطاعات من جديد وتبدأ بالعمل، عندئذ لا داع للقلق ولكن من في لبنان ما زال يؤمن بالمعجزات.

الاصل : انكليزي

ملحـــق آ:قرار مجلس الامن رقم ٤٢٦

الامم المتحدة

مجلس الامن

القرار رقم ٤٣٦ (١٩٧٨)

تبناه مجلس الامن خلال جلسته الـ ٢٠٨٩

التي عقدت في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨

مجلس الامن

- اذ يلاحظ بانشغال عميق تدهور الوضع في بيروت وضواحيها ،

- واذ يتأثر كثيرا للخسارة في الارواح البشرية ، للآلام وللخسائر المادية المترتبة عليه ،

- اذ يأخذ علما بالنداء الذى وجهه كل من رئيسي مجلس الامن والامين العام في ١٩٧٨/١٠/٤ .

١ - يطالب كل الضالعين في الاحداث بلبنان بالتوقف عن اعمال العنف واحترام وقف اطلاق النار ووقف الاشتباكات فورا وبشكل فعال ، ليتمكن لبنان من استعادة السلام الداخلي والوفاق الوطني على اساس الحفاظ على وحدة وسلامة اراضيه واستقلال وسيادة لبنان الوطنية .

٢ - يطالب جميع الاطراف المعنية بالسماح للصليب الاحمر الدولي بالدخول الى مناطق الاشتباكات لاخلاء الجرحى وتقديم المعونة الانسانية ،

٣ - يساند جهود الامين العام ويدعوه للاستمرار في بذل المجهود في سبيل وضع وقف اطلاق النار موضع التنفيذ على ان يكون دائما ، وان يحيط المجلس علما بتطبيق وقف اطلاق النار هذا .

الاصل : فرنسي

قرارات البرلمـــان الاوروبـــي

قرارات البرلمان الاوروبي المتخذة

في ١٠ نيسان ١٩٨١ الساعة الثانية عشرة

- ان البرلمان الاوروبي منشغلا بسبب تجدد الاشتباكات في لبنان والتي يذهب ضحيتها العديد من السكان المدنيين، خاصة في مدينة زحلة ، مما يزيد من اخطار الحرب في هذه المنطقة .
- يذكر بالقرار رقم ٤٣٦ الصادر عن الامم المتحدة بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٦ .
- يطالب بوقف اطلاق النار ويوصي بعودة السلام و الوفاق الوطني في ظل الحفاظ على وحدة وسلامة اراضي وسيادة لبنان .
- يذكر بالالفاظ التي جاءت في البيان الذى تبناه المجلس الاوروبي في مدينة مستريشت .

١ - يدعو كل الاطراف المعنية بالسماح لمثلي الصليب الاحمر الدولي بدخول مناطق الاشتباكات لاخراج الجرحى وتقديم المساعدة الانسانية .

٢ - يطالب بوقف اطلاق النار فورا ووقف القصف السورى ،

٣ - يطالب بسحب كل القوات الغريبة ما عدا قوات الامم المتحدة لحفظ السلام في لبنان و اعادة بسط سلطة الحكومة الشرعية اللبنانية على كامل اراضيها عن طريق قواتها الذاتية الوطنية المسلحة وشرطتها ،

٤ - يطلب من الرئيس توجيه هذا القرار الى الوزراء المجتمعين في اطار مجلس البرلمان الاوروبي في الامانة العامة للامم المتحدة والى كل من حكومات لبنان ، سوريا ، واسرائيل والى الامين العام للجامعة العربية .

تم اقرار هذا القرار بالاجماع وكانت كل المجموعات قد تقدمت بالمشروع .